

الفَضِيلَةُ وَالرَّذِيلَةُ

﴿ رواية أدبية عالمية غرامية عصرية اجتماعية ﴾

تأليف

« الكاتب الفرنسي الشهير »

جورج أوانيه

تعرريب

محمد كرد علي

منشئ مجلة المقتبس ومحرر بجريدة المؤيد

« حقوق الطبع محفوظة لمجلة مسامرات الشعب »

مَطْبَعَةُ الشَّعْبِ نَشْرَانِ مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ

١٣٢٥ هـ - ١٩٠٧ م

﴿الفصل الاول﴾

— هل قرأت ايها العزيز القصيدة الاخيرة التي صدرت باسم اوليفيه

جو كلا ؟

— اتعنين بها المرأة التي اشتهرت باسم المركيزة دى سورتى ؟

— نعم هي بعينها تلك الحسنة الشقراء التي تفتن اللب وتبعث الاعجاب

والعجب هي المبرأة من العيوب الا ما كان من دعواها الادب والشعر

— الادب والشعر !

— وما قولك بجمالها ؟

— وهل تريد ان تدعي انها لم ترزق حظاً من الجمال ؟

— كان لها نصيب منه فيما مضى

— وهلا هي من أهل القرائح

— هي ؟

— نعم هي . فان الامر يدور على هذا المحور ذلك لما وقر في النفوس

من ان القوم يزعمون انها ليست هي التي تكتب قصائدها وان لديها كاتباً

كبيراً شغفته حباً وحبهته في قصرها فاخذ ينشئ لها من بنات افكاره

ما يولها لدى العامة والخاصة شرفاً عظيماً لا يبلى على الدهر جديدته .

— يا للعار والفضيحة !

— والكاتب هو اندراوس تريالار

— يا للعجب !

صدر هذا التعجب والسخط ملمؤه من شفقي العقيلة الفتاة كاتيس في مقصورة البارونة فولنتين دوروشى فى ساعة صفاء وسكون وهدوء على مائدة وضمت عليها صنوف الحلواء وقد تصاعد من بين الازهار الفضة والياحين بخار من « سجاور » فضة وقد جلس اليها ناس بعد انهكتهم اتعاب النهار ومسراته يجمعون حواسهم ويستزبدون قواهم استعدادا لالاذ الليل واعماله . وكانوا على تلك الحالة حذنة من الاصدقاء المخلصين اعتادوا ان يتجاوزوا بلا قيد ولا وازع لا يستنكفون من الغيبة استنكافهم من النخبة ولا سيما اذا كان امر الغيبة حديث العهد ويضحكون ملء اشد اقايم مقهقين من ضعف القريب وشقاء الحبيب ويسرون بتمزيق الاعراض والانحاء على ارباب اهل الصيت البعيد والمجد الحميد . يأتون هذا بلا حرج ولا نكير بينا كانوا يتناولون كوؤوس الشاى المحلى بالسكر المزوح باللبن

وكانوا ما عدا ربة البيت والعقيلة كاتيس عبارة عن دو فرنى والكونتس كروسكو وروبر دى برن والبارون دوبورال ورافيرى الملقب طاعون القصور وكان الشاب رافيرى هذا على ضعف جسمه وعرج رجله وسكره آية فى المجتمعات التي يتصدر فيها المهذار الثرثار ويجلس على كرسى الرئاسة بلا منازع فيوغل فى الخبث والرداءة .

قال رافيرى بلمجة المتفرز الكاشر عن نابه وهو مطبق عينه اليسرى

وقابض فيه انكم يا هؤلاء تعرفون ترايلار على ما فيكم من الجهل بالآداب اليوم فأنا أحيط بكم علما بحاله فهو الذي نشر ذلك الكتاب اللطيف الذي دعاه « الاعتزال الحبي »

— فقال دو فرني بصوت خافت ان كتابه هذا لم يعرض للبيع على ما انت قائله فيه من عبارات المدح . والغالب ان الطابعين لم يبتاعوا كتابه الذي نحن بصدد فن الحق والامر على ما ذكر ان القصيدة الاخيرة التي صدرت باسم هذه العقيلة المعجزة التي تتصابي وتنزين وتتصنع لتصلح من بهجتها ما افسدته يد الايام وهي التي تلقب بالمركيمة دي سورتى قد كتبت بقلم الكاتب تريلار . ثم انكم ترون ان النقاد صمتوا عن ذكر شيء من هذا وراحوا مدفوعين بعامل اكرامها لهم وولائهم المذكورة الماثورة يوسعونها من المدح ما لا تستحق بهضه على ان العارفين يرددون الاسف من طرف خفى ويقولون في مجتمعاتهم ان أهل الصناعة وارباب الاقلام الحقيقيين يعطون ما تجود به اقلامهم للنساء لقاء اكرام ضعيف ينالونه منهن .

— فعندها هتفت العقيلة كانتيس مشمثة وقد غطت عينيها يديها وقالت
هل الامر كما تقولون ؟

— قال دو فرني بصوت شديد الالهجة نعم ياسيدي العزيزة الا تعتقدين ذلك ؟ فان من النساء بنات جنسكن من تباع بهن القحة وقلة الحياء ان يذهبن من الساعة الخامسة الى الساعة السابعة الى مساكن الشبان المفروشة على الطراز الانكليزي وينسين فيها دبايس شعورهن للدلالة على انهن ينزعن زينة رؤوسهن ويتبذرن وينادرن مشداتهن علامة على انهن يخلعن ثيابهن . واني أقص عليك

هذه الامور لاني سمعتها من افواه جماعة من أصدقائي الخالعين يرددونها سرّاً اما أنا فكمأعهدتني لا أخلف الى مثل هذه الاماكن في صحبة أمثال هؤلاء الرجال لان لي من اخلاقي وصناعتى وعاداتي ما يحظر على الانغماس في حمأة الرذيلة اما دى برين هذا فاذا شئت ان تسأليه امورا في هذا الباب فهو عذيقها المرجب والمطلع على الدقيق والجليل من تلك الشؤون والشجون ولطالما نزل الى هذا الميدان ولبس ثياب التبذل والامتهان غير هيب ولا وجل واذا لم تصدقونى فان الساعة بلغت الخامسة والنصف فيها هو يستعد للنهوض ويستأذن للانصراف لان رفاقه في انتظاره .

فتبسم دى برين وهش وانحنى امام العقيلة دى كانتيس وقبل يدها وقال — اياكم ان تصدقوا شيئاً مما قال فان على موعداً عند تاجر خيل لبيع حصاني الادهم .

— قال رافيري اذا قد اصبحت حصانك ادهم وتلون بعد ان قيل انه كان اشهب !

وعندئذ سكت الحضور . وكان المسيو دى برين منذ سنة يتعشق الدوقة ديرنستين ويبرح به غرامها وهي ابنة خمسين سنة تملك الملايين ولا تزال عليها مسحة من الجمال وتغدق عليه من كرمها ما سألته به الايام بعد حربها . ولم يتردد الشاب فى شيء مما سمع بل غاية ما نجم عن هذا الكلام الذى قابله به ذلك الوقح الوثع ان علا عيذه اصفرا را حاط بهما فتبسم واجابه باطاف — ايتها العزيز سواء كان حصاني ادهم او اشهب فهو يسير خباً وانى احذر ان تستعمل مثل هذا اللسان مع غيري فارتعدت فرائض رافيري لهذا التاميح

لمرج كان به وكان العرج داءه في حياته والسبب الحقيقي في سوء خلقه وما هو إلا كلالا ولا حتى تقلصت كفاه وحارت نفسه في الجواب ولكنه لم يظفر في جملة حديثه بكلمة جارحة يخرج بها ظافرا من هذه المحاورة ويظمن بها خصمه طمعة نجلاء ثم مر بين شفثيه المنقبضتين صغير كأنه ضحك ولكنه كالبكاء ودار على ساقه القصيرة حتى انتهى الى مائدة الشاي

وبعد ان تم ما تقدم خرج المسيو دي برين غائماً معجبا فتناولات العقيلة كاتيس سلسلة الكلام وكانت لا تزال في دهشه وقالت

— لقد حيرني ما قصصته على من امر العقيلة دي سورتى ولعمري لم تبحث هذه المرأة على غناها وشرفها وحالتها التي تحسد عليها بين قومها ان تكون حائزة قصبات السبق في الادب على حين ليس لها من الكفاءة ما يؤهلها ان تنال ذلك بكفاءتها الشخصية ؟

— فقالت الكونتيسة كرو دسكو : ليتك تعلمين أيتها الحبيبة ان ما قلته الان يدل على أنك حضرت الساعة من قربتك لا تعرفين من أحوال هذا المجتمع شيئا يعتد به . فاعلمي أمتعني الله بآدابك ان المراكزة مقتنعة بانها ذات قريحة وقادة وفكرة نقادة وقد اعتادت سماع الثناء عليها حتى انها لتظن كل ما يقال عنها ويكتب في تقریظاً صادراً عن اخلاص وصدق . فهي لا تحفل بما يمدحها تريار من يد المساعدة نكثابة أخبارها وقصائدها ولو اتيج لك ان تقرأى ما في فكرها لرأيت بانها موقفة باطناً بانها تعطى تريار افكاراً هو يكتبها عنها وياق على ما يكتب نظره كما يلقى كاتم الاسرار نظره على كتابات سيده فهو يهذب نثرها وشعرها ويصالح لها مسودات ما يصدر تحت اسمها

على انها هي صاحبة الفكر وربة الفريجة السيلة قلبها دائرة المعارف واسلمها
مفتاحها

... وأى منفعة تنالها من ذلك وهي لا تخدع بعملها هذا أحداً

... المنفعة هي التي يوليها ايد النفاق البشرى فما من جريدة عندنا اذا
تكلمت عليها الا وتصفها باوصاف عجيبة وتمدها سيدة الكتاب والكتابات
والكثيرين صورتها معروضة للبيع في جميع مخازن الصور اذا مررت بها
تعرض عليك ويذكرون لك عنها اموراً كثيرة تراها مصورة في قاعاتها
بين جماعة ممن يدهنون لها وينافقون وهي في قصرها واقفة في اعلى
سلم عظيم من الرخام ومعها كلها السلاقي كلها عقيلة وترسكوت الكاتب
الانكليزى المشهور وتشهدينها في بركة الماء تنفضل وتلقى من يدها البيضاء
خبزاً اللوز الذى يتبع أثر قاربها ويمثلونها لك وهي راكبة حصانها لابس قبة
عظيمة وهي تطارد الابل واذا صوروها لك وهي في مقصورتها تعمل وراء
منضدتها ومكتبها فانك ترينها واصبعها الصغيرة في الهواء وجهتها منحنية على
ورقة خطها أناملها بخطها الفليظ وكل صورة من هذه الصور حوت من
الاشارات ما يذهب الفكر في تأويله كل مذهب . وما القصد به في الحقيقة
الا طاب الشهرة والذهب بفضل المحامد والمادح . واننا لنطوى كشفاً عن
النفقات التي يستدعيها هذا الاعلان عن نفسها فان ما لها يسمح لها بان تنال
كل مديح وثناء فهي لا تبذل خاصتها فقط ليسكت الناس عن أسطيراحوا لها
بل انها تنفق عن سعة ليكظم النقاد غيظهم عن . مقاص ما تكتب فترى الكتاب
في ادارات الجرائد يضحكون مما تكتب وينددون بها ولكنهم ينشرون لها

مقالاتها ولا أقول على رغم انوفهم بل أقول كما تعلمين لا بد للمرء من المصانعة ليعيش وأى الرجال المهذب !

— قال دوفرني بادب ولعمري أمن الضرورة ان يأتى هذه المآتى أتظنون انه من اللازم نشر امثال هذه الكتابات التي حشوها الخطأ وسداها ولحمها المخازى وما هي الا سم في دسم وخطيئات تسود وجه القرطاس ؟ الا يستطيع المرء ان يستغنى عن هذا الخطل الذي يسعى الى اذاعته على رؤوس الاشهاد بكل حيلة ؟ هذا الخطل الذي يسمونه الادبي وهو فساد المجتمع وآفته التي لا تبقى ولا تذر ؟ يزعم بعضهم ان الجرذان هي التي تولد الطاعون في بلاد اروبا اما أنا فطالما اعتقدت ان جرذان الطاعون هم رجال الصحافة .

— احذريادوفرني لئلا يعلم من امرك ما أنت تنطق به الآن في حديثك عند كلامك على السلطة الرابعة واعني بها الصحافة .

— أنا اهزأ بها ولا يعنيني حالها وقد قلت السلطة الرابعة وما اخرى ان يقال السلطة الاولى فانها في الحقيقة ونفس الامر مرهوبة البأس اكثر من غيرها من ضروب السلطات . اما انا فليس لى علاقة باحد ورجال الشرطة على مقربة منا ينظرون فى الامر فيوقفون كلا عند حده اذا حدث ما يكدر — انى لاراك تعتمد على القوانين فى الدفاع عن نفسك وأنت ترى من حال القضاة ما ترى وكيف لا يكتبون بالجلوس على منصاتهم بل يستلقون على قمام...

— تريد ان يفصل القضاء بينك وبين من يعاندك فى بلاد ترى فيها جميع فروع الادارة مستعبدة وتشهد الرشوة الحجة القوية فى كل خصام

والخيانة هي المخرج الطبيعي من جميع الخصومات واختلاس مال الأمة هي
المعاملة التي يتعامل بها في العادة رجال حكومتنا .

قال هذا ورفعت العقيلة كاتيس يديها مذعورة وهتفت قائلة :

— إذا فالجميع قد هلك وتداعت أركانه ! ومال كل بناء فيه لاسقوط

حق لو الدتي ان تضع جميع اوراق المالية في انكثرا

قال البارون دوبورول اعلمى ايتها العقيلة النبيلة ان امك تعرف من اين

تؤكل الكتف وتحسن اتقاء البوائق ففي لندرا صيارفة مشهورون واياك ان

نأخذى ماقاله الآن اصدقاؤنا على علانه بدون نظر فيه وان شئت الايضاح

فاقول لك ان معنى ذلك بصريح العبارة ان الشؤون السياسية لا تسير كما كان

يرجى لها فان رافيرى اختلف يوما مع صاحب داره اذ قام ببعض الاصلاحات

فيه فلم يحسبها له اما عزيزتنا الكونتسه كروودسكو فقد ابرمها احد مراسلى

الجرائد فى سؤالها عن حفلة لاعانة المساكين وحدث لصديقنا البارون دوروشى

بعض مشاكل مع نائب المحافظ وفى الحقيقة لم يحن حين الآخرة وستكون بعد

ايام سعيدة تحت سمائنا السكل من كان لهم مال ونشب وعرفوا كيف يقضون

الوقت ويتسلون . وعلى هذا فاني ايتها العقائل مودعكن ولا ثم ايديكن . وانت

يارافيرى هل تحبى الى المنتدى ؟ فاني ارافقك اليه

— حبا وكرامة

وهكذا انتهت هذه الحادثة التى جرفها الحديث الى السكلام على

المرکيزة دى سورتى ثم تدرج الحضور رويداً رويداً واخذوا يشيرون لكثير

من الامور مفرطين فى الفكر مغالين فى القول على نحو ما عرف له اهل

باريس في محادثاتهم .

وكان المقصود بالذات من جميع من جرى ذكرهم هما اندراوس تريلار والمركيزة دي سورتى وبيناهما في تلك الساعة بدون ان تطن آذانهم بالتنذرها بان القوم يغتابونهما بما لا يحبان ان يذكر به — مجتمعين في قاعة صغيرة في الطابق السفلى في النزل الفخم الذي يطل على حديقة مونسو . وقد جلست المركيزة على كرسي منخفض على الهيئة التي كانت عليها عند ما اخذت صورتها منذ هنيئة من الزمن تقرأ في رساله مخطوطة واندراوس تريلار امامها يذهب ويجي من الباب الى النافذة طولا وعرضا والعقيلة دي سورتى هذه فتانة بجمالها لم تتجاوز الثلاثين من عمرها وهي صغيرة القدم ممتلئة الجسم شقراء السحنة تلوح على وجهها ابتسامة تأخذ بمجامع القلوب . فكنت تراها تجس الاوراق ييشيها الناعمة المزدايتين بالخواتم وتتلو بصوت يغرد كالقمرى تسمع منه لهجة الرضى عما تقرأ والاعجاب بمعانيه ومبانيه وما هو الا ان قاطعت نفسها ورفعت عينها الزرقاوين نحو سامعها الناصت وقالت :

لا تظهر عليك امارات الارتياح فما الذى يثقل عليك وتبهم به ؟

— لاشئ ! انجزى ما تقرأين فانه غاية الغايات في فصاحته وجودته !

— تقول هو غاية الغايات بصورة يخيل لى معها انك تقول ان ما اتلوه

على مسامعك غاية في القبح والرداءة

— لماذا تظنين هذه الظنون ؟ انني لا اتحاشى من نقد ما لكتبتين لورأت

فيه ما يقال وما قلت لك انه غاية الغايات في وضعه وصنعه الا لاني لا اعتقد

انك لاتحسنين هذه الصناعة اكثر من ذلك وان هذا جهد العقل وغاية

ما تنتجته قريحة أمثالك .

— آه منك فهانت تحتاط لنفسك احتياطات هائلة

— ليس الامر كذلك فانت سيدة من نساء المجتمع لم تتخذى الادب صناعة لك تحترفين بها وتعيشين منها . وما تولده فكرتك من ضروب الشعر والنثر ان هو الاثمرة تربيتك ونتيجة لازمة لمزاجك وذوقك ومحيطك واي ثناء اعظم من هذا اقدر ان اوجهه اليك ولم افعل ؟ ان لك اسلوباً خاصاً بك يستطرفه من يستطرفه ويستملحه العالمون الراسخون وقف عليك لاتعدين حدوده ولا تجوزين محيطه . وبحقك قولى من يتطال الى بلاوغ مرتبتك فى الادب والمزية التى امتزت بها عن قريناتك .

— يا هذا ان تعريفك الذى فهمت به هو نسخة تامة مما يقتضى ان يكون عليه ارباب الهوى فى الادب وانت ادرى كم تطمح نفسى الى ان لا يحكم على حكمك الذى اصدرته الآن .

— قال تريلار وهو يضحك نعم انك تريدن المحال بالطبع وهو حسن من امرأة ولا سيما من امرأة مثلك

وعندها حى انف العقيلة دي سورتى وقسا وجهها واكتأب او كاد فوضعت الورق الذى كانت تترنم به على النسخة المخطوطة المفتوحة أمامها وغضت طرفها وقالت :

— فهذه هي حالتى اذا يا صاح ؟ أصلى ومنشأى ورضا أصدقائى عنى هي من الامور التى مهدت فى سبيلى أسباب النجاح . انى مولعة باجادة الصناعة واستجادة دواعى الظرف والجمال ولو قضى على أن أعيش من قلبي

لأنجح قط كما تقول ؟

— أواه منك أيتها المركيزة ومن سؤالك هذا ! ويا الله أنى تهيجين غيظ قلبك على حين حشرت في ناديك صنوف المهجيات لتدخل السرور على نفسك . وليت شعري أتأسفين على أن الدهر لم يكرهك على أن تكوني معترفة بالادب أي أن تكوني بمقام المدم في هذا الوجود تضطرك الحاجة أن تجلى لك مقاماً في معترك الآداب بقوة الزند والمعصم بل بالوكز والوخز ؟

— نعم ومئة مرة نعم .

— إذا فانت في خطأ بين لا تعرفين ماتسألين فاقنعي بما رزقت من شدة المعارضة وفرط الذكاء . فإن من محرجات الصدور أن لا يكون للمرء ظهور إلا بقصم الظهور والطمع في النحور

فجمعت المركيزة أوراقها وألقت بها بعيدة عنها وانتصبت قائمة على رجلها وقد استشاطت غضباً وقالت :

— اليك عني فانت اليوم حقاً لاتطاق والظاهر أنك آليت على نفسك أن توقد مراجل غضبي وتجرحني ولا تأسوجراحاتي .
قال تريلار والاسف آخذ منه :

— أنك تغضبين لاني لم امش على هواك وتودين لو كان لك حاجة تطلينها من مديري الجرائد والمجلات وارباب المطابع ! ولو كنت كذلك لسمعت أكثر من ذلك . أنك تغمطين ما انت فيه من النعمة والسعادة وتجود فريحتك بما تجود وانت مسترسلة في الراحة بعيدة عن اشتغال القلب .

اراك تجهلين قدر العمل في ساعات معينة وثقل الوظائف الشاقة اذا كانت مقررّة . ثقي بان من اشق الاعمال التي تدعو اليها الحاجة المبرمة ان يطلب الى المرء اجهاد فكره ليكتب صفحة تنتظرها منه المطبعة لتتلاءم بها فراغاً في صحيفة وأن يكون المرء مريضاً لاستعداد فيه ولا قدرة فلا يمكنه أن يؤجل الى الغد العمل المطلوب منه اليوم . والمنضدة هناك تطالبك بالكتابة والقلم والورق مجهزان وقد قضى عليك ان تكنبي وان تجيدي التصور عند ما يفرغ رأسك من الفكر ويعرو العقول ماتجمد به فلا تحير حلوة ولا مرة هذا ما انت تأسفين عليه وأنت لاتعرفين من أوقات العمل غير ساعات الصفاء ولا تكتبين الا للتسلية واشغال اوقات الفراغ بالمفيد . واني بهذا يا عزيزتي المركيزة اريد ان اضحك منك فكأنك آسفة على انك لم تكوني كالصمو المسجون في قفصه على حين انك هزار مطلق يعيش في حديقة غناء بين الزهور والثمار يتغنى في الربيع وهو مع هذا يحسد سائر الطيور على حبسها — فلما ذعرت الفتاة لحدة الاديب سألتها ما الذي عراك ؟

تسأليني عما بي ؟

وأخذ يضحك ضحك اشمئزاز

وما يدريك ان كان لي مجلد من تأليفي لم يحز القبول أو رواية قضى عليها بالاهمال او مشاكل نشأت بيني وبين صاحب المطبعة او انني طلبت استلاف نقود من صندوق الجريدة فلم يجب طائي . فان هناك من ضروب الشقاء والبؤس ما لم يخطر لك على بال ايها السيدة العزيزة وهي من التقلبات المألوفة في حياة هؤلاء الكتاب الذين تحسدينهم على عيشهم المر . وبعد فقد آن لنا ان نرجع

على منظوماتك ان احببت فاننا نفرح بها كربنا ويشوب بها اليأس صفاؤنا .
آه منك يا صاح فقد اضجرتني بهكلماتك وما عملي في نظرك الا عمل
ولد طائش .

— نعم أطاشت السماء التي وهبتك ما هو العجب العجيب .
فاخذ تريلار الاوراق واقترب من المنضدة وطفق يقرأ موفقاً بين
ادوار القصيدة التي كانت اياتها عند ما كان يتلفظها بفمه تلبس ثوب الظرف
والتأثير فتبتهمج الفتاة وقد عادت اليها بشاشتها . وبعد قليل تبدلت سحنته
العقيلة دى سورتى واستبدلت الدهشة بالابتهاج وحل الترح محل الفرح
وانصتت دقيقة لما يتلى ثم قاطعت القارى وقالت :
والكن ياتريلار تخطى فيما تنغنى به فليست هذه اياتى ولعلك ترتجها من
ذات نفسك ؟

فتحرك حركة المتلمس الذي يريد ان يتخذ له مهربا وقال
عفواً ايتهم المراكزة فاني اخذت بالقافية فزدت عليها على ما اظن دوراً أو اثنين
— فقالت الفتاة :

ما أجملها اذكرهما عزمت عليك بمن تستدفع به الاذى .
فاعادها بتردد قليل وكانت السلسلة قد انقطعت فأخذت العقيلة
تستميلها بسرعة وهي تنظر اليه معجبة بنفشاته قائلة :
وأنت تشكو من تعب فكرك وما أدتك فياضة تدل على ما رزقته من جودة
القرينة !

— ان ما أعجبك يقع لي في الفترات والمصادفات فهو مقتبس من نورك

وموحي به منك وانى بذلك اعيد عليك مأخذته منك

— ليتك ترجع عن خداع يضربك وتصرف سنة في وضع كتاب
اورواية تكون فيها الصدرالمقدم وتغنى الآداب بما تبدهه .

لامراء في انك تعلمين علم يقين بانك تنصحين لى نصائح لا اقدر ان
اجرى عليها . فضروريات الحياة تضطرنى ان اكون حلس منضسدتى فهى
تطلب الى الفرض اللازم على قضاؤه من التأليف والكتابة كل يوم .
فبدرت من الفتاة حركة كأنها تشير بها الى دعوة الكتاب الى حماها
والحنان عليه .

— أيرغب ان تشتغل على ان أتفق عليك سنة كاملة ؟ وماذا يلزم لك
عشرون أو ثلاثون ألف فرنك ؟

فاحمر وجه الكاتب خجلا ونهض فجأة وقال

— ياله اقتراح تقترحينه على ؟ وهل تعتقدين أننى كفؤ لقبوله ؟ .
أنا اعتقد ذلك فيك وبودى لو اكون واياك كما كان أولئك الظالمون
المحسنون فى الامارات الايطالية فى القرن الخامس عشر ممن كانوا يقبلون
فى قصورهم كبار اصحاب الصنائع والفنون فى عصرهم وينساقون عليهم
النفقات والمشاھرات ويولونهم القاب التشريف والتكریم . فما قام به سفورزا
امير ميلان وميديسيس امير فلورنسا نحو تيتنوس المصور الايطالى الشهير
ودانت شاعر الطليان الطائر الصيت أما فى امكانك ان تنعم على باعادة
عهده ؟ وقد كان أرباب تلك العقول الشريفة الحماة والحميون منهم يعيشون
عيشة اشتراكية فى افكارهم يقدم ما يقتضى للعيش من زينة وبرج وبهاء

ويزيد في سناء العمل المباشر فيه وفي ظرفه ويمتص صاحبه بجمال الحداث
 النضرة والجلوس تحت اروقة الرخام الملائمة للاحداث الطويلة في ليالى الصيف
 تحت سماء فلورنسه البهجة أوفى فلاة لمبارديا الناضرة والبعض الآخر وهم
 ارباب العقول والقرائح يرسمون اللوحات وينقشون التماثيل أو يكتبون
 الفصائد ويحبرون مائولفون وكانت نتيجة هذه المقايضات بين النشب
 والادب ان ربحت الانسانية من بدائع العقول وما تتمره قرائح العقول .
 وانك ترى الى اليوم ايضاً ان حماة الآداب يعجب الناس بهم ويمدحون كما
 يمدح الادباء ويعجب حذو القنذة بالقنذة وكلما جرى ذكر آنح المصور
 النقاش المهندس الايطالي يشركون معه في الثناء ليون العاشر حامى الآداب
 والآخذ بيد الصنائع والفنون الى محجة الارتقاء . فكل من الفريقين نال حظاً
 من تخليد اسمه على سجل الايام وكلما نسلت القرون يزداد الاعجاب بهذا
 التآخي في سبيل الادب والصنائع وهذا ما ارمى الى ان يعود مثال منه
 يبتنا ...

— وهو امر ليس في مكنتى قبوله منك

فمنظرت الفتاة الى الكاتب باطف ممزوج بالدلال والدالة واحنت رأسها
 كالفكر وقالت

— ومع هذا تدعى انك تجبني .

— نعم الامر على ما تقولين انا احبك ولذلك ارفض ما تذكر من بعرضه
 علي . أنا لاججد النطوت أقوالك عليه من سمو الآداب والظرف ولكن

ماذا يكون من أمري يأتى لو عرف الناس بان امرأة عينت لى راتباً يقوم
بنفقتى وعليك ان تذكرى مايتبع ذلك من اللغظ والصخب فانك تكونين
مضغة فى الافواه ويحقنى من ذلك اهانة بين رصفائى فى خدمة الادب .
فعلينا ان لا يعين احدا صاحبنا على امر فيه منتهى العار والاشبه بك ان تتركينى
وعلى أسرح وأمرح فى فقرى فالعمل والفاقة يضمنان لى سعادتي ويحفظان
على كرامتى .

إذا لا قدر ان اقوم بخدمتك :

فاقترب الكاتب وتناول يد الفتاة وتلطف وقال :

ان هذا من المؤكد كما تعلمين ولكنك لا تقدمين ما يطلب منك وما تريدينه
لا يتأتى قبوله وانت تعنين ان تمنحى قوى لعقلي وتمدى فكرى بمدد من روحك
على حين ان السبيل الاكيد الى النجاح هو بين شفقتك . وعليك أيتها العقيلة
ان لا تقسحى لى مجالا للعمل فى أوقات معينة بل ان تمنحيني من فضلك مايفتح
القرائح ويذكى ضرامها . واني لا اقدم اليك فى نيل مايوليني كسلا وتوانياً .
عظفا سيدتى أولينى ماأنا أتوقعه بفارغ الصبر والرغبة وكونى بعد ذلك آمنة
مطمئنة واني لا استمد قوة الكتابة فى التأليف المستملح الذى تطالبيني به من
نفسى فاذا لم يتيسر لك الحصول عليه بالمال فانه يكون لك « بالحب » لا محالة
وكان ضمها الى صدره وشدها لى اذراعيه

فتخلصت منه بعزم ثابت ونظرت اليه شرراً وقالت :

وهذا ما تصلون اليه أبداً معاشر الرجال من المطالب الدنيئة منحتك
أحسن ما عندى فعدت تطالب الى اقل منه بكثير واذا أيدت عليك لا تنعم ان

تسلفني بالسنة حداد .

فاصفر وجه تريلار قليلا وهز رأسه مغضبا وقال

— نعم اني اسألك بلساني لانك طالما خيت آمالي فانك تسرين
 باهاجة الهوى في نفسى وعند ما اطاب اليك ان تحيىنى تعودين الى البرودة
 والجفاء كالح البصر وتشيرين الى بان القحة والجرأة بلغابى مبلغا طمحت
 نفسى فيه الى عشرتك والانس بقربك . وهذا ما تسمينه بانه احسن ما فيك
 وهو في الحقيقة تافه قليل وأنتك اثنتين من قسوتك وشرك مع غيرى وجميع
 ما فيك من قسوة تدخرينه لي ويا شقائي .

— فهتفت المركيزة اذ ذاك بغضب لم تتمالك من اخفائه قائلة ماذا
 تعنى بما تقول ؟

— أقول مايجرى على اللسن ويشيع شيوع الامثال في قصرك
 ومنازل اصحابك .

— انلى عاشقا ؛ وأنت ترى اننى لا اتأخر عن ذكر هذا اللفظ .

— ويؤكد بعضهم أيضا بانك لا تتأخرين عن أمر ..

وعندها دبت الجسارة فيها وقالت :

-- وهل يعينون هذا العاشق المقبول عندي

-- يعينونه وهو البارون دى رواز

فانتهبت على قدميها واقفة وارتعشت غضبا وقالت .

-- ومتى كان هذا ؟

فضم شفتيه وفرقع اصحابه فمل الرجل العصبي وهو يتبع الفرقة باحثها .

-- فعرفت بذلك أيها العقيلة أن تضمنى لك الى النفع والمدة فيقوم
خادمك الضعيف هذا بالعمل العلمى وذلك السعيد الظريف وقف على المسرة
فانا أهنتك أخلص التهنئات على ما سميت اليه فنلتيه :

فاغرورقت عيناها بالدموع لدى سماع هذا الجواب الذى جاءها من
الكتاب كضرب الشياط قال بصوت يتجلىج

هذه اذاً الحالة التي صيرتني اليها ؟

-- وهل فى وسمى أن اعمل لك اكثر ماعمت لنفسك ؟

-- أنت يا هذا تهيننى وتغلو فى اهانتك اياي .

-- وانت تعذبتني بما تفتنينني به من جمالك . وها قد مضت سنة وانت
لا تزالين تكرهيننى على مرادك كما يكره الرجل كلبه وهل أنا من قلة العقل
بحيث اكتفى بقليل من الدلال تتكرمى به علىّ وأكون فى مأمن اذا خلصت
من احتقارك . كفاني ما نلته من ناحيتك ولا اريد ان أقع فيما وقعت فيه
فقد اتعبتني وارمضتني . وانا اشعر فى سرى بانك تحقريني وان كل ما يبدو
من اللطف والمطف ليس الا دهاناً ونفاقاً . واني لا اقتصر على ما اوردت
فى هذا الشأن فقد أخذت سنة من حياتي وأنا اتمثل فى ردهتك وأسير مع
من يختلفون اليك فارى نفسي فى أناس غير أناسى وبلاد غير بلادى فارهب من
أمرى عسراً وأعود خائباً ضجراً . كفى فانا لا أخدع بك ابد الدهر . والى اللقاء
ياسيدي . أما انت فبورك لك باخدانك وأما أنا فأرجع الى عشرة أخداني
وما ارد أني لتركى اياهم زمناً طويلاً

فتبسمت المركيزة ابتسامة فظة وقالت :

— وأنت ذاهب الى الآنسة فلوريز بارل ؟
 -- نعم أيتها العقيلة اني ذاهب اليها فهي امرأة ذات نفس كبيرة ومدارك
 واسعة تغفر لي خيانتى وتعيدني الى سابق مكاتى .
 فإشارت اليه ان الباب أمامك وقالت :
 -- قم اذاً وليكن اذكر أن الفراق يكون الى الابد وانك لا تدخل على
 بعدها .

--- لك ان تعتمدى على ذلك .
 وعندها نهض الكاتب والغضب آخذ منه يقدم رجلاً ويؤخر أخرى
 يسير على الاثاث متثاقلاً وينحدر نحو الباب فلما انفتحت الفتاة نحوه صاحبت بلهجة
 المتألمة
 -- اندراوس .

فوقف ونظر اليها نظرة الاضطراب فمدت اليه ذراعها فاندفع نحوها
 بسرعة شديدة ينهب جمالها بنظراته وأخذته من يديه التى كانت تحاول أن
 تقبض عليها بحركة جريئة واحتننه الى الارض وقالت بلهجة الحزين .
 -- وهذا كل عطفك علىّ ؟ تزعم انك تحبني ولا تحتمل مني هوى
 في نفسي اذهب معه لحظة : تقول اني أعاملك معاملة خادم ثم تضطرنى الى
 ان اكون أسيرة ارادتك لا جرى الا عليها . وليت شعري هل أكون في نظرك
 امرأة خليقة بالاكرام اذا رضيت بما تسومنى به من خسة عسف وخسف ؟
 وهل تجد فيّ مصلحتك ؟ لا يا صاح انك لم تنظر في ذلك الا هواك وعجبك
 ثم تريدني علي ان ارتضى ذلك سيرة لي وأدلس شرفي وأمزق برقع حياتي

وأنت لا تجعلني في حل من الدفاع عن نفسي التي ليست وباللأسف الا
مواتية لك ملتحمة بك .

فقاطعها الكاتب وقال

— تأمل في ما تقولين واذكرينه . قال هذا ورفع وجهه الحمار نحو الفتاة وقال
ان هذا منك اعتراف لي وعهد تعاهدتني به !
فابتسمت ومسحت بيدها جبهة تريلار وعادت بما فيها من دل وخفر
تقول لصاحبها :

لا توقع فائدة أصلاً بما اسمع به لك ثقب ولا يفوتك بانه سيعظم فسطك
من الانتفاع مني بخضوعك وطاعتك مما لا يرجو مثله بتردك على نحو ما بدر
منك منذ حين . فانت مدرك بانك تحلو للغاية في عيني ...
— أحلو بيمينك ولكن هذا لا فائدة فيه .

— أنت متسرع كثيراً

— كان عليك ان لا تعجبي من ذلك بعد أن كان منك ما ينفد معه بحار

الاصطبار

— أتود أن تلقيني في خطر ؟

فاجاب بجرأة

— نعم اني اريد ذلك ولا اتحماها وها ان اذا قد انذرتك وعليك اذا
أردت ان تستبقيني ان تقادى بجميع من ياتحقون بك وتتركي المجال لي وحدي
رحباً فسيحاً لا يشاركني فيه مشارك . على ان الامر لا يخلو بالنظر اليك من
ذلة ومن خفض شأنك الى ما يشبه مقام بنات الهوى . وان تكوني كتهرجات

القصور على ان مقامك فوق هذا المقام وقدرك يملو على الرأس والهام .
 — أيها العزيز ارجوك ان لا تحكم على حالتي من منزلتي في عالم الادب
 والانشاء فان علي واجبات لأسرتي وعلائق لا اتمكن من التخلي عنها على
 ما تحب وما الادب الا من العوارض الطارئة في حياتي اذ لم تلدني أمي لاغدو
 اديبة بل لاكون من نساء القصور اجلس الى الناس وأعاشرهم فمما يخرج عن
 طوق القدرة انه لايسهل تعديل قسمته الاقدار للمرء وقلبه ظهراً أبطن كما يسهل
 الانتقال من مسكن الى آخر . اتظن بانه بكفيتني ان اغادر شارع سان جرمان
 واسكن في شارع دروفيم الامر على مايرام ؟ الامر ليس بسيطاً في الحقيقة
 وعلى شؤون لا بد من مراعاتها وكلامك يكفي في حل الاشكال وتمهيد
 المعقبات . فلقد حزت الى الآن مقاماً بانصرافي الى الادب لان الناس
 يسيئون الظن بالكاتبات من بنات جنسي . والامثلة الماضية لم تتغلب على
 الاوهام السائدة في هذا الباب . فان كانت العقيلة دي سفيغية الكاتبة المشهورة
 كتبت رسائل والعقيلة دي لافاييت انشأت روايات فان ذلك منهما لم يول الكاتبات
 شرفاً في عيون القوم ولم يرفع من قدر هذه الصناعة عندهم . ولا يأتي للكاتبة
 ان تعلی مكانها الا اذا تكافت احتقار المحترفين بهذه الصناعة . وانت ترى كيف
 اني التلطف فابعد أصدقائي عن قربى واقابلك وامثالك من رجال الفضل
 والادب فان هذا مني مما يضر بشرفي وسمعتي وهو ما لا ترضونه لي على
 ما اعتقد اذا فعليك الاعتصام بالصبر واركني وشأني ادبر ما اعمى على . هل
 وتعطف على بقلبك ووثامك وأخلص لي كثيراً في حبك
 فجز الكاتب رأسه هزة من اصابعه السويداء وقال .

— ها انت اخذت تسحريني ايضاً بالفاظك العذبة التي طالما اخذت
 بها وخذعتني واي نفع انا له من قمعقة الالفاظ وانت لاحزان في قلبك ولا
 عطف فان كنت ازمعت ان تتركيني افاسى تياربح الجوى فني على باطلاق
 سراحي يكون ذلك منك كرمًا وتفضلا ويعود علي وعليك بحسن السمعة .
 — كلا فاني لا اريد ما تريد واني محتفظة بك ايها الرجل العظيم لان
 حاجتي ماسة اليك وباليث شعري ماذا يكون من امري اذا تركت ونفسي
 هؤلاء المطلين ممن لا يبالون بالعالم خرب او عمر سقط ام ارتفع ؟ فمن يفهم
 ما اقول ومن يأخذ بيدي ويسلكني فيما انا آخذة في سبيله ؟ كان مائلته من
 النجاح لاول امري سبباً في حسد قومي لي فعلى ان احافظ على القوة التي بها
 اغنم مغنم أخرى من وراء اشغالي بالادب وهل في المكنة ذلك اذا لم تكن
 انت في القرب مني لتفضل على بنصائحك النافعة وأشاراتك الخالصة ؟

ولما جهزت بما تقدم وضعت يدها على اوراق ذلك الكتاب المخطوط
 الذي ظل مفتوحاً على المنضدة وقد تغلب في قلب ترايلار حب الصناعة
 الادبية على الخيبة النرامية وادرك ان الفتاة خدعته في ذاك الحين كما كانت
 تخدعه ولكنه كان عاهد نفسه ان يساعدوا ويتابعها على رغائبها ريثما يدفع
 كتابها للطبع فلم يرقه ان يرجع عن قوله بل اخذ الاوراق وجمعها كالمح
 البرق الخاطف ووضعها في جيبه وقال

— الحق معك فان من الواجب على ان آخذ بيدك لتفلحي فيما اشتهرت
 وهأني مصاح هذه الصفحات آونة الفراغ في منزلي وسادفها اليك عما
 قريب بحيث يتيسر لك ان تبعثي بها الى المطبعة رأساً .

وكان الكاتب غير لهجته وهيئته وانشأ يتكلم بصوت المتعبد الاصم وقد
كلح وجهه وتجوفت تقاطيعه حتى كان الناظر اليه يظنه قد شاخ وهرم وعطف
نظره الى الساعة الدقاقة وقال .

— الساعة السادسة ينبغي لى ان انصرف الى ادارة الجريدة . فعذراً ايها
المركيزة على انصرافى من حضرتك
— الا تتناول الطعام معى ؟
— اشكر لك فان ذلك صعب على
— الا اراك هذه المساء

— لا يمكن ذلك مع الاسف فان مشاغلى تتعاضاني ان أسهر عليها وعلى
اصلاح ما اخذته منك ولى اعمال أخرى ساصرف فى انجازها هزيعاً من الليل
— فنجىء اذاً غداً ؟

— من المؤكد فى آخر النهار
كيف تكلمنى ببرودة لا تأثر فيها !
الاولفق ان نكون كذلك وان يصير خطابى متناسباً مع حالتنا الحقيقية
فليس من اللائق ان الاطفك فتذهب الملاحظات فى الهواء وبعض القول
يذهب فى الرياح . وارى مع هذا ان الاعتماد على الملاينة لا يجدينى نفعا على
ان ما اطلبه بينى به من ان اظل معك على اللين وان تعاملينى مجردة عن الميل
القابى لا يعد ذلك منك الا اسوأ هوى وغراما مستقبجا وكيفما كانت حالى
فان نفسى عن امثال هذه المواطن عازفة
فاقتربت منه متدالة متلطفة وقالت .

— أريدك ان تعترف بانك تحب معاماتي بالعنف والقسوة وانه يلذ لك ان ترانى وقفاً عليك وحكرة تحت طوع تصرفك

— هذا هو من باب مقابلة السيئة بسيئة مثلها فقد ازعجتني في ردهاتك وغرفك وانا الآن هنا في مقصورة اشغالك الادبية الحاكم المتحكم حتى اذا خرجت من الشق الاخر من الباب اصبح عبارة عن خادم فقير واياك مع هذا ان تخدعي وتظني ان لطفك يستهويني وكلماتك تغويني. اني اغتبط بما يصدر منك من العهود لاني استلطفها علما منى بأنها ممدوقة مغشوشة وما حالى الا حال بعض السكارى الذين يعرفون درجة المضرة من سموم الا لكحول التي يتناولونها ولكنهم لا غنية لهم عن تركها يكرعونها بالكبير والصغير حتى يزوروا المقابر فاخذت المريكزة تضحك وقالت

— هلم فاشرب من شراب أسقيكه فانه لا خطر فيه عليك فصحتك جادت للغايه منذ تساقيناه ودم يا حبيبي على تسميم عقلك بهذا الشراب الطهور وسوف نبحث في أمره بعد عشرين سنة .

فانحنى الكاتب امام المريكزة انحناء شديداً وخرج بدون أن يجيب بحلوة ولا مرة ولم يكن يخرج من الغرفة حتى فتح باب الردهة ودخلت وصيفة من العتبة وكانت العقيلة دى سورتى ترتب الاوراق المبعثرة على المنضدة التي جلس اليها تريلار فرفعت رأسها وقالت :

— ماذا تريد يا جوليا !

— رأيت المسيو دى تريلار قد انصرف فجئت أشعر سيدتي المريكزة

بان المسيو دى رواز في الردهة ينتظر .

— أحضريه الى هنا

ووقفت المركيزة امام المرأة تصاح شعرها وتضع ذروراً (بودرا) على وجهها من علبه ذهب وسوّت فسطاها فدخل البارون دي رواز فالتفتت اليه باسمه متلطفة وقد ابرقت اسرتها وقالت له مادة اليه يدها .

— تعال أيها الحبيب فقد جئت في الوقت المناسب فكأن الله سافك لتغير

مجرى أفكاري

— وكان مجراها الى سوء ؟ وهذا فادر فيك

— لا تفاوضني في أشغالي فقد عزفت عنها نفسي بل تقدم وقل من

السفاسف والمبتذلات ما نشرح به الصدر ونطرد شيطان الهوموم .

انك اذا تودين ان تنصرفي الى الخلاعة واللاهو وتملأي فكرك بألفاظ

الخطا؟ هذا امره يعود الى .

فجلاس البارون دي رواز امام المقيلة دي سورتتي ورفع ذراعيها الى علو

وجهها بلطف ونظر اليها نظرة غرام وابتسم لها وقال :

أيها المركيزة انت ياربة الحسن والقريحة حريه بأن تمسّك الارواح

لشخصك لا لرواياتك وقصائدك وكيف يسوغ الانسان بعد أن رزق جمالا

فتاناً أن يشغفه بتطلب الشهرة . ولعمري ماذا ابقىت للنساء الاخر ممن

لم يرزقن سوى الجمال وحده او الادب . لا يستوى الجهاد في هذا المعنى

وانت على الرغم من ذلك تطمحين الى أن تحوزي قصب السبق في جمالك

وشهرتك فرجائي اليك ان لا تسيء استخدام ما احرزتيه فلا تحسنين معاملة

من اضناهم حبك وانا واحد من احقرهم

فأبدت المريكزه اشارات وانظرت شزراً علامة على عدم الرضى واندفعت تقول :

— ماهذه الشقشقة التى تلقىها على مسمى : اجلس بالقرب منى وقل لى بأنك تحببى قولاً مجرداً من الشروح والحواشى .

ثم ضمها الى صدره بدون ان تأبى عليه ذلك وراحت بين أيدى البارون الفتى الوسيم يعانقها ويداعبها وظلت هنيهة ورأسها على كتف ذاك الشاب وهى منغمضة عينيها ثم تملصت منه بلطف وقالت :

ماذا عملت اليوم يا مورييس ؟

تغديت فى النادي وذهبت الى الغابة لاصطاد حماماً ثم اتيتك الى هنا .
فهاهى كما ترين ليس فيه ما يذكر .

— أنتناول الطعام معى ؟ انا وحدى لان المريكز فى سولون يتغيب الاسبوع كله .

— لا أطمع عندك ولكنى سأجىء لآخذك الساعة الثامنة ان شئت ونذهب معاً الى احدى زوايا مونمارتر فنسمع الفحشاء ونشهد الفضائح ولى مكان انا مشترك به فى الملعب الفرنسوى فالاجدر بنا ان نغتنم هذه الفرصة .

— كلا انا لا أرافقك الى المكان الذى ذكرت لاني أصادف فيه كل أسرتى فأؤسل اليك ان تعينى من ذلك وانى موقنة بأنه تمثل رواية شعرية ثم ابتسمت المريكزة وقالت

أأنت ايها الحبيب قليل الذوق فى الآداب حتى تتألم من سماع شىء مطرب

لا يكلفك كبير أمر .

— نعم أيها المراكزة لا أريد أن أجهد ذهني بعد الطعام فإن طبيبي يحظر
على ذلك واني أرجو أن أرى مشهداً يساعد على الهضم ويسكن روع النفود
أما الاغاني التي لا قافية لها المختلفة في تلحينها فإن اذني مما تبو عن سماعه
بل تجلب على النرم لا محالة .

— إذاً نذهب الى جهة شئت فلا تذهب
— سأرجع قريباً وأنت قولي لي شيئاً مما صرفت فيه وقتك منذ صباح
اليوم

— كتبت ...

— اهت لنا ايضاً بعض المبتكرات البديعة
— على ما تحب وتختار
— اعيد عليك ما قرأته في الصحف فانا كما تعهدين لا أحسن معرفة
حسناتها بل أعجب بكل ما يصدر عنك وذلك لانني أحبك
-- وهذا ما ارتضيه .

— وهل كان معك صديقك تريلار ؟
— نعم كان معي كما قلت صديقي تريلار . فهل لك فيه ما يقال وهل
أنت متغير القلب عليه ؟

— لا والله فاني أصبر الى مضضه ما دام ينفعك والكنتي ما اظنه ينوي
لي ما انويه له .

— ولم تقول هذا ؟

- لأنه ينظر الى بعيون حمراء تشعر بشيء من الخنان وان شئت
التصريح فاني اعتمدته بانه لو تمكن من اهلاكي ما تأخر ساعة فانا افرأ في
سبيل وجهه امارات الحسد .

— وهل اختل شعورك ؟ وعلام تتمدّد ذلك ؟

— وهذا ما كان يسأل عنه واحد غيري على اني اشفق على هذا الشاب
الفقير شفقة خاصة خصوصاً وانت تتقرين منه وكيف لا يحبك وخلقه
المكتنث يبيء عما انطوت عليه الضلوع .

— ولكن يا موديس ان تريلار لا علم له بما لك في قلبي من الود .

— وهل انت على ثقة من ذلك

— له ان يفرض ما شاء اما انا فلست على ثقة من ذلك .

— اذا فاني موقنه بانك أخطأت المرمى ولم ارض ان احداثك بما اكتشفته

لان ما وقع في نفسي من الريبة منك لم تتجل لي حقيقة وما كان ارتياحي الا
منذ الاسبوع الماضي وبعبارة اخرى منذ يوم الاربعاء .

— في اليوم الذي ذهبت فيه اليك ؟

— نعم ايقنت بان علينا عبونا وارصاداً وان تريلار بالذات هو الذي

يراقب حركاتنا وسكناتنا

— ايمكن هذا ؟ وان يشتغل صاحبنا بالسفاسف ؟

— ايس في هذا حطة الا اذا تجسس الانسان لغيره ولكن اذا تجسس لنفسه ؟

— تريلار يرقب حركاتي

— انا على ثقة من ذلك وقد رأيته بعيني رأسي

— وكيف يكون هذا ؟

— تعلمين بان من اصولى عند ما تأتين الى ان لا أرجع معك اصلاً وذلك من جملة اسباب الحيلة والحذر فاذا كنت مقنعة على عادتك فمن المتعذر ان تعرفي . اما أنا فوجهي مكشوف لا يتيسر لى الا ان ألت انظار ومتى انصرفت من عندي ابقي فى الدور الاسفل واتبعك بنظري من شق ستار النافذة لارى فيما اذا كنت خرجت بدون عائق . ولما كنت منصرفه يوم الاربعاء الماضى وكنت ألمحك من النافذة ذاهبة فى شارع فالسبورغ شهدتك توسطت زاوية شارع لوجلباش وعند ما كنت توجهين وجهك نحوه رأيت واثباً من قهوة صغيرة عرفته لاجال على الرغم من قبعته التى كان يكبسها بحيث تغطى عينيه وزبق معطفه (باردسو) المرفوع الى اذنيه . فبينت انه تريلار فتأثرك ثم غاب وهو يتعقبك فلم تمض دقيقة حتى لبست معطفى ووضعت قبعتى على رأسى ورحلت اقتفى أثره أريد ان اري ماذا يكون منه وقد وقع فى تقبى بان هذا الرجل لم يكن هناك اتفاقاً ليتبعك بل انه يمكن لك وذلك لفكر له ازعجني تصوره . فان من يقعد فى تلك القهوة يتخذها له مكثنا يكون واقعاً على حركاتك وسكناتك . مستبطناً اسرارنا واقفاً على خفايا اجتماعاتنا كل هذا كان يحول فى صدرى وانا اسير وراءه وكنت اذذاك قد وصلت الى شارع كورسل وهو يمشى على اثرك على نحو خمسين قدماً وانا كنت منكما على مئة قدم على الاقل لاني ما كنت اخشى ان يكشف السر الذي قصدت اليه . على ان احتياطى ما كان له معنى اما هو فلم يرجع ادراجه ولم يلتفت وراءه مظاهراً بانه لا يعنى الا بك خاصة حتى اذا بلغت الساحة التى تقف فيها المركبات

ركبت عجلة مطبقة فعندئذ وقف وانتهى الامر

— لم يحاول ان يذهب الى ابعد من ذلك ؟

— ولم ذلك فانه كان يعرف بلا شك ما يرغب في الوقوف عليه . فاذا رافقت الى منزلك لا يطلع على اكثر مما اطلع عليه فرجع جأة وشعل لفافة (سجارة) وعاد والحياة مرسومة عليه سطورها . اما انا فسرت الى النادي اتسلى فيه ببعض الالعاب . هذا ما جرى وان شئت التدقيق فأقول لك هذا جزء مما جرى — وكيف ذلك وهل للحديث بقية ؟

— لاهمية له بل هي عبارة عن تقلبات ولكنها مهمة للغاية تؤيد ما وقع في نفسي من الريبة . ذلك ان المسيو تريلار يرقبك ويتجسس عليك ويتأثر خطاك كل يوم ومن المحقق انه لم يفته شيء مما تقومين به .

فظات المراكز تفكر لحظة وعادت تذكر في نفسها تجني تريلار عليها ومطالبه الشديدة وما تخلل حديثها معه يوم اجتماعهما الاخير من الكآبة عند ذكره لما يشيع من اخبار اتصالها بالمسيو دي رواز وتجلي لها الآن سبب سخط ذلك الاديب المتيقظ وقدرت اخلاصه لها حق قدره لاسيما وقد دل عليه بأنه دام يعمل لها الاعمال الادبية التي كان وعدها بها من قبل ان يتمها لها وانها هي ايضاً وعدته وعوداً . وانى لها ان تفي بتلك الوعود والكتاب تريلار في مسكنه الفقير مكب على منضدته وقامه بيده يحشى صفحات النسخة التي اخذها منها بخط دقيق والمركيزة قريبة من البارون دي رواز الفتان تنسى المعروف الذي يسديها اياه ذلك الكاتب الغائب وما اوسعت امامه من دائرة الامل وانها هي على حبها لموديس تذكر ستكون بالها بالقرب من تريلار

وهي تنكر الجميل راضية وتحتال في ذلك من غير حرج ولا تكبر .
 — قالت عقيلة دي سورتى اذا حسن لديك اذا ياموريس فاننا نترك
 هذه الحادثة الآن ولا نبحث فيها اكثر مما بحثنا مادام المسيو تريلار لم
 يشر الى بما رآه فاننا اتجاهل . اما اذا أخرجنى
 فعندها سألها الشاب سؤال باحث
 — وماذا تعلمين اذ ذاك ؟

— اطرده من دارى ولكنني اظنه يحتاط لنفسه اذ هو يعرف بانني
 لست ممن يحتمان السفاهات .

— وربما كان هو في اخلاقه بحيث لا يحتمل الاحتقار والمهانة
 — يرى لعمر الحق لحال تريلار بعد ان كان بيننا من الحقوق ما كان
 استقبلته في دارى وآوينه في حماى وعرفته الى اصد قائي وهذبت من اخلاقه
 فقابلنى لقاء ذلك بانشاء بعض المقالات في الجرائد والمجلات لتقر يظ تألبنى
 واني لا أظن انه يفكر في هذا !

— وكيف دارت الدنيا بأهلها ايها المركيزة فان النساء يرين أنفسهن ابدا
 مغلوبات مع الرجال وفي هذا مخلص لك .

فابتسمت الفتاة ولطمت البارون دى رواز بقفا يدها لظمة خفيفة وقالت
 له بلهجة ظريفة :

— يا كافر ! تريد ان تتناقش الحساب معاً ؟

❖ الفصل الثاني ❖

كانت فلوريز باريل في مقصورتها تسند مرفقها على منضدتها وذقنها في يدها وقد خيم السكون عليها وذهب بها التصور مذاهب وهي تكتب . فهي الادبية الشهيرة التي احرزت مقاماً عظيماً في اندية الادب بنشرها ثلاث روايات أثرت عنها وبضع مقالات رنانة في حالة المرأة في القرن العشرين وكانت على هذه الصفات جميلة الطالعة خلقاً بدون تكلف ولم تتجاوز الثامنة والعشرين من عمرها . سمراء ذات عينين زرقاوين ووجه مستطيل وفم متسع وشفنتين غليظتين — كل ذلك كان يولي هيئتها المفكرة عند ما كانت تبتسم حسناً بديعاً . طويلة القد رشيقته بيضاء اليدين طويلاتهما تدل سحنها ورأسها على انها تكاد تداني الرجال بفضل عقلها وشدة عزمها . وهي تلبس فسطانا اسود لازينة فيه وتكتب بأن لا تقف معه وقريحتها مواتية لها في سيلانها تجيبها كلما استدعتها وتأنى بالالفاظ والمعاني موزونة مرصوفة آخذاً بعضها برقاب بعض وعلى المنضدة امامها بين الافلام والاوراق جام من القاز (النعاس الاصفر) فيه لغائف للتدخين ولكن فلوريز ما كانت تدخن في خلال الكتابة وعلى بعد قدمين منها كان يرقد كاب لها اسود على كرسي . وما كنت ترى مقصورة الكتابة تمتاز بشيء من الاثاث والرياش بل هي من طرز القصور التي كانت مألوفة على عهد لويس السادس عشر مفروشة بفرش من

مصنوعات الصين ورسومها وخزانة الكتب محيطة بالجدران ونقوش نفيسة من نقش هلو النقاش البارع معلقة على الحيطان وتماثيل بديعة لبعض شهبوات النساء ذات معان مضمرة .

وعلى المدخن صورة نصفية بديعة فلوريز صنعت من الجص وجمعت على المدخن الذي كان فيه بقية نار حطب مخمدة لان فلوريز كانت سريعة التأثر من البرد .

تمضي الساعات والادبية منصرفه الى الكتابة ابداً تملأ بخطها الفليظ صحف القرطاس على سطور لا تساوى بينها بعضها طويل وبعضها قصير بحيث كان من السهل ان يرى بانها كانت تشغل بكتابة محاورات تختلف في الطول والقصير فكان الفكر يذهب بها مذاهبه والقلم يجرى سريعاً والاجوبة تتبع بعضها بعضاً متزاحة مبتلاحة شديدة الالهجة قاسية في الحوار . ولم تزل على ذلك حتى انتهت بها خاتمة المطاف في عالم القلم الى الوقوف ومحت الاسطر الاخيرة وانقبض صدرها وتغننت جيبها الاسيلة واعادت النظر في الصفحة التي خطتها واقت بها على المنضدة ورمت القلم من يدها وانشأت تهز رأسها هزة المكثب الاسيف ثم عادت فجمعت الصحف التي كانت نبذتها نبذ النواة ووضعتها في مقوى ورزمتها كلها في جرائد منضدتها . واخذت تتنفس الصعداء وتصعد الزفرات وراحت من ساعتها تنهض جائية ذاهبة في المقصورة اتدب الحرارة في ساقها وكان كلها قد استيقظ وطفق يحرك ذنبه قليلا على حرير الكرسي الذي نام فيه . فتناوات الادبية لعافة وشعلتها وتمددت على انتخت وسكت فلم تبد من الحرارة غير نشأت الدخان تانمظها من فيها من هنيهة الى اخرى على شكل

حلزونى يتلوى ذات اليمين وذات الشمال .

وفلوريز باريل هذه واسمها الحقيقي حنة دى مريو هي ابنة الكونتس دى مريو حبلت بها من السفاح وكانت امها مشهورة على عهد الامبراطورية الفرنسية الثانية بجمالها وقصصها . فلما فقدت زوجها الكنت الذى قضى نحبه بعلة الصرع ظلت تلك المرأة الفتاة قاطنة فى مسكنها مشهورة بأحوالها ونضرة جمالها ولما لم يكن لديها مال تعيش به عمدت الى جمالها فأخذت تتاجر به لتعيش منه . وكان غولد شيدر الصراف المثرى الشهير الضخم الهامة والقامة ينفق عليها النفقات الطائلة ولكن الارملة ماتت الى الفتى دى ترام وكان اذ ذاك فى وظيفة لفتات فى فرقة الصيادين فأولدها على غالب الظن حنة الصغيرة بيد ان عقيلة دى مريو حاولت كل المحاولة ان تقنع غولد شيدر بأنه والد تلك الابنة الصغيرة فما كان جوابه لمحبوته بعد كل ما تذرعت به الى قلبه من الاسباب الا ان اجابها بالفتور الممهود فى أحاديث الالمان

— لم أرزق ولداً من زوجى وهى ذات الطهر والعفاف فى النساء فانى لى أن اعتقد بانى أنا والد هذه الطفلة ! على اننى لا أحب أن يقال بأن ترددى على الدار التى ولدت فيها لم يأتها بفائدة فى حياتها ولذلك فأنا قد صممت على أن أخصها بدخل يدبر عليها ما دامت فى قيد الحياة ويكون لها منه عند ما تبلغ رشدها ثروة لا تقل عن ثلثمائة ألف فرنك .

وهكذا جرى فان حنة دى مريو بقيت حية بعد أمها التى لم تمت حتى كفرت عن سيئاتها وما لقيته فى مرح حياتها المدنسة بمرض طويل أليم فأصبحت الفتاة تملك اذ ذاك دخلاً سنوياً قدره عشرة الاف فرنك خوّلها حق الاستقلال

في معيشتها والصيانة في غنتها فأحسن تربيته كل الاحسان في أحسن المدارس الداخلية من مدينة فرسال وكانت عند ما تخرج الى بيت أمها يوم الاحد تسمع وترى ما كانت تجهله من قبل فاشمأزت من الرذيلة اى اشمأزاز وجر د ذكاؤها الغض من صفاء الطوية والسذاجة الضارة . ولقد كان من قلة خبرتها ان كادت تعتمد الى التتديد بكل ما ترى بحيث يوشك ان ينقلب صنيعها الى رداة وخبت لولم يكن لها من قلبها سماحة حقيقية ومن عقلها رجاحة فعلية فأجمعت أمرها منذ نعومه أظفارها ان تراقب الامور وتحكم فيها حكمها . وكانت كلما كبر عقلها تنظر الى الامور نظرة الحكيم لا تشبه نظرتها الاولى ولحسن طالعها انها درست في مدرسة اخوان جاردى الداخلية وكان مدرس البيان رجلا من أهل الفضل المشهود لهم برسوخ القدم في الادب قضت عليه عاهة طبيعية في جسمه ان يتخلف عن التدريس في منابر احدى المدارس الجامعة الكبرى لتعذر ذلك عليه مخافة ان يناله من عدم احترام التلاميذ ما يذهب بالهيبية من صدورهم ويشغلهم التنكيت عليه عن عدم الاستفادة منه . واسم هذا الاستاذ المسيو بايين صغير القامة غريب الشكل كأنه من الصور الهندية أو منقول عن سحنات أهل نيام نيام من القبائل السودانية على انه كان خبيراً بصناعاته حرياً بان يوكل اليه تأديب الاطفال وتخريجهم وكان في وحدته وعزله تمكن من دراسة كتب الادب قديمها وحديثها واستنار دفائنها الثمينة فاخذ ينشرها درراً منضودة في اصداف مسامع تلاميذه ولذلك تراه يغتبط اذا ساقته اليه الافدار فتاة من مثل حنة الموما اليها يرى عقلها كالتربة المخصبة صالحة لكل ما يلقي فيها من خروب النباتات ومن أجل هذا أولع الاستاذ

بتهذيب الفتاة وتوسيع محيط عقلها فإشار عليها بمطالعة كبار المؤلفين من
الفرنسيين في القرن السابع عشر والثامن عشر واخذ بيدها لتفهمها معانيهم
ومراميهم والاحاطة بحكمهم السامية وآدابهم الرائعة وكان يتنزه معها في حدائق
بوررويال وجعلها تقرأ رجال الانسيكلوبيديا (١) كأنها تعاشرهم . ولما بلغت
الآنسة دي مريو الثامنة عشرة من عمرها نالت شهادة البكالوريا وتقدمت
الى نيل شهادة الليسانس بدون أدنى مشقة ورفعهما التعليم والتهذيب من حضن
تلك الام الغوية الى حجر الادب والفضل .

ولكن الفتاة لم تحاول قط نيل شهادة من شهادات الدارسين والدارسات
في معاهد العلم والجامعات ولم تحدثها نفسها بشيء من ذلك الا عند ما وقع
في قلبها أن تنال شهادة التعليم العالي لترضى بذلك راهبات اخوية جاردي
اللائي درست في مدرستهن وتأدبت بآدابهن فظفرت بما نشدت ونصح
لها ان تدخل مدرسة سيفر ولكنها لم تعمل بهذه النصيحة وكان الاب باين
يفكر في أمر مستقبلها اكثر من كل انسان ويعقد الآمال على مستقبلها الزاهر
في الآدب

— قال لها الاسناذ ايها الابنة العزيزة ان التدريس هو منتهى ما
يكتب لك لو اتبعت نصيحتي . نعم ان صناعة التدريس صعبة لسوء نيات
المتعلمين وكفرانهم بنعمة اسانذتهم ومؤديهم وعلى من يتمحض للتعليم ان يكون

(١) Les encyclopédiste^s الانسيكلوبيديست هم العلماء الذي وازروا
الفيلسوف ديدرو الفرنسي في وضع دائرة المعارف الفرنسية التي نتج منها نشر
العلم بين جميع طبقات الشعب وكان من نتائجها في فرنسا قلب كيان مجتمعهما في السياسة والاجتماع

في حاجة ماسة الى الكسب ليعيش وعندها ينقطع جملة واحدة الى تثقيف عقول
الشبان والشابات فياك اذا بلغت منازل الاستقلال ان تقيدي عقلك بقيود التقليد
بل اطلقيه من كل قيد يرسف فيه واكتبي ما تريه نافعاً فاني لم أر منذ عهد العقيلة
ساند الكاتبة الادبية امرأة ملكت قياد الادب وزمام الفصاحة واحرزت فيهما
مقاماً محموداً مثلك فقد رزقت افضل الهبات واعني بها القدرة على الابداع والاتيان
بغرائب الانشاء فلك نسق خاص بك وها قد توفرت لك المادة وعرفت المدخل
الى محفل الادب فلم يبق عليك الا أن تحسني المخرج بادمان النظر واعمال الفكر
واخراج ما تجود به قريحتك الى البشر . وهكذا حمل الراهب فتاته التي تخرجت
به بحفز روحها بضروب التحميس الى أن تتمحض لخدمة الادب وبشرها
بشارات حسنة وتفاءل لها بالخير بقوله لها ستصبحين كبيرة المقام عالية القدر .
ففكرت حنة في مصير امرها وذهبت في ذلك مذاهب فرأت حالتها الاجتماعية
من أخرج الحالات بعد خروجها من المدرسة لان العيش في دار امها مما ترتاع
منه وتربأ بنفسها عنه ولذلك كان عليها ان تفكر في مورد عيش لها تعيش به
مستقلة عن أمها فارتأت أن تحترف صناعة الادب وتختارها لتكون ذات شأن
في حياتها وبينما كانت تستعد لذلك بارادة ثابتة وعزيمة لا تعرف الكلال والملل
وافاها نبي أمها وقد خلفت لها اثاثاً فاحراً باهراً والبسة جديدة بالاميرات
والعظيمات

فدهشت حنة لما وقعت فيه من الارتباك وانقطعت بها الحيل عن النظر
في شؤونها بالذات ولولم يقم الاب بايين ببعض أمورها ما كانت الفتاة تهتدي الى
وجه الحيلة للخلاص من صعوبة الموقف بعد وفاة أمها فقد تعهد الراهب للمعمر .

باتخاذ التدابير اللازمة في هذا الشأن ولكنه رأى في ماتم أمها ما ادهشه واطار
 لبيه رأى يوم وفاتها ثلاث رجال أغنياء مجملين باحسن بزة وشارة حضروا
 الماتم وعرضوا أنفسهم بأن يتعهدوا بنفقات الجنازة . فبلغ الاب باين وكلا
 من هؤلاء الرجال على حدة بأن كلا منهم يقوم بالفروض الواجبة اجراؤها
 للمتوفاة ولكن حنة دى مريبو وفقت بين المتنازعين على فعل الخير . وأدت
 نفقات دفن والدتها من جيها ثم باعت اثاث الدار والحلى وما يتصرف عليها
 من انواع الزينة وعملت بنصيحة استاذها الجليل فاكثرت لها مسكنات في شارع
 فرجوفروي وفرشته فرشاً بسيطاً وكسنته علامة الحداد واخذت تنصرف الى
 تعاطي الصناعة الادبية

رزقت حنة من نعمة الجمال ما اشتهر به أمرها في العالمين فكانها ابنة
 أميرة ورثت سمو المنزلة كابراً عن كابر وهذا مما سهل امامها عقبة من عقبات
 الحياة ولكنه أخرج لها غيرها مما لا تعرفه قبيحات الاشكال من ربات الحجال
 ولما قصدت فلوريز باريل وهو الاسم الذي لقبت نفسها به لاول نشأتها
 مكتب « المجلة الفرنسية » أحدثت فيه تأثيراً خف خادم المكتب الى
 ادخالها غرفة كاتم اسرار تحرير المجلة المسيو مالا تيرى وهو نورماندى الاصل
 اصلع الرأس مسوس الاسنان لكثرة تعاطيه نبيذ التفاح ناظم على الايام وورصفائه
 الاعزة منذ عشرين سنة لانه لم ينشر له شيء من بنات افكاره . وقصاراه ان
 يجلس في مكتبه كالجلاد في قاعة التعذيب يضرب على ما تجود به قرائح
 المؤلفين في ادارة تلك المجلة ويذيقهم من الآلام بمجله ومما حكته ما يوازي آلام
 من يرمي به من حلق ويعلق في المشاق . فكانت الرواية اذا خرجت من

يديه بعد اصلاحها بحسب هواه اشبه بالشوب المعزق ويألمته يكتفى بما انى بل
 يتسم ابتسامة القحة في وجهه من شذب اقواله وحرف كلامه ويقول له اليكم اخلائي
 الطريقة التي ينبغي ان تكتب بها المجلات وبهذا يسوغ لامثالكم ان تعدوا في
 غمار العظماء من الكتاب وتتطالوا الى الانضمام الى مجامع حملة العلم والادب
 وقد أجاب ذات يوم بوكير الكاتب الكبير المشهور بتصوير الحقائق
 مجردة عن الزخرف والبهرج على كلام ذلك الماسخ لاقوال الكتاب ولكن
 اندخل الى المجمع التي تعدنا لها بتصحيحك لا يدخلها الا كن يدخل الى
 سراى عربا من الكساوى الزائدة فالشكر العظيم لك على هذه اليد البيضاء
 وانى لاؤثر ان تبقى على ثيابى لا انزعها ولا اخلمها . ولما لمح المسيو مالتيري
 الأنسة فلوريز باريل تتقدم الى غرفته الكثيبة المفروشة بالفرش الاخضر
 والمجهزة بخشب شجر الكابلى كما يفرش مكتب نائب الرئيس في ادارة
 التسجيل نهض متذمرا وأشار الى الفتاة بالجلوس فى كرسى من الشعر المضفور
 واخفى ثناياه الخضرة وتبسم لها ابتسامة تبعد عن القلب وتلقى في الكرب
 وقال .

— أى داع دعا لتشر في برؤيتك ايتها العقيلة ؟

— فاجابته الفتاة بصوت رقيق انى انيتك يا سيدى حاملة اليك بحثاً

في حالة النساء ...

فصر مالتيري باسنانه وصوب فى وجه فلوريز وصعد وانظر اليها نظرة
 سوء القصد وقال اذاً ايتها السيدة انت كاتبة وتنشئين الموضوعات
 الصعبة . تكتبين فى حالة النساء على حين ان من أراد ان يحاول الخوض فى مثل

الموضوع ينبغي له عقل كمقل موتسكيو الفيلسوف حتى ولو ان مثل موتسكيو خاض ابح هذا البحر العميق لكان فيه نظر وكيف كانت الحال فان العالم اليوم يرتضون بمثل هذه الابحاث

فاستمعت الفتاة لما القاه كاتم أسرار التحرير على مسامعها من القول الهراء ثابتة الجأش وقال بسذاجة تدخل السرور الى اعماق القلوب .

— يا سيدى اني لیس في طاقتي ان ادفع اليك من قلبي الاما انا كفوء من الابحاث وعليك ان تحكم على جيدها وتنزل على منزلته من الاستحسان ان كان فيه نفع وفي نشره مصلحة ..

— فقاطمها مالا تيرى بالهجة جافة قائلا ان هذا من خصائصي . ولكن اريدك

ان تقولى لى في بضع كلمات هل فهمت الموضوع ؟

فلم تهيب فلوريز هذا الرجل العظيم اللفظ العبوس بل شرعت تتكلم وكما توغلت في حديثها وزادته ايضاحا وتأثيرا وابداعا كانت تزداد امارات التذمر على هيئة مالا تيرى وبعد هنيهة قاطمها وقال لها بفتور :

— دعى ببحثك انظر فيه وستأخذين الجواب فيما اذا حاز القبول فالسلام

عليك ايها السيدة

ونفض الرجل عن كرسيه واتبع الكاتبة بنظرات كامدة وهي تنحون نحو الباب موقنة بان بحثها كان عبثا وان تأليفها سيملقى في سلة سقط المتاع مع المهملات من المصنفات والمقالات ولكن لم يكد الباب يغلق دونهايز حتى تناول مالا تيرى نسخة الكتاب وحل الخيط عنه واخذ يقرأها ويحشها على الهامش بملاحظات من عنده يكتبها بالحررة وبعد خمسة عشر يوما تلقت فلوريز

مبتهجة مسودة كتابها من المطبعة لتصلحها فدهشت عند ما رأت على صحائف
نسختها الاصلية ملاحظات منها : « ما اصدق هذا فان الكاتبة حذت فيه حذو
باسكال ! وقع لبوسويه مثل هذا القول في شكل آخر ! ان الكاتبة مطلعة
كثيراً على شؤون القرن السابع عشر وأنوال مؤلفيه نسجت في قولها هذا على
أسلوب ارنو الكاتب .. راجع رسائل دى سيفنيه . » فقبل مالا تيرى تأليف
فلوريز وذيله بهذه الملاحظات المتطرسة وانالها رضاه ورضى غيره حتى انها
لما عادت الى ادارة المجلة استقبلها خادماً المكتب مبتسماً ابتسامة تؤيد ماضار
للمؤلفة من النفوذ في تلك الادارة

بينما كانت فلوريز جالسة ذات يوم في مكتب مالا تيرى تحاوره وتذكر
العالم بوسويه الذى عشقت كل ما خطه بنانه من المؤلفات قبض مالا تيرى
على يد الفتاة بدون سابقة لذلك وأخذها الى شفته وعيناه تبرقان وفيه يكشر
عن نابه وأخذ يقول لها انه يحبها : فكادت فلوريز تضحك من فعلته هذه
الا أن تغضب . ومن المصائب ما يضحك . وسحبت يدها وقاطعت العاشق
الولهان وتلطفت واشتكت من غدره قائلة له : انرجع الى كلامنا على بوسويه .
ولكنه أبى أن يسمع شيئاً من هذا القبيل فحمى وطيس غرامه ولم يتمالك من
أن يكرر على سمع الفتاة اننى أحبك ولم أر مثلك امرأة فاقبليني في عداد
صنائعك فانا كلانا بهذه المجلة التى انا ادير دفنها نستأثر بالآداب فى هذا
العهد وتكون لنا الكلمة النافذة فى سوقها . بيد أن فلوريز أخذت تشرح
لمالا تيرى بهدوء الود انها لا تنزع الى أن تفادى باستقلالها وانها بما لها من
الاطلاق ان تعمل ما يروقها حائزة امتياز لا تتنازل عنه بحال من الاحوال

وانها مع هذا تعامل مالا يثري معاملة صديق حقيقي وتخصه بان ينتقد كل ما تكتب فتكون له عليها السطة الادبية . فدهش الكتاب كثيراً لما صدر عن الفتاة واستسلم لاقتراحها وهياً سبل التعارف والصلة مع الاب بابين مؤدب فلوريز الاول معترفاً بفضلها وسعة مداركها فتعاهدا معا هذه علمية غايتها وخطتها البلوغ بفلوريز الى منازل المجد وترقيتها في صناعة الادب الى هذا الانقلاب الاول في حياة الانسة باريل الادبية يرجع عهد شهرتها المستفيضة الدائمة . فان كتابها المدعو « حال النساء » الذي كافأها المجمع العلمي عليه بجائزة سنوية أصبح سفيراً مدرسياً يعتمد عليه في المدارس والمكاتب بعد زمن قليل من نشره ونشرت فلوريز بعده روايتين واسم الاولى « كلود رامبر » والثانية « الفضيلة التي لا تغاب » فثبت بهما ما كان يتوقع للفتاة من مستقبل زاهر .

جاءت فلوريز على حين غرة وظهرت للملاة كبيرة القدر موقرة في الصدر فلفتت الانظار وحام على القرب من حماها ارباب الافكار وكتب مالا يثري مقالة رنانة في وصف هذه الادبية وجعل معاصريها من الكتاب تحت قدمها ومتأخرين في الادب عن اللحاق بشاؤها ولم يستثن منهم أحداً . بل انه لم يبق حتى ولا على كتاب المجلة التي هو عميدها انحي عليهم انحاء حباً برفعة قدر محبوبته التي ملكت قيادته بنظراتها واسترقته بخطرات افكارها وخطرات قامتها فكان مدحه ثميناً للغاية لانه فلما يمدح أحداً وقد عرفه الناس بالشدة في نقده والغلو في انحائه على المؤلفين وما نخط أناملهم ولذلك كان في ثنائه على الفتاة المؤلفة الانسة باريل ان ضم رجال الصحافة كافة صوت استحسانهم لكتاباتها

الى صوت استحسانه . وكان كل من يتنمى من الوقوع في لسان امثال هذا الناقد
المرهوب بأسه نال شهادة عالية على ان كتب الكتابة التي غالى في تقييدها
كانت جيدة حسنة . وزادها رونقاً ان مؤلفها فتاة جميلة . وقد ظهرت عليها
امارات الكمال كما تجلت عليها مسحة الجمال يوم دعيت لتكون رئيسة في دعوة
جمعت زمرة من رجال الادب ونجحت بان حبيت الى النفوس وعشقتها
الارواح واعجبت بها العيون . خطبت الحضور في ختام الطعام فارتجلت كلاما
يستقطر الظرف من لفظه ومعناه وفاضت من خلاله الافكار يأخذ بعضها برقاب
بعض وتوسعت ما شاءت التوسع في الاساليب حتى استتبت الباب المستمعين
من الاصحاب فكانت هذه الوليمة منفذاً لها يوصلها الى قلوب الحضور بأسرهم
فغادروا الحفلة وقد تهلت نفوسهم بشراً بالفتاة التي عقدت على حبها النيات
أما فلوريز فلم يستفزها حسن القبول بين زعماء الادب وحمة الافلام
ولو كان غيرها مكانها لاتخذت لنفسها مكاناً يابق بمكانتها ليحج اليها الناس
وهي أميرة الكلام ولكنها آثرت ان تعيش منخفضة الجانب في مسكنها
الصغير في شارع جوفروى وظلت تكتب على انفراد على انها تعرفت الى
كثير من الناس واهمهم في حياتها الجديدة اندراوس تريلا . وكان تردد
هذا الفتى الاديب الي دار فلوريز باعثاً للاق كل من مالاتيرى كاتم أسرار
المجلة الفرنسية حتى انهما والاب بايين لم يتماكلا ان يصرحا به علناً وما كانا
من قبل يتفقان قط في مسائل الشعور والوجد اتفاقهما في المسائل الادبية
وأخذا يطعنان بالكاتب منذ أول عهد تعارفهما واشتد في هذا المعنى مالاتيرى
اكثراً من صاحبه وقال للفتاة الكتابة .

— أي فائدة لك من هذا الرجل الساذج الذي هو طول بلا طول ولا طائل يضيق علينا منافذ الهواء ويستثقل في غشيان مجلسك من بين سائر الناس؟ وأي نفع يأتيك على يده فهو في حاجة اليك وأنت في غنية عنه هو متوسط القدر بين الصحفيين أما في الروايات والشعر فنزلته منحة وقدمه غير راسخة فهو خليفة بالزك ولكنه احط منه مئة مرة وإني أسألك عن بالزك وأي منزلة له بين المصنفين فهو مفكر لا يحسن الانشاء يكتب نبذا في الصحف لا يحصل لها يقص قصص قطاع الطريق غير مجيد في الاختراع وينقل تحت ستار ابحات في النساء حياة صويحباته ممن بحن له بسرارهن في كتابات له تملئ الملل على النفوس وتوجع الاسماع والرؤوس . ولكم كانت شهرة هذا الرجل الغليظ قصيرة العمر . تلك الشهرة التي حازها فضاقت بها الانفاس وثوب الرياء يشف عما تحته لانه لم تهتم الا باكتساب المال اما الغيرة على صناعة الادب فلم يحفل بها الا ليجعلها ذريعة لبعث صفار الطلاب على النطاع الى مقامات الفحول من الرجال فالنشوء الحديث لا تقرأ ما يكتب البتة والجمهور يهمله . فهو اشبه بالكاتب اوجين سو ولكنه دعي واحط كثيرا من القصصي اسكندر دوماس الساذج النر

— وعند ذلك بسمت فلوريز وقالت لكأنم اسرار المجلة عفوا فانك أخذت ترمي اندراوس تريلار في مقالته وتصميه في كبده ثم تجاوزته الى القدح في بالزك ولم تبق عليه ولم تذر والله أعلم بما سينبعث من فيك اذا لم تقف عند هذا الحد

— فقال ما لا تبرى ما اصفى قلبك فانك لا تصدقين بما اقيه اليك

ولكن فلنعد الى حديث تريلار ...

— كلا فانا اتقدم اليك ان تعفينا من الخوض في امره فان ما قلته عن استاذة
بجملتك في حل من الكلام على تلميذه ماشئت فان اندراوس تريلار لا يساوى قليلا ولا
كثيرا ولكن له منزلة من قاي على ما فيه من العلات وارغب ان يحسن احبابي
لقائه وعشرته

وكان من النادر ان تتظاهر فلوريز بشيء مما يقال له سلطة امام حامليها
المخلصين الاب بايين والمسيو مالا تيرى على ان تصريحها بارادتها حال دون
المحاولة في صدها عما تذهب اليه من حب ترايلار ولكن بايين ومالا تيرى لم
يقيما الحجة واكتفيا باسكات فلوريز ضمننا وتقاربا وتأخيا ليوسعا المجال لترايلار
الرجل الجديد في صحبة الفتاة وقد اصبحت صلاته معها في أسرع وقت ذات
صبغة تختلف عن الصورة التي كانت بينها وبين هذين الناصحين لها والآخذين
بيدها لتسليكنها في عالم الادب .

لم يكن عمر اندراوس ترايلار اكثر من اثنين وثلاثين سنة وهو شاب
جميل الطامة حديث في اذواقه ومناحيه لا تروق كتابته ذينك الرجلين
الكاتيين بايين ومالا تيرى لانهما كانا من انصار القديم في كتابتهما ويقولان
انه يحاول له مظهرا من اي طريق كان ويصفهما هو بانهما من اعداء التقدم
وكان فرق شاسع بين طرق التفكير في الكاتيين القديمين بايين ومالا تيرى
والكاتب الحديث تريلار فيبين الطريقتين من الفروق ما احدثته ثلاثة ادوار
ادبية وبذلك كان من المتعذر التوفيق بينهما وكان اذا دار بينهم حديث ربع
ساعة في مسائل يحتدم الخصام للحال وكان مالا تيرى خصوصا صعب المراس

والقياد لأنه لم يكن يرى الآداب الفرنسية قامت لها قائمة وارتفع لها علم منذ أواخر القرن الثامن عشر وكان يحفظ ما روى عن قدماء الأدباء كل دقيق وجليل بحيث كان يورده بوضعه . وكان يرجي التوفيق بين الاب بايين والمسيو تريلار ولكن كاتم اسرار المجلة الفرنسية يطعن حالا في الشخصيات وعلى هذا عقدت فلوريز العزم ان لا تجمع ما امكن بين هؤلاء الرجال المتناقضين في مشاربهم الادبية وأذواقهم الكتابية فانشأت تقابل اندراوس تريلار على حديثه على انهم كانوا مساء كل أحد يلتقون كلهم معاً في ناديهما وكانت تأثيراتها في المجلس وابتساماتها المشمرة بأنها لا تريد تكديره بالمنازعات والمناقرات تحول دون ارتفاع الحجاج واللجاج بين المتنافرين المتنازعين وتريلار لا يسمعه الا مجاراتها مكرهاً ينصت لما يليق به مالا تيرى من الكلام الخشن بتؤدة تثير غضب النقاد اى اثاره . وكان الاب بايين يستلطف تريلار لانه يعجبه بأدبه وخفض جناحه وفلوريز من وراء ذلك تنثر على هؤلاء الرجال الثلاثة كنوز تعطفها على قدم المساواة ما أمكن على ان الحسد لم يمتنع من الظهور بينهم .

وقع تريلار في هوى الفتاة وقد رآها استقبلته على وجه يفتن الالباب وبلغت منه حميا الحب ان يسيء شروط الأدب والظرف وراح يحاول أن يغوي الفتاة لتحول وجهها عن حارسها القديمين فما كان عقابه من ذلك الا ان استحكم النفور بينه وبين مالا تيرى وتحذير الاب بايين للفتاة من أن يستهويها ويأخذها في شركه . ولما صدته الفتاة بلطف عن غشيان ناديهما بصفته عشيقاً عاد اندراوس عودة المهاجم كانه زوج لها ولكنه لم يفلح فيما نوى . ولما شكوا

يوماً الى فلوريز شرح حاله والاسف بالغ منه واتهمها بنشوفة القلب لم يرعه
الا وقد اندفعت تصرح بأجلى بيان قائلة .

لا تظن يا عزيزي اندراوس اننى لأحبك حباً مازج اللحم والعظم
ولو كنت من صغار اهل الطبقة الوسطى وجئت تشرفنى بارادتي على ان
اكون زوجاً لك لقلت مسرورة لاني لأعرف رجلاً أرق منك ولا أطف
وأنا أعهد الى فكرك بأن تدبر لي خطة أسير عليها في حياتي ولا أعنى
الا باسمادك بأن أحبك حباً ينبعث من سويداء القلب . وسأسمى كل السعى
في ادخال الراحة على نفسك راحة تضمن انتظام العمل وذلك بأن أهدامامك
بعض العقبات التي تنغص على الشاعر حياته وتشوش عليه تصوراتهِ وبعدها
انصرف بكايي الى سرورك ونجاحك فافنى في شخصك واضرب دون شهرتي
باسداد لازيد في تأشيرك الادبي ولكن لست تلك الفتاة التي أردتها زوجة
لك بل انا على عكس ما قلت من ارباب الصنائع النفيسة لي من نفسى ما يقضى
على ان أهذبهُ وأقويه بدل ان انقصه وأجذبهُ . فأول ما يتعين على العمل به
ان احفظ بحريتي في التفكير وحررتي في الحكم أما الزوجة فان شرطها الاول
في هذه الحرية ان تبقى منقطعة في خدرها بعيدة عن العشرة واني ولا ازيدك علماً
يا حبيبي عارفة بأن المرأة لم تخلق لتحرر بل خلقت لتكون منصبة بصبغة الرجل .
ثم وقفت فلوريز وضحكت ضحكة الكئيب وعادت الى حديثها تقول :
ها انا اذا ذكرك « بحال النساء » فاعذرني ايها الصديق فانك رأيت
لي اى حال بلغ بي حبي لصناعتى والى اى درجة انا قادرة على التفلسف فاجاوبك
وأنت قرة عيني وباعث السرور في جوانحي بالبراهين الادبية على حين تكلمني

بمطف واطف . فالأدبية ولا أنكر عليك وحشية الطباع تضطر الى الابتعاد
عن الناس لانها اذا انصرفت الى عملها الطبيعي لها تفقد مقامها وعلى هذا
يا عزيزي اندراوس اخترت ان تكون اذني عن اجابة طلبك صماء .

فهز اندراوس رأسه وهو كأنه قلق وقال

— أنى وسعك ان تطيبي نفساً وتكونى مدى العمر عبارة عن عقل يفكر
فقط ؟ افصحى بلا مدحاجة اما أنا ممن وقع استحسانك عليهم ؟ أيسعك ان
تؤكدى بأنك لا ترجعين عن هذا اللسان الشديد الذى تكلميننى به الآن
وتعاملين طلاب الاقتراب منك كما عاملتنى الساعة .

— انى لم يباغ بى السخف لاضمن نفسى بأنى لا ارجع عن شىء من
أفكارى واذا حدث ذلك فيكون عقلى هو المتبدل المتحول بل قلبي . واني
لا رجوان لا يحدث ذلك .

فصاح ترايلار مغضباً وقال .

— ان مالا تيرى الخصى وباين السافط هما اللذان يحشوان رأسك بهذه
الأفكار ؛ واعلمي ان هذا جنابة يرتكبها هذان الرجلان . فتأثيرهما سىء ولا
شك فى فكريك وقد بحشيا ذهنك بتعاليم الزهادة حتى كدت ان تنقطعى معهما
فى دير كدير بوررويال يكون أحدهما لك بمقام الاخلاق نيكول والاخر
باسكال الفيلسوف ولو انصفناهما فى الوصف لما أطلقنا عليهما غير اسم متغطرسين
يخطان لك خطة سخيفة لتسرى عليهما فى حياتك وما ذلك الا لانهما يقولان
ما لا يعرفان . فالحنان والميل والحب هي فى نظر هذين الغرين المغرورين كلمات
فانية لا نتيجة لها ولا فائدة فيها . واراها قد افسدا عليك الشعور الذى يحتاج

ضمير بني البشر وستبكين بعد دماً نجيعاً لو ظلت على عزمك الذي أخذت
الآن في شرحه .

فأجابت فلوريز تحاول الدفاع عن صديقتها :

— لقد أخطأت كل الخطأ في حكمك على الرجلين .

— انهما يكرهانني ويحسدانني وهما ينكران على المجتمع بأسره لانهما
خلقا مشوهين بشعين ويزيد مالا تيري في الازراء على ما يحتاج في صدر
الضعيف على القوى ويحمل على حملة الفقير على الغنى . هذا السوداوى الادرد
الاشرم لا يستطيع ان ينشئ صفحة من عنده بدون ان يكون امامه كتاب
اصلي لغيره يترجم عنه ويحتذى مثاله يشق عليه ان انشر كتباً وانشئ الروايات
لتمثل في الملعب . اما حبك لى فهو في نظري فتح مبين وفيه لذلك القزم الهرم
داؤه الدفين وهلاكه أبد الآبدين ودهر الداهرين . ولذا هو يحاول ان يصدك
عن حبك وانعطافك فتطيعين ما يوحيه اليك من ضروب الغواية وأروح
يقعدني اليأس ولا يقيهني الرجاء . وليت شعري اي معنى للبراهين التي تستندين
بها على ما عزمت عليه . ان تألف قلبينا على ما فيه من روح وريحان واتحاد
فكرينا مع ما يحوى من الحسن والاحسان قد أصبحا بالنظر اليك ضرباً
من الصالح الادبي لا تقاومه نفسك . ثم ما هي في نظرك الحياة التي
نقضيها معاً ؟ هل تكون جهاداً يخدم فيها أحدنا صاحبه ؟ لا انها على عكس
ذلك . نكون كلانا في الجهاد اليومي متضامين متكافلين يعضد احدهما الآخر
فأنا استمد من حنان قلبك قوة اصعد بها جبال احلام المطامع التي تمثلت في
المنام وانت تجدين بحضوري ضماناً للعمل الدائم الملمم . ولعمري يصعب

تحقيق اتحاد قلبين كما يصعب اتحاد فكريين . انت تدركين معنى ما أقول
عند ما اكلمك فى الفنون والادب فلماذا تعرف قلبك غشاوة عند ما اترجم لك
شعورى المخلص الشديد . فهل هذا نتيجة لارادتك بأن تقاومى رغبتى وتسيرى
على غير ما انقاضه من ادبك ألا تحاذرين بعملك هذا ان تصيرينى الى
البؤس والشقاء .

فأجابت فلوريز نعم وهذا ما أحاذره زيادة على كل امر . على انى لا اعتقد
بأن كآبة العشق تتسلط على رجل يعيش مثلك بعقله فالتعقل يسكن همومك
ويسرى اشجانك . ويمكن ان يكون الحب الطبيعى وحده لا يشفى صاحبه
ويودى به الى الهلاك ويورده الموارد ولكن ليس هذا من شأنك ولا من
شأنى . فلنتقل ايها الخل الوفى فلا نسوق الاضطراب ليعبث بنظام صناعتنا
فكلانا قد صار الى حالة عسرة فقد بلغنا ما نتمنى من النجاح فينبغى لنا ان
نبرهن على اننا نستحقه بأعمال اسمى من التى عملنا واحرزنا بها ما احرزنا
وان نستخدم فى سبيل النجاح مقاصدنا جميع ما فىنا من قوى . انك تكلمنى
فى الحب والالفة ووحدۃ الشعور واستعدادى ينزع بى الى ان تكون حياتى
بسيطة كحياة النساك والمتبتلات وذلك لاضمن لى نفسى اتساع الوقت للعمل
الذى تتطلبه مطامعى . فلا يقتضى توزيع ارادات النفوس بل يقتضى على
العكس ضم شتاتها وتوحيدها لتفصم بها عرى جميع المقاومات وتدخل
بصاحبها الى ميادين المجد ابد الدهر .

وكانت عيون فلوريز قد احمرت كشهاب قبس ولعلت اسرة جبينها
الطاهر بالحاسة فتمثلت لتريلاز هذه المرة كبيرة النفس حقيقة وانقطع أمله

من استمالة قلبها الى ما دعاها اليه فوقع في نفسه بأنها اعظم منه نفساً واشرف عاطفة وراها استجالات هيئتها بقوة الايمان الى ما يشبه عذراء الفنون يسقطها من منازاتها الالهية كل احتكاك بالبشر كمن يكون من عالم الروح فيتنزل الى الدون من عالم غير عالمه . فامتلاّت نفسه غضاضة وانقباضاً وأصيب بما اثر في عجيبه وصانته كما أصيب بماطمة قلبه وكلف فؤاده . والدليل على ذلك ان كل ما حاوله ليحرك به عاطفة الفتاة ويستميل به قلبها اليه كان كالمردود عليه ولم يكن هو في نظرها غير ثالت ذينك الصاحبين الراهب بايين والكاتب مالاتييري . لا قيمة لفتائه وتأثير قلعه وصيته البعيد ولذلك اقتضى عليه ان يعيش بالقرب من الفتاة صبوراً خاضعاً مثل من كان يضحك من ضعف نفوسهم وينحى عليهم بشدة . وهو لا يستطيع ان يرتضي بذلك بل جراً على الايضاح الذي بدأ فيه وانشأ يستوفي الكلام فيه فقال :

— اذا كنت عارفاً قدرك ومدركاً لمعاينك فالاجدر بك ان تضعي في هذه الحياة ثقتك بيّ وتجعليني رفيقك في ساعات الراحة وتأذني لي بالنظر اليك عند ما تتخيلين عن عمالك .

— لا يا حبيبي انت حر بالحضور الى هنا عندما يروقك ذلك وبقدر ما يروقك وانت تعلم بان عملي يتم كل يوم الساعة الواحدة وعندها انقطع عن ان اكون اديبة بل اعود فأصبح امرأة كسائر النساء اعني بتدبير منزلي واستقبال اصحابي واتزده واتعدى معهم واذهب الى ملعب التمثيل سعيدة بعشرتهم فبعد ما تقدم ألا يسمعك ما عرضته عليك وان تكثفي بما منحتك —
— ولكن اذا رأنا الناس نخرج معاً لا يلبثون بعد ثمانية أيام ان يرمونا

باني عاشقتك ... فابتسمت بهدوء وقالت

— وهذا ممالا اعتد به والذي يهمني ان لا يكون الامر على ما يقولون
أما في غير ذلك فدع الزمن يعمل عمله ويضع كل شيء موضعه .

— أو تظنين اني أطيب نفساً بان أراك على الدوام واملاً عيني بنور
جمالك وان ترغب فيك نفسي والامل ضعيف في قربك ؟ فانزعى ذلك من فكيرك
فاني لاؤثر ان ابتعد عن حماك والتعب فلا أعود اراك فان قربك يؤلمني
كثيراً ونفسي لا ترضى باحتمال عذاب كهذا

— فاجابت فلوريز بسرعة وحدة والعبرات تنحدر من عينيها : انظر
كيف تعاملني بقسوة وتجهل لي الخيار بين المفاداة بفكاري أو خسران
صداقتك فهل شرعة المكارم تقضى بما انت فاعله ؟

— اني لا أدعو ما يصدر عنك الا حب ذات او شدة ولكن جوابي
لا مناص منه وهو سديد لمقابلة شدتك وانايتك فكلانا رأس ولذلك اقتضى
ان يتنازل أحدا لصاحبه فهل أنت تحبيني محبة تخولني ان انزوج بك

— وأنت هل تحبني الى درجة ان لا تكرهني على القيام بما يخالف رضى
— اطمع ان تسلم لي لاني مجنون في حبك وهذا ويا للحسرة . لانك
لا تحبيني وتناضليني بقوة قلب جامد لا روح فيه كأنك لم تأت شيئاً فرياً ولم
تكلم اليوم انسياً . انك بما تأتين يا فلوريز تقطعين حبل رجائي . واني لا ربأ
بنفسي عن ان اطالعك على ما تذرعه عيناى من الدموع وذلك لاني لا أود
ان يفرح بشقوتي ذاك المثيران المتوحشان الحاكمان المتحكمان فيك
(يعنى بهما بايين ومالا ييري)

فيتأكدان كيف نجحنا في تمديدي . اما انت فاقيمي ما شئت ان تقيمي
بين ظهرانينهما وعيشي بين تلك الافكار الجامدة والقلوب الضميمة فانهما توصلا الى
اذيتي بقدر ما في طاقتهما فالسلام عليك !

- يا اندراوس لا تذهب على هذه الصورة !

- هل ترجعين عن عزمك ؟

فاستكبرت بان تجيبه بثبات جاش :

- كلا -

أما هو فلم يزد على ما قال وتحرك حركة اليأس وانصرف . وعقب انقطاع
علائق الحب مع الآنسة باريل وفي غضون البطالة التي اعقبته التقى اندراوس
ترايلار بالمر كيزة دى سورتى وكان نشر في مجلة العالمين سلسلة من القصائد على
طريقة السوءال والجواب رائقة الاسلوب حوت الظرف ودلت على جودة قريحة
ناظمها وكانت المر كيزة الفتاة تجمع جانباً من الاشعار التي كانت انشدتها في ليالى الشتاء
في دور اعظم الطبقة العالية لتنشرها في مجلة فرأت ان تستقدم اليها رصيفها الشاعر
اندراوس الشهير فلم يمس على اجتماعهما بضعة ايام حتى اصبح ترايلار
صاحب الامر والنهي في قصر المر كيزة ومؤازرها النافع في صناعة الادب .
كان الميسو سورتى زوج الشاعرة المشار اليها من اشراف مدينة انجرس
مولعاً بالسباق ماهرآ في تربية الخيول صيادا حاذقا وقد احسن استقبال
اندراوس واكرم مثواه لما رآه في داره . وكان الميسو سورتى رجلاً عمل .
انقطعت منذ زمن طويل بينه وبين زوجه علائق الائمة وحسن العشرة وراح
يربى له سرىاً مؤلفاً من خمسين كتاباً لمطاردة الخنزير البرى ويوغل في صيوده

فيقطع المساوف الشاسعة والمطارح الثائية ويقيم اصطبلًا خيوله يدخله ارباب
المظاهر العالية للنظر الى خيوله وهناك ممثلة من ملعب النوفوتي تضحك منه
الليل وتخدعه فيجوز على عقله خداعها وخداع الممثلين معها ممن يكثرون
العود وقلما يوفونها وكانت الثروة العظيمة التي آتت بها المراكزة زوجها عند
اقتراحها تمكنها للقيام بهذه النفقات العديدة وتولى صاحبها اعتبارا يقارن حد
السكوت والاغضاء عن كل شيء . فكان للعقيلة دى سورتى ان تعمل وتقول
وتكتب كل ما يروقها ولا شأن لزوجها الا الاستحسان والسكوت عما يكون
وعما كان وقد دل على استحسانه ما تأتته زوجته بان عرفها الى البارون دى
كريكور فبلغت وحدة الحال بينه وبين صاحبه ان قال له بانه يؤثر النساء
اللواتي يذهبن مع هواهن على اللائي يعنصن بحياة النزاهة والصيانة

وبلغ اللطف من المراكز دى سورتى ان دعا ترايلار لمرافقته الى الصيد
ولكن المراكزة زوجها قاطعيه للحال ونقضت ارادته قائلة لزوجها ان يترك
اصحابها لها فامثل المسيو دى سورتى أمر زوجته ولم يحاول ان يفسد عليها ترايلار
صديقها واكتفى بان طلب الى هذا ان يتقدم الى نقاد الروايات لئلا ينجوا على
الممثلة الآتسة فرفل من ملعب النوفوتي فانهم فى انتقاداتهم الظالمة صوروها
لناس خرقاء بلهاء على حين هي ارقى منزلة من المنزلة التي يحملونها فيها . اما
اندراوس فقد طاب له الماء والمشرّب بعد عهد صاحبه الاولى فلوريز فنسبها
وانسى عليها في شارع جوفروى بما اغدت عليه صاحبه الجديدة من صنوف
الاکرام وبما يتقرب به اليه من يختفون الى قصرها من التلطف والحجامة
فأثرت في اخلاقه حالة الكسل والدلال الناتجة من عيش القصور ولم

يعهد له عمل سوى جبر الايات التي تنظمها العقلية دى سورتنى ووضعت ايات من عنده بدل تلك القصائد التي لا محصل لها ولا روح فيها ولا جسم . وأخذ يصرف في اصلاح المعوج من شعر العقلية وقتاً كان يمكن صرفه في النافع لو عمد الى كتابة ما بدأ به من رواية كان وعد بها لتمثيل في ملعب الاتيم . وما اضطره الى سلوك هذا السبيل السخيف الا ما يراه من حقاوة المتردين الى دار المركزية وما تبديه هذه له من ضروب اللطف كأن تدعوه بشاعرها . فوقع اندراوس في شباك الظرف العالمى وامب به غرامه بالعقلية دى سورتنى فانشأ يتلهى عن عمله المعتاد بهوى الفتاة فكانت تتصرف فيه على مرادها كما يتصرف الرجل بكاب يحبه وتقوده الى حيث تريد وهو لا يقاوم ولا يمانع وقد ابانت له انه ليس من المصلحة ان يعيش المرء بعيداً عن العالم المتمدن وانه اذا امتزج باهل البذخ والترف ينتفع نفعاً محسوساً .

— وقد قالت له يوماً ياعزيزي ان من الواجب عليك ان ترجع عما الفته من الدنيا وان تتوسع في عشرة القوم فلا يتيسر للمرء الا بالاختلاط مع الطبقات العالية ان يفتح لنفسه طريقاً يؤدي به الى الغايات المنشودة التي هي اجزل مكافأة واعظم شرف ينالهما رجل الادب مثلك . ولو لم يكن حكامنا فجرة فسقة لكانت في مقدمة من ينالون شارات التكريم والتشريف ولكن في نظام حكومتنا السياسى الذى قضى علينا ان نخضع له معنى لا بأس بايضاحه الا وهو انه يقضى على من يطمع في نيل تعطفات الحكومة ان يكون من أبناء الجنوب (فرنسا) اولاً وماسونياً ثانياً ومحباً لليهود ثالثاً بيد انك نشأت من بلاد الشمال وأفكارك سليمة من الشوائب وأنت بعيد عن

الخضوع والخنوع فما عليك إذا إلا أن تجعل ثوب حدادك على حرمانك من هذه الافضال الا بتقلدك الشارة الحمراء والاكتفاء بان تعد من اعضاء المجمع العلمى . اما هنا فان الحال تختلف عن هناك وكنا أرباب جرأة فسيصحبك احبابنا فى هذا المجلس ومعظمهم من المضادين للحكومة ولا سيما للرئيس الاول . ويتوقف دخولك فى غمار هؤلاء العلماء على قليل من البصر وكثير من الحذق وعدد من الولايم فانك لا تحوز مقاماً ولا تترشح للدخول فى هذا السلك الا بالمال كل والمطاعم فمن اول صفات المرشح ان يحسن الخضم والقضم وان يتمكن من الاكل خارج داره اربع مرات فى الاسبوع على الاقل . واني اعرف رجالا من كبار ارباب الافلام اضطروا ان يرجعوا عن كل مطاعمهم فى الجلوس على منصات ذاك المجمع لان عصارته المعدية لم تكن كافية للهضم واجادة الاكل .

يأتى على الكاتب زمن فى صناعته يقضى عليه فيه أن يقف عن التأليف والكتابة الا لا يخفق سعيه كله وان يذهب كل مساء ويختلف الى أناس ما كان يعرفهم ليرشحوه الى المناصب ويشهدوا به شهادة حسنة فاذا ظل على ذلك شتاين فالنجاح مضمون له لا محالة ولكن ينبغى ان تكون القاعدة التى تسير عليها الاعمال متينة معدة وانا حاصلة على هذه القاعدة اقدمها لك عن طيب خاطر واعني بها « قصرى » واتعهد بان ادعو اليه جميع منتخبيك وان اريدهم على العمل بما ترتضيه وعليك انت ان تدبر لنفسك بان تنفعهم بنشر مقالات فى الصحف على مصنفاتهم ومدح اشخاصهم . وهم يحاولون ان يقنعوا من لم تكتب عنهم بان سكوتك عليهم دليل من ادلة ميلك اليهم

وانت اذا تركت لى التصرف فى تسييرك وعملت بمشوراتى اكفل لك النتيجة وستكون تلك الايام التى نعمل فيها لأنجاح مقاصدك رياض الازمنة وبهجة الايام نعمل فيها بجد ومضاء ولا نكل الامر للمصادفات وعلينا من اجل هذا ان نتخلص من الخيالات التى لا اتصال بينها ولا آخر لبدائتها وان نحصر وكذا فيما نحن اليه ، نتظالون فى المصنفات ما يليق بالمرء ان يعدل عن وضعها ومن الكتابات ما يتحتم عليه الاقتصار عليها حتى اذا بلغت الغاية التى كنت استهنت بها زمنا تدير لك ان تعمل ما شئت فينجلى كل شىء بمظهر الجمال وانك اترى ايها الشاعر العزيز ان كل شىء فى هذه الحياة درجات ومن المهم للمرء أن يكون أولا حسن الترتيب عارفا بالتدرج اما الجمهور فلا يتطلبون أكثر من ذلك ويقبلون على ما يصدر عنك ناظرين فيه الى لون الورق وشكل العنوان والمظاهر الخارجية .

— قال ترايلار مبتسما انك ايتها الفاضلة تزدرين معاصريك ازدراء

غريباً

— انا اعاملهم كما يحبون ولا ينبغي لنا اصلا ان نضعهم فى منزلة لا يستحقونها ولتستفد من غباوتهم ولنسر على خطة من يفوقونهم مقاماً .
وبهذه السفسطات المفسدة الاخلاق خدرت العقيلة دى سورتى قلب الكاتب وأدخلت الفتور عليه فجعلته كالخلة الطفيلية فى العالم ومن المحتمل ان المركيزة لو عمدت الى العمل بما يراه ترايلار وحده للقيت ومقامة عنيفة فيما حاولته من افساده وكأن عقله الواسع ادرك لاجال الخطر امامه الناجم من سلوكه خطة المطامع التى وسعت الفتاة دائرتها فى عينيه وكانت عقيلة دى

سورتى فى خلوتها مع الشاعر ومفاوضاتها السرية منيعة لا ترام تولى ترايلار كل ما يرضيه من المطالب الادبية على حين تهيج رغائبه الطبيعية . وكان ما تبديه من الدل يتيم ذاك الشاب العميد وكان الخوف ممزوجا بخرق الرأى وكلاهما محصوران فى حدود الاحترام وقد دامت حاله على ذلك حتى خرج عن طوره على حين فجأة وبدون استبصار ففأتمت المركيزة ان صدته عن مطلبه بان اقبست له ابتسامات لطيفة دلت على انها ثابتة ساكنة .

وبعد ان تكلم ترايلار ساعات كلاما مزوقا لم يكن فيه نتيجة غير بحث الحمى فى دمه غادر المركيزة والغضب آخذ من رأسه مأخذه وقد أوشك ان يقطع تلك السلسلة التى قيدته بها ويعلن الساعة التى جنى فيها على نفسه باتصاله بهذه الاميرة ولكنه عاد من الغد الى عهوديته يرسف فى قيودها .

ولما لم يفقد حاسة الفهم على ما كان به من غرام تساءل عن السبب الذى من اجله وقع اختيار العقلية دى سورتى عليه واستمالته اليها واغدت عليه مكارمها ثم عادت تسبى معاملته على حين يسهل عليها ان تجعله من السعداء وكان عارفا من قبل بسيرة تلك المرأة قبل ان يتعرف اليها ويعقد قلبه على محبتها وكان واقفاً على علاقتها المشهورة مع الرحالة الشهير الجميل الصورة اكتاف دى فركلين الذى قضى نحبه فى السودان منذ بضع سنين وقد اكد له اناس ايضا ما كان بينها وبين المغني الايطالى المشهور فريلى من الدسائس بعد ان مال جميع أهل قصرها اليه وكان له من الشأن فيه خلال فصل من فصول الشتاء . فبعد ان عرف من أمرها ما عرف لم تبدى ياترى هذا الصدود نحوه ؟ فيجد منها الاعراض اذا جاء يثير خاطرها بتضرعاته اليها

فلا ينسب ذلك الا الى سرخفي واذا بلغ منه الحق يقول ترايلار في نفسه اذا كانت لا تحبني فهي ولا مرء تحب غيري .

فعمد العزم على ان يبحث وينقب ويرافب الامور لعله يتجلى له سر هذا الاعراض وذلك الاقبال . فشرع أولاً يحصى من يترددون الى قصر المراكزة ولو كان لها عاشق جاء اليها ولا شك فكان من عشراء زوجها . ومعلوم كم كان فركلين من المقبولين لدى الميسو دي سورتى بحيث كاد يكون قرة عين له وهو اى ترايلار كان أيضاً قريباً من قلب زوجها وما زال هذا الكاتب يبحث عن أسرار تلك الفتاة ويستطلع طلعتها بالطلائع والرواد حتى وقعت شبهته للحال على ثلاثة من المختلفين الى قصرها ومن بين هؤلاء الثلاثة العشاق رجل كان القلق يبدو دائماً على محياه وهو يستتر في حالته ويحناط في كلامه ويخفي ابتساماته وكان هذا البارون دي رواز الجميل الطامة الوسيم الوجه صديق الميسو دي سورتى الحميم وان كان أصغر منه بعشر سنين وهما يتقاسمان معاً ويصطحبان الى الصيد واطلاق الرصاص والسباقات وهو مما كانت المراكزة تضحك منه بمض الشئ وتظاهر بأنها تحتقر هذه الامور قليلاً .

ولقد ألهم ترايلار بان هناك امرأ يدبر بليل تحت سر الخفاء والحق على مرأى منه ولكنه لم يدرك خفاياه واسراره فاهتاج بما ناز في رأسه من ناز الحق فأصبح من المتمذر عليه ان يحتمل بعد حالة مثل حالته التهمة . ولو كان عشراء المراكزة عارفين بما يتم في دارها من التلاعب لكان ترايلار في نظرهم معدوداً من أهل السخف السذج . بيد انهم كانوا ينظرون اليه كأنه كاتم أسرار أو امر المراكزة يقرأ لها ما تريد تلاوته ويكتب لها ما تمليه عليه

ويذهب الى الكتيبة والمطابع يبتاع لها ما تريد ابتياعه ويخاطب من تريد خطابهم في مهماتها . ولما عرف بأنه هو منها على هذا النحو آلى ان لا يحتمل هذا العار ولكنه رأى بانه من اللائق أن يتأكد بما كان يعمده بعد من الشكوك .

فوفق هذا الاديب في مدة أسبوع بظننة وقادة الى ان يقف كل الوقوف على سير معلمته وان شئت فادعها عشيقته وكيف تصرف وقتها . وفي اليوم الذي تأكد البارون دي رواز ان ترايلار كان يتبع آثار دي سورتى وانه تأثرها مرتين رأى ترايلار هذه العقيلة داخلة الى دار في شارع فالسبورغ وبقيت فيها ساعتين ثم خرجت وقد سدلت برقعها أحسن سدل بحيث يتعذر على أحد ان يلاحظ على وجهها آثاراً من لواعج السرور . ومنذ ذاك الحين لم ير البتة انه ينبغي له الاحتراس والزام جانب الرزاة وثبت له انه لم يبق له الا طريقان لوضع حد لمخاتلة العقيلة دي سورتى غير اللائقة ولتلاعبها به . أحدهما التصريح والقطع وهو أن يقول لمعشوقته بأنها تحب البارون كما فعل من قبل ولكن بأن يبرهن على ذلك هذه المرة بأنه كان يعلم محل اجتماعهما وكيف يلتقيان . والثانى ابسط وأكد واليق وهو ان لا يعود يأتى اليها بدون أن يكون بينهما قيل وقال وأن يبتعد عن هذه المكروهة على نحو ما دخل اليها بدون ان يسمع أحد ما بينهما بل على الطريقة الانكليزية لم يكلم أحداً من وصيفاتها والمحتفين بها وأن يتركها لنفسها بعد أن كان مدة ثلاثة أشهر مديراً لافكارها ومديراً لاشغالها الادبية . وقد عول على هذه الطريقة الاخيرة وقلبه منفطر وروحه حزينة لاخفاق مسعاه من جديد وقد سلب منه اعتقاده بالسعادة بعد ان رأى الرأتين (الآنسة فلوريز والعقيلة دي سورتى) اللتين أرادهما على ان

تسمدها فأبنا عليه ما طلب لاسباب عديدة ولكنهما اقتناه اياها بالتدريج .
 ثار الغضب في رأس ترايلار وغدا يسيء النظر في المستقبل ويلعن الحياة
 وافراحها . فراح يلزم داره منقطعا فيه بضعة ايام ساعدته على انجاز الرواية التي
 كان شرع فيها ولم ينجزها . وكان بين الموضوع الذي الف فيه هذا التأليف
 وبين تأمله الباطني مشابهات قريبة بعضها من بعض حتى كان يظن من يتلوه
 بأنه كتبه بعد واقعه مع العقيلة دى سورتى . فنجم من هذه الصدفة في تشابه
 حاله بحال موضوع الرواية ان بلغت الحدة منه اثناء الكتابة حتى كتب
 ما كتب والقارىء يتلو فيه حدة في الفكر وشدة في المحاورات لم يمهّد لهما
 مثيل . كتب ترايلار وهو مستشيط غضبا متهبج على ما ذكرنا فجاءت
 ارقى مما لا عهد له بكتابته ولما وصل الى الفصل الثالث من الرواية كانت
 البلاغة المدهشة قد اخذت بسدها ولحمته فجعلته كالعقد المنظوم . وظل هذا
 الكاتب على وحدته الى حين انتهاء روايته ملازما بيته ووصيفته المجوزة
 تخدمه كأنه ابنها الحقيقي . ولما اتم كتابة روايته خرج من داره اصفر الوجه
 كأنه محموم او كأن به مرض ولكنه راض بما احرزه من الظفر الادبي بتأليف
 هذه الرواية البديعة وكثير الرجاء بانها ستلاقى اقبالا لا مزيد عليه

وكانت المركيزة في اعتزال ترايلار وانقطاعه الى عمله بعثت مرات
 تسأل عن اخباره فلما سألت للمرة الاولى اخذ ترايلار الكتاب الذي كانت
 عهدت اليه بتصحيحه ووضعه في مغلف ولم يكتب اليها شيئا بل اعاده اليها بعد
 ان نظر فيه واصلاح هفواته وزاد فيه وأعدده للنشر . وكذلك جاءت فلوريز
 بارييل ولم يسمدها الحظ بمقاباته فكلمت الخادمة فقهمت منها ان اندراوس

يشتغل بالتأليف كما كان في أيامه الأولى شغل الإبطال . وقد كتبت له على بطاقةها هاتين الكلمتين البسيطتين : طَبْ نفساً ! وانتظرت نجاز هذا البجران الأدبي الذي انتهى إليه صديقها الكاتب ترايلار واستنتجت فلوريز من انقطاع اندراوس في بيته بأنه قطع صلته مع المراكز دي سورتى وتصورت راضية كل الرضى بأنه عاد الى عمله وعزفت نفسه عن معاناة الحياة السخيفة التى طالما اقصته عن اصحابه وصويحباته الحقيقية

﴿ الفصل الثالث ﴾

كان ترايلار جالساً في غرفة مدير « المكتبة الحديثة » يدخن لفافة وهو ساه يذهب الفكر به كل مذهب . فقارقه المدير هنيهة الى غرفة المحاسبة فرأى بين الاوراق الموضوعه بانتظام نسخاً مخطوطة وضعت عليها التظالم . وما هو الا ان وقع نظر الاديب على مدرج من الورق مربوط بشريط من حرير وموضوع على ركام الاوراق والمخطوطات يظهر انه كان آخر ما ورد على غرفة المدير من الكتب ليحكم فيها حكمه

فشمع ترايلار بانقباض في قلبه اذ عرف الورق والربطة والخط وكانت قصيدة العقيلة دي سورتى . واخذت تحذنه نفسه كثيراً ان يفتح ذلك المدرج ليتأكد فيما اذا كان حدسه في محله أولاً وحارباي صورة يجيب مدير المكتبة اذا رجع على حين فجأة . على انه اكتفى بان تناول المدرج وجس باصبعه الشريط اللطيف فنصاعد الى انفه طيب تلك الفتاة وارجها الضعيف ومن حسن حظ هذه القصيدة الملقاة في غرفة الطابع على مكتبه الذي حوى ما خبث وطاب من آثار القرائح والعقول التى تقدم لتطبع ان حضر ترايلار

فراها . كانت العقيلة دى سورتي على اتساع سلطانها فى قصرها تغدو متى دخلت دار الطابع الموما اليه مسلوقة الحول والقوة والكبرياء والابهة تنتظر الامر الصادر عنه مع غيرها من مساكين المؤلفين وتتوقع أمره بالرد والقبول انتظار الظمان للماء . رجع الطابع الى مكتبه فأنحلت برجوعه عقد الشك الذى خامر صدر ترايلار من ناحية المدرج وكان الطابع قصير القامة أحمر الوجه أصابع الرأس وخطه الشيب فى صدغيه اشقر الشارب واللحية . فوضع امام المؤلف ترايلار تذكرة حساب مملوءة بالارقام وقال :

— هذا حسابك واني ابشرك انه أخذ بطبع كتابك الاخير فطوى ترايلار الورقة ووضعها فى جيبه ثم دل مدير المكتبة باصبعه على مدرج الورق الذى شغل ذهنه كثيرا وقال :

— ما هذا الكتاب المخطوط ؟

— فنظر صاحب المكتبة فى طرف النسخة ورأى العدد المكتوب عليها بقلم ثم فتح سجلا موضوعا على مكتبه وقرا .

— « لاعيج الاحلام » قصائد من نظم أوليفيه جوكلا... هل تعرفه ؟

— نعم . وانت هل تدري من هو اوليفيه جوكلا ؟

— هي امرأة ! ولطالما عجبت من تهوس النساء الكتابات وتستترهن باسماء مستعارة من اسماء الرجال ؟ وليت شعري ايظن على هذا الوجه بانهن يحرن ثقة اكثر مما لو وقمن كتاباتهن باسمائهن الحقيقية او انهن يرون بذلك تحريك المواطنين ونيل المنافع ؟ اما انا فارى ان مايجريه يخالف المقصد الذى يذهب اليه على انه ليس فى الامر ما يدعو الى الاهتمام . فان

هذه المرأة هي من النساء المعروفات في المجتمعات وقد كتب لي بشأنها عظيمان
من أعضاء المحمّع العلمى يوصيانى بها على انه لا ينظر بعد كل هذا فيما كتبت
-- حتى ولو تداخات فى امرها .

— انت يا ترايلار ؟

— نعم . انا

— يكون فى تداخلك عندئذ نظر فانك معدود من مؤلفى هذه المكتبة
وصديق لى . فهل انت اذا عارف مؤلف « لاءج الاحلام » ؟
— أعرفه كنفسى

فما هو الاكلا ولا حتى اخذ مدير المكتبة مدرج الورق وحل ربطته
الحريرية وقرأ السطور الاولى قائلا :

— هذه اشعار ؟ انت عارف باننا لا نميل الى نشر أشعار وان لامثال
هذه المصنفات طابعين اما نحن فقد خصصنا انفسنا بفشر الروايات . الاتؤلف
هذه العقلية روايات ؟

— لا لم تؤلف بعد ولكن شعرها لطيف يأخذ بجماع القلوب

— وهل لها ثروة ؟

— ثروتها طائلة

— هذا ولا شك مما يعينها على الادب ويفتح قريحتها

— متى تتلو « لاءج الاحلام » ؟

— ولكن بعد ان قلت لى ماقلت ايها الصديق لاتلوها اصلا وانا آخذها

واطبعها بدون عناء . ويظهر لى اننى لا اخسر بها واننى اذا طبعت منها ألفاً

وخمسمائة نسخة تنفذ للحال وما ذلك لاني اعتقد ان اصدقاء المؤلفه يبتاعون نسخة منها فانه لا ينبغي ان يحسب لامثال هؤلاء الاصدقاء حساب في الامور العقلية ولكن المؤلفه لا تود ان يبقى كتابها تأكله الارضة في مخزن الكتب
تأكد هذا انت ؟

— فمئذ أنا اكتب الى اوليفيه جوكلا أن تنفضل بالمرور على لتوقع على الاتفاقية

— وعند ذلك تشهد منها امرأة مليحة

— أيلزم ان اقول لها انني قبلت كتابها عملاً بتوصيتك

فاحمر وجه ترايلار وأجاب بثبات جأش

— لا فائدة في ذلك

— اذا فهي عارفة من قبل بأنك تتوسط في طبع كتابها ؟

— كلا لم يكن شيء من هذا قط . حتى انني لم أعرف من قبل بان النسخة أرسلت اليك .

— اذا كان الامر كذلك فاكون انا كاشفاً للسراية العزير الحبيب

فاكتم ما دار بيننا من الحديث والمجالس بالامانات .

لا تخف ذلك فاني لا اهتم بامر العقلية دى سورتى وانا معها كاحد

المؤلفين ادعى الى قصرها مع من يدعى فيجى البحث فى الادب لانه

صناعتها كما لو كانت تحب الكلام فى الخيول لو كانت من المولعات بالسباق

او بتربية الكلاب لو كانت صيامة

— ارى فى قلبك غصصاً وفى فؤادك نعصاً فقل لى بميشك هل المركيزة

صاحبة الاشعار وسيمة الوجه غضة الشباب ؟

— نعم هي على ما تصف .

فقرأ الميسو باريزوت مدير المكتبة بعض أبيات من كتابها ثم رفع نظره الى الكاتب وقال له :

— قل لي أيها العزيز هل لترايلار يد في هذا التأليف ..؟

— كلا

— وهل لغيره يد فانك لا تخدع انساناً ولا سيما طابع كتبك لاني عارف بسيرتك. اليك هذه قصيدة في السحاب فان في أولها بعض ابهام فاسمع ما تقول في مبدأها : « ان السحب زهور الاحلام . . . » فاي معنى لهذا القول ؟ ثم اني أرى اللهجة ترتفع للحال ويتجلى لي ان آخر القصيدة لم يصدر عن القائل الاول ولم تكتبه يد واحدة . فانت ياترايلار لا تبوح لي بالحقيقة على اصحابها اما انا فساقتف عليها .

اذا عرفت السر فيكون لك حق التقدم والتفضيل .

ثم نقر الباب نقرة خفيفة فقطعا محاورتهما ونادى باريزوت : ادخل ! فدخل من العتبة رجل احنت الايام صعدته وجردت الطبيعة وجهه وهو يلبس رداء متسماً وقد وضع على رأسه قبعة من اللباد كبيرة فقال بصوت مرتفع — ليلي لا ازعجكم عم صباحاً ترايلار كيف انت ؟ والتفت الى باريزوت وقال له وانت يا حامي الادب والادباء انا محتاج الى الف وخمسمائة فرنك . وكان يقول هذا ويده مبسوطة مفتوحة وهو على صورة الرب مع صغار الطير ثم اندفع وجلس على كرسي وراح يمد زراعيه حتى كادت تصلان الى

الأرض واغمض عينيه وقال :

— لقد ساءت صناعة الادب ايها الابناء وكانت من قبل تقوم بحاجات صاحبها كلها تكون له مورد رزق كبير وعيش خضال ولما شعر اهل الطبقة الوسطى بما في الادب من منافع انشأوا يدربون ابناءهم على معاناة هذه الصناعة — وكان عليهم ان يربوهم على احتقارها — نشأ من ذلك نشوء غريبة الشكل يصف الجمل صفا وقد تكثر عددهم ونموا نمو الذباب على الشراب وربما كانوا اثقل وطأة منها . وليت الامر بقى مقصورا على الرجال بل راح النساء ايضا يحذرن حذو الرجال في الكتابة والتأليف بما عرفن به من قلة العفاف في كل ما يعانين من الاعمال . ولم يلبسن لالحال ان ادرن آلة قرائنهن واغرقننا بموج من فيض أقلامهن فيض وما احراني ان اقول غيض لالون له ولا طعم ولكنه رخيص الثمن فتلقاه مديرو الجرائد بالقبول واخذوا يملأون به اعمدهم . وها قد أصبح اليوم من يريد ان يتوصل الى الشهرة في الصحف العمومية من الكتاب يرشى بالمال وينفق عن سعة كالصيدلى الذى يبيع دواء لا أريد ان اسميه لئلا يشتهر امره او كالمغني الذى يطوف فى ارجاء اميركا . وما أخرى المسيطرين على الادب ان ينفوا من حجر الكتاب اوائك النساء الكاتبات او ان يحبسوهن فى مكان حبسا مؤبدا

ثم وقف يتنفس قليلا واخرج من جيبه لفافة رديئة النوع فشمها واخذ ينفض منها نفثا يضجر منها جليسه لحبث رائحتها

فسأله باريزوت ضاحكا على اى شيء مشيت يا بولوميه فى عجيبك الى

هنا ؟

— فقال الاديب اتيت على ما يحمل السعادة ! وما قط حالف الشقاء
المستمر مسيحياً ! ولكن هل أنا مسيحي يا ترى ؟ يبدى ذلك اذا رغبت في
ان اكونه . لقد ابى التجديد الذى حدث في طريقة الانشاء ان تصادف
روايتي قبولاً . وأما كالاردين الدنس فانه يحاول ان لا يبدى فكره في روايتي
الاخيرة في مجلة الكتب !

— فاجاب ترايلار لقد توطأوا على السكوت وقد عرف ما يقصدون
اليه فانهم لا يناقشونك فيما تكتب ولكنهم يتجاهلونك ويجعلونك نكرة
وهذا من أصعب أشكال العداوة الادبية

— فقال باريزوت دعكما من هذا فان المهم ان الجمهور عارف بمنزلة
فان كالاردين اذا كتب ثلاث اعمدة مديحاً لكتاب لا يباع منه ثمانية الف
نسخة وكذلك لا يمنع سكوته القارىء من ان يتناول الطبعات المختلفة من
أى كتاب تلهه تلاوة مؤلفه .

— وهل بلغ من حد هذا الفخور المختال ان ينقد الكتب ؟ ولماذا لا ينتقدها ؟
— لانه يضيق بذلك ذرعاً . فلو كنت يا بولومبيه في مقام كالاردين
ماذا تعمل ؟ تخرج في دار المعلمين وهو شاب ويحرد في جريدة مهمة وقد
حاول ان يؤلف كتاباً فسقط ما ألف سقوطاً لا ارتفاع بعده ولم يلتفت اليه
أحد . فهذا هو الشاب الذي قضى عليه ان يقضى حياته باسرها في انشاء
المقالات ثم انت تريد على ان يعنى بالادب ؟ انه يا صاح بمقته ويحق له ذلك .
لان الادب وسيلة الى ضجره في كل شارقة وبارقة خصوصاً وهو يرى نجاح
رفاقه فيقطر قلبه دماً . فاذا تم الظهور لرجل لم يكده مظهر فيه من ذى

قبل يراه مجنناً به ويقول في نفسه لماذا يكون هذا الظهور لهذا ولا يكون
 لى ؟ آه يا عزيزى انه يرى لهذا المسكين لما قضى عليه ان يملاً اعمدة طويلة
 بمقالاته الفارغة فهو محكوم عليه بالاشغال الشاقة المؤبدة . نعم مقضى عليه الى
 الابد ان ينسج على منوال فرد ويضرب على سندان واحد ولا امل له ان
 تجود قريحته بما لم تألفه . من أجل هذا تراه يطرب كل الطرب عند ما يلقى
 اليه كتاب لا انتقاده كتبه مؤلف ذو سمعة طائرة وبعد ساعة الانتقاد ابرك
 الساعات عليه وهو المحكوم عليه ان يعيش فى اشغاله الشاقة على نمط واحد
 من الحياة . ولكنه لا يبدى ابدا ما يخفيه صدره فان من المؤلفين من لا تخفى
 عليهم بوادره فاذا أساء معاملتهم يميّدون عليه الكرة وربما انحوا عليه انحاء
 واسقطوا مقامه وكشفوا عوارده آخر الدهر . فامثال هذه الطبقة من المؤلفين
 يعاملها صاحبنا بالمسألة ويسكت لها عن شئ مما يراه جديراً بالنقد فلا يلقى بنفسه
 الى التهاكة بمقارعتهم بل يتركهم وشأنهم بدون ان يعلم انهم يشغلون حيناً .
 لا يعرفون ولا يعرف لهم وجود ويرجو ان يغفل الجمهور عنهم . وامثاله من
 ارباب الحسد متى رأوا اولئك الذين اغفوا امرهم وقد كثرا عوانهم وحقق
 لهم الناس مستحسنين لا يسعهم الا ان يصحبوا اولئك المؤلفين بنظرة استهزاء
 قائلين بصوت منخفض : ما اشد هؤلاء المؤلفين وما اقدرهم على التلاعب

— فقال بولوميه لقد بلغ السيل الزبى ؟

وأصبحت مهنة الكتابة من اكبر الصناعات فان اسلافنا العظماء الذين
 كانوا يحترمون صناعة الانشاء من وراء الغاية لو بعثوا اليوم من قبورهم ورأوا
 ما يجرى من الاحوال لاغنى عليهم اسفاً ولهفاً

— لا تقل هذا فان ما تراه شبيه بما نقيه اولئك العظماء على عهدهم ان لم يقل لك ان الحال كانت اذ ذاك اتمس وانحس. تذكر ماتم من الخصومات بين رجال الادب القديم ورجال الادب من المحدثين واخل عنك ما قام من الاختلاف بين حزب المحدثين من المتأدبين انفسهم والعداوات المستحكمة التي جعلتهم يأخذ بعضهم بتلابيب بعض ويتقاذعون ويتشاعون ونحن لم نستأثر بالحسد فان اهل السخف كانوا ولا يزالون في كل عصر والمهم في الامر ان لا يكون المرء شريكهم في فعلاتهم وداخلا في غمارهم

— وهل هذا صحيح؟. فاني اخذت اعتقد ان الساحة ضعف والالطف خداع وعلى المرء ان لا يشق غمار الناس رافعا قبعته بيده وهو يقول لهم: اسمعوا لي وافسحوا من مكارمكم! بل ان النجاح متوقف على التدافع والليكن بل ان يدوس المرء بقدميه من لم يفسحوا له للحال مجالا لمروره وعلى الواصل اذا وصل الى غايته ان لا يلتفت الى ورائه لينظر فيما اذا كان أحد على الطريق التي قطعها شيء من الاسلحة او الدم فكل امرئ في شأنه ساع واذا لم يقتل بعضنا بعضا لا يقوم لقائم امر ولا ينجح ناجح.

— انت من بلاد الجنوب يا بولوميه. جئت من مدينة كاستر لتتال مجدا وثروة على نحو ما فعل المغاربة الاندلسيون الذين حال شارل مارتيل دون تقدمهم الى الامام في ساحات القتال في بواتيه فردهم على اعقابهم الى اسبانيا فابوا اليها واقاموا من الحضارة آيات بينات. انت يا اخا الكسكسونيين تعجب من عدم سقوط القنبرة في فلك مشوية جاهزة. انتم سادتي سكان الجنوب لقد استفسدتم علينا امرنا فاعتدتم ان تعاملوا فرنسا كأنها بلاد مغلوبة لامركم

او هي وقفاً بمناصبها وأعمالها وصراتها ونشريفاتها عليكم. فلقد استستم شركات نازعت جميع الادارات العامة كأنها شبك متسع والتم اجتياز كل شيء والاستئثار به بحيث انكم اذا لقيتم مقاومة تخالف ما نويتم ولو بالمصادفة تنادون بالويل والثبور وعظائم الامور. فعليكم يا هؤلاء ان تعرفوا ان لهذه البلاد ربع خوافق (جهات) فلاهل الغرب والشرق والشمال بعض الحقوق وان يكون لهم مثل مالكم فهم اكثر منكم نشاطا واكثر مثابرة على الجدد وأقل منكم هذرا وهذيانا . فلمم مهما اضطهدتموهم كيان ووجود ومهما بلغت بكم القحة فانهم يأخذون الحظ الذي قدر لهم داخل التخوم الفرنسية . انتم سادتي أهل الجنوب تنسون أو تتناسون هذه الحقائق الاولى وقد اقمتم انفسكم في مقام المربين لنا . فقد جرت العادة ان يكون من كل اثني عشر وزيرا ثمانية أو تسعة من الضفة الثانية من نهر اللوار (الجنوب) والثلاثة الباقون ينوبون عن جميع الاقطار الفرنسية . وهكذا الحال في سائر المناصب استأثرتم بالمنافع والمصالح بأسرها فلا يرى الرائي غيركم ولا يسمع الا اصواتكم هذا أو شكوايكم لا تنقطع ومطالبكم لا تقف عند حد . فيا بوليه ترووا في الامر والا تنتهي بكم الحال ان أقول لكم ان أهل الشمال يعمدون الى الحيل في نيل مطالبهم وعندها يزحزونكم عن كل منصب فلا تنالون حظكم من المنافع .

— فقال بوليه وهذا من شاق القصاص ؟ فقد يحسن بالمرء ان يولد في الشمس ولكنه لا يستطيع ان يعيش الا في الظل . فالحق معك يا باريزوت بقولك الآن ان الادارة بأسرها في فرنسا بيد سكان الجنوب منها . فاني أرى

كل من تولوا نظارة الفنون الجميلة من أبناء قطرى ومع هذا لم تسبق لهم معي
يد يسدونى اياها مما يقضى على النفس بالفتور ويساب منها نشاطها .
— فما الذى تبغيه بالجملة ؟

— أريد أن أتناول منصباً لا يكون فيه عمل وأقبض راتباً حسناً كسائر
رفاقي وان احرز خزانه كتب مع مسكن جميل ينور بالكهرباء ويدفأ باحسن
وقود .

— ولا يقدم لك الطعام ؛
— اذا كان ذلك فى الامكان . ولكنك تقول لى بانه من الصعب على
فى حالتى الحاضرة ان آتى طابع كتبى وانقاضاه الفنا وخسمائة فرنك ...
— انت تؤتر ان أقدمها لك على صفحه من الفضة .
لا تمهني الصفحه التى اناول منها الدراهم .
— وماذا تعطينى مقابل هذا المبلغ الذى تطلبه ؟
عندى كتاب معد للنشر .

— انت مدين لى الآن بثلاثة كتب اكلتها على وما اخالك تؤلفها
أبد الدهر .

— اكتبها اذا اتسع وقتى ويحصل لى هذا الفراغ اذا دئمت الى الفنا
وخسمائة فرنك

فقال باريزوت بوجه باسرا لصاحبه اليكها فاقبضها وهذه هى المرة الاخيرة
التي اجيب فيها طلبك .

نخط سطرين على قطعة من الورق ووقع عليها وقال له :

— امض الى الخزانة .

— يا للعجب من قال ان قلوب الطامعين كاللحجارة أو أشد قسوة انك
يا باريزوت ستنتال عما قريب جزاء شهامتك فسانشء مقالة امتدح فيها من
محللك واثبت بانه الفريد في بابہ الذي يحترم الادب وأهله .
— فقال ترايلار عند ما نهض اما وقد نلت يا بوليه ما أملت فقد

سرى عني

— فسأل بوليه ترايلار كيف صحة الآنسة باريل ؟

— فاجابه بتمامل قليل اننى منذ زمن لم ارها .

— ان نجم ذاك الحب العظيم قد عراه الافول ؟ يا بالحيف والاسف فان
الآنسة فلوريز من فضليات النساء ولكن لا يفوتنك يا ترايلار انه لا ينبغي
ان يكون لها مع المرء غير عواطف ادبية والا يطير بها لبه لان رأسها عامر
بالعلم وقلبها ضيق .

— لا يا بوليه انك مخطيء فان لفلوريز قلباً يعجب به غير انها لم
تعطه أحداً .

خرج بوليه وترايلار بعد ان ودعا باريزوت فترك ترايلار رفيقه واقفه
أمام كوة الخزانة لقبض الدراهم وانصرف في الشوارع يفكر في العقيلة دى
سورتي وبذاك الكتاب المخطوط الذى صادفه على منضدة الطابع معقوداً
بالحرير .

مضى على المراكيزة منذ فارقتها شاعرهما وعاملها بالشدة امور كثيرة
كانت جديدة ان تحرك شعورها ولكنها لم تتجهج بها . فذهبت اولاً الى أن

حرد ترايلار قصير لا يدوم وانه سيجيء بنفسه بعد ان أعاد النسخة التي كانت لديه من شعرها يأتيها بعد الظهر ذات يوم اينال منها الشكر الذي يستحقه عمله . ولم تدرك الا بعد اسبوع ان سخط الكاتب كان حقيقياً فرأت من المناسب ان تدعوه لزيارتها . فتبين لها ان يكون ذلك بصورة دعوة على غداء ولما بعثت اليه ببطاقة الدعوة كتب عليها ترايلار سطرين رافضاً الحضور بدون ان يذكر السبب .

فحنقت العقيلة دى سورتى لهذا الالباء وقالت فى نفسها : حسن ! فيلزم بيته . فان هذا من خصوصياته .

ومتى عافت نفسه الوحدة يعود فيطلب الي ان أقبله مسترحماً . هو يظن انه ينال بتمرده وتجافيه اكثر مما ينال بخضوعه وتعاميه وسيعلم بعد حين انه مخطيء فى ظنه ولكنها اعترفت بانها هي المخطئة وان خداعها لم يعد عليها بنعم وان عجبها ذهب فى الهواء فلم يبق لها سبيل الى استرضاء الكاتب إلا بان تبعث بزوجهما اليه . وكان ما يبيده زوجها المراكز للاصدقاء المختفين الي الفصر من أنواع الجمال يسهل توسطه فى أمر الصالح كثيراً . ولو كان غيره لضحك منه وعد عمله سخيلاً ولكن عدّه ذهابه الى دار الكاتب صادراً عن احساس وشعور خفف بحسب ما ارتأت زوجته الى دار ترايلار يتبعه كلابه وسواسها فقرع الباب ولم يكده يدخله حتى رفع صوته فرن صدها فى زوايا المسكن وقال :

— هل هو هنا ؟ اذا قولى له انني المسيو دى سورتى .

ولم يكن من السهل على الكاتب أن يمنع باب داره من دخول أحد

عليه . ولم ينتظر المركز أن يؤذن له بل نحى الخادمة واتخذ له طريقاً بالقوة وبرز في قاعة الاستقبال ثم خطا خطوات فوج غرفة اشغال الكاتب بدون ان يستأذنه ففتح ترايلار الباب واستقبله بابتسام فقال الشريف الصياد :

— آتيك لا ونحك هنا ؟ ماذا جرى فان زوجتي لم تفهم ما تم وقد بعثتني وتقول ما عدا مما بدا ؟ هل استخف اهل القصر بك وقصروا بواجب خدمتك ؟ أنا لا اسمح بأن تلقي أقل ما يثلم قدرك لاني اقدر العقول الكبيرة قدرها واحب ان يحترمها من يحتفون بي . فأنت يا مسيو ترايلار وان لم تكن صياداً ترافقني الى الصيد لا اتعزى عنك اذا فقدت صداقتك وانت لا ترضى عشرتي . قل لي بربك لماذا انقطعت عن غشيان مجلس المركيزة ؟ انها ابتأست لبعذك والنساء لا ينبغي ان يعاملن بالشدة فكثيراً ما اتغيب عن القصر فمن اللازم اللازم ان يكون للمركيزة أناس يلتفون حولها يكونون من اهل الظرف والادب تتسلى عن غيابي بهم والمركيزة تراك من أكثر المختلفين الينا حسنا ومكانة واذا تخلت عنا في خلال تغيبني في الغابات فستسوقني الى أخرج المواقف وهانحن الآن في فصل الصيود ومطاردة القنص فعد الينا بعيشك وأسد الى هذه اليد أكن لك من الشاكرين

وكان المركز يلقى هذا الكلام بصوت جهوري يهتز له باور المسكن الصغير ويتبع ذلك بحركات الحب فدفع ترايلار عن نفسه وهو يتسم لانه لم يكن داع للسخط واحتج بأن الضرورة اضطرته الى الانقطاع ريثما ينجز الرواية المطلوبة منه وانه بذل في ذلك غاية الجهد ورأى نفسه مكرهاً على الانقطاع لستمين بالوحدة على اجادة ما طلب منه كتابته وانه يتترف للمعيلة

بجميعها وعطفها عليه وانه كان يطالب على الدوام ان لا يقال عنه انه كافر بالنعمة لا زمام له ولا ذمة وان من نيته متى تخلى من همومه وانجز اشغاله الادبية ان يبادر الى زيارة قصرها الذي يفاخر بأنه كان في عداد المقبولين فيه . وهكذا انطلق كلامه على المريكز واقتنع هذا بأن العلائق لم تتوتر بينه وبين المريكزة وانه عشيرها وأليفها وصرفه ترايلار من داره بسلام .

ولما عاد المريكز الى زوجه تغير رأيه لان المريكزة لم تشترك معه فيما ذهب اليه من تحسين الظن بعودة الكاتب الى دارها بعد ذاك الانقطاع . وبينما زوجها يؤكد لها شدة اخلاص صديقتها كانت تمارضه بالسكوت ممزوجا بالتحرز . أما المريكز فلم يحر بكلمة اذ لم يكن له عادة ان يناقش في الاسباب التي تحمل المريكزة على اى عمل كان . وكان يكفيه ان يجيب رغائبها بدون بحث ولا استفهام وهي التي كانت تحصل على النتائج . وقد اعتادت العقيلة دى سورتى ان لا تعمل الا بما على عليها قلبها ولذلك لم تودع زوجها سر خيبة مسماها ورعا اضطرت اذا فملت ذلك الى سلوك سبيل يؤدي الى امور تؤلم على انه لم يكن من فائدة في التصريح لزوجها ولا يرجى لها ان تتوقع منه معونة في شؤونها الادبية لانه بعيد عن تصور هذه الامور وهي تحتقره في باطنها كثيرا ففكرت المريكزة في الامر كثيراً حتى استنتجت بأنها اذا عاجلت ترايلار كثيراً وارادته على الرجوع معها الى سابق عهده ان يقع في نفسه بأن له ساطة كبيرة عليها ولذلك عقدت النية ان تتركه جانباً الآن مترصدة ان يسهدها الحظ بفرصة مناسبة لارجاعه الى حظيرتها ووعدت نفسها ان تذيبه الامر بن على ما بدا من شكاسة خلقه وعلى ما الما به من العناد الذي قاست

منه ما قاست . واذ جعلت وجهة سياستها على هذا الوجه ظلت تسير في حالتها مجدة وقد ثبت لديها وهي لا تتوقع احسانا من ترايلار انه وان كان انفصل عن قريتها فهو لا يقصر في القيام بما فيه اثارة شجونها وتحريك عواطفها . ولما أنهاها كتاب من باريزوت يدعوها الى الحضور اليه للكلام معه في أمر الكتاب الذي دفعته اليه نيطع ذهبت بها الافكار كل مذهب .

وهذه هي المرة الاولى التي صار لها علائق مع الطابع الكبير وكانت نشرت تأليفها الى ذلك العهد عند بعض صغار ارباب المطابع وكان ترايلار هو الذي أشار عليها بأن تغير كتبها وتعامل غيره وان تجمع تأليفها عند واحد . فاهتمت المركيزة باجابة طلب باريزوت أي اهتمام ولما ورد عليها كتابه تزيت زينة مؤقتة لم تنقطع فيها لئلا يظهر عليها انها من نساء الجدل لا تميل الى غيره ولم تتبدل في ثيابها لئلا يشمر منها انها خفيفة طائشة وأتته وقلبها يخفق فلما مثلت في محله الساعة الرابعة بعد الظهر ادخلت على كاتم اسرار المحل فاستقبلها أحسن استقبال ورحب بها . فأخذت تنظر الى التنظيم الانكليزي فرأت شخصا اسمر نحيفا تبرق عيناه من وراء المناظر فوقع في خاطرها انها في حضرة رجل يجب عليها بادىء الرأي ان تقع من قلبه موضع القبول ولما أخذت مكانها من المجلس شكرته على ترحيبه بها وقالت بصوت يستقطر من اللطف:

— ألا يكون لي حظ بمقابلة المسيو باريزوت ؟

— نعم أيتها العقيلة بعد هنية فقد اخبروه بزيارتك له وسيقع لقيالك موقع القبول فان المسيو ترايلار أفاض واياك بشأنك مطولا أول أمس فانقبض وجه المركيزة اذ رأت اسم ترايلار يذكر من اول الامر وقالت

في نفسها أليس في المكتبة الخلاص من وصاية هذا الاديب على وهو يتأني
على وينفر من قربي؟ ألا يجدر بي تركه وشأنه وأسير وحدي بدون نصحه ولا
مساعدته؟

فقالت المركيزة بصوت جاف ماذا كان يا سيدي موضوع حديثهما
الطويل؟

— كان حديثهما بشأن كتابك أيتها العقيلة فان ترايلار لفت اليه انظار
مدير المطبعة فينبغي لك ان تشكريه على شهادته فيك لان شهادته بأدبك
وفضلك قضت بأن يقدم كتابك على غيره في المطالعة على حين لم تجيء
نوبته.

— ومن قرأ هذا الكتاب؟

— لم يعهد المسيو باريزوت بذلك الى أحد بل أخذه الى داره فانه ليس
في وقته هنا سعة وبناء على ماأخذنه منه من التعليمات تشرفت بالكتابة اليك
— ليت شعري هل رضى عن الكتاب؟

— لا شك في هذا أيتها العقيلة فلو لم يكن كتابك حاز القبول لكان
عهد الى ان اشعرك بذلك واذا ان المسيو باريزوت حفظ محادثتك فمعنى ذلك
انه ليس لديه الا امور لطيفة يريد ان يقولها لك.

وبينا كانت المركيزة تخاطب كاتم اسرار الادارة وتبسم لحديثه فتح الباب
على حين فجأة فدخل بجسارة رجل صغير القم اجرد اللحية لابساً قبعة متسعة
الاطراف وجلس على كرسى وقال بصوت ظاهر الزهات.

— لقد تعبت وضقت ذرعاً فقد ألقت منذ شهر اثني عشر الف سطر

فقبحت هذه الصناعة !

ثم نهض وقفز ونظر العقيلة دى سورتى مندهشاً وسلم عليها بلهجة مرتبكة وقال .

— عفواً ايها السيدة انى لم ارك ولو كنت تعرفين ماذا نلاقى من العناء فى صناعة الانشاء لمدرتى

فأخذت المركيزة تضحك وقالت

— اننى اعرف ما تبدى ايها السيد من النشاط .

فانحنى كاتم الاسرار امام العقيلة دى سورتى وعرفها اليه بأدب ممزوج بضحك وذكر امام العقيلة التى رافها الحديث وأعجبت به اسم احدى القصصيين المشاهير من النابتة الحديثة .

— قالت المركيزة متى قرأ الانسان ما يخطه قلمك يناله شك فيما تعانیه من المتاعب فى وضع مصنفاتك فان انا حكمت عليها الآن فذلك لاني وجدتك تصرح بذلك

— هذا من لطفك ايها العقيلة .

تشوش بال هذا الاديب وأخذ يتوقع ايضاحاً عن مخاطبته ولكن خادم المكتب اضطرهما الى ختم الحديث عند ما فتح الباب ليخبر العقيلة دى سورتى ان باريزوت فى انتظارها . فلم تكده تستبدر من فى الغرفة حتى سأل ذاك القصصى سؤال من اهمه الامر غاية الاهتمام قائلاً .

— من هذه ؟

— قال كاتم اسرار الادارة هى المركيزة دى سورتى

- هذه هي المرأة المعروفة بسيرتها ؟ كان عليك ان تقول لي ذلك - امحك الله فقد بتركني امامها استرسل في شرح حقير امرى
- يالك من رجل : بدأت باظهار مقالك قبل ان نفتتح فانا ونعرفك اليها
- وهل تؤلف شيئاً هذه المركيزة ؟
- نعم هي التي نشرت كتاب « السحر المحبوب »
- بالفضيحة ذاك الكتيب الذي تقرأ فيه فلسفه المعاني والاسرار ممزوجة بالشهوات والعار واني ليظهر لي انها ليست من النساء الطاهرات . وانتم ستطبعون لها مصنفاً آخر ؟
- اوصى بها ترايلار

- ما أحسن ترايلار وأطيب قلبه يحق له ان يفعل ما فعل فان المرء يحتاج في فن الادب بادىء بدء ان تكون له صلات وعلائق ثم اذا خص بنعمة الفكر فيكون ذلك فيه من الزيادات . لكن هذا ليس من الضروريات كانت العقيلة دي سورتى دخلت في اثناء هذا الحديث الى غرفة باريزوت خفف الى استقبالها وقدم لها كرسيّاً تجلس فيه وعاد فجلس على مكتبه وأخذ نسخة قصائد « لاجع الاحلام » وألقى على المركيزة نظرة لطيفة وقال بصوت هاديء :

- لقد تلوت ايها السيدة كتابك ولو كان غيرك مقدمه امكنت رفضت قبوله ولم تأخذني فيه رافة . لكن اسمك ومقامك وما فطرت عليه من جودة القريحة أناحت لك ان يحوز القبول فأنا سأنشره اذا .
- أما العقيلة دي سورتى فلم تقف عند كلام الهزىء الصادر عن ذاك الطامع

فمات في كلامها معه للحال الى الوجهة العملية في المسألة وقالت .
 - نعم اقلت يا سيدي . ولكن أفي الممكنة ان اعرف السبب الذي من
 أجله ما كنت تقبل هذا الكتاب لو كان من غير قلعي ؟

- الخطب سهل للغاية أيتها العقيلة وذلك لانه كتاب لا نفع فيه وانت
 عارفة بكثرة ما ينهال علينا من الكتب الادبية هذه الآونة وان عدد من
 يكتب او يحب ان يكتب لما يضيق به الصدر ولا يأخذه الحصر وان الكتب
 تكاثرت ولا تكاثر القراء فاستغرب القوم ما يعرضه تجار الكتب في مكاتبهم
 كل يوم من ضروب الاسفار والرسائل المختلفة الاشكال ويعمر الناس بهذه
 المعروضات كل يوم متذمرين قائلين : ما اكثر الكتب . ولذلك اقتضى على
 أصحاب المطابع ان ينظروا في الامر فيعالجوا الفائض عن الحاجة من الكتب
 بما لا يضر بهم . وعلينا ان نحاذر من ترك المجتمع يفرق في طوفان من الامور
 العقلية . نخير التدابير بالاتخاذ بادية بدء ان نوقف هذا السيل المنهمر من
 الكتب بأن ندقق غاية التدقيق فيما يحسن اختياره منها للنشر . فهذه أيتها
 العقيلة هي الاسباب التي كنت ارفض من قبلها قبول اي كتاب مع الاسف
 لو كان غيرك هو المقدم لكتابك هذا .

- هذه هي الحرية يا سيدي واني معجبة بتصرحك اما حكمك على
 تأليني وانه ظهرت لك قلة نفعه افليس في الممكنة ان اعرف سبب ذلك منك
 أيضا ؟

- ولكن في الحكم نفسه شرحا لما تريد ان فان كتابك فيه صفات
 ولكنه ليس فيه شيء جديد فالنزمة التي ضربت عليها قدماتها الاسماع وغناها

قبلك كثيرون فعدت تماودينها فهي حسنة في ذاتها ولكنها تعد من اللغو . ولعلك تجاوبيني على كلامك بانك تريد ان تعيشي من قلمك وانك تنوqمين ربها من تأليفك وانه يقتضي لك ان ترزقي من عملك وعملك هو الكتابة . اما جوابي على قولك هذا فليس بالصعب فان العقول الكبيرة نادرة وللقريحة حقوقها أيضا على ان القرريحة ماثلة في تأليفك لكنك لا تقدرين ان تقولي انك في حاجة الى التعيش بقلمك فانت بهذا تسيئين الاستعمال وتغتصبين مكانا كان الاجدر به غيرك فقد توفرت لديك شروط من يكتب وهو في الحقيقة من غلاة الكتابة والمولعين بها يكتب ليتسلى ويقضى الوقت . وعلينا نحن معاشر ارباب المكاتب ان نقاوم امثال تلك الكتب الصادرة من المولعين بالتأليف على كل حال .

- ومع هذا ستشرون كتابي

- نعم أيتها السيدة

- وعلى اى شروط ؟

- على نفقتك وبدون امتيازات اصلا وربما كلفك طبع هذا الكتاب

كثيراً .

- ولم ذلك ؟

- ذلك لان الدراهم التى ستدفعينها الى ستدخل صندوقى واستعملها بأن

اعطيها المؤلف غير معروف الذى لا يباع كتابه الاوول على ان حالة مؤلفه تبشر

بأنه سيأتى بآيات بينات بعد

فقال العقيلة دى سورتى بالهجة الضحوك

- اذا يا سيدى قد انتظم الامر على هذا الوجه وكل ما قلته اعجبني كثيرا
ولنبحث فى كتابي هل قرأته ؟
- انى اقرأ كل ما انشر
- تفضل على باعطاء رأيك الخالص فيه
- أما أبديته لك منذ هنيهة ؟

- قلت لى انه غير مفيد وليس هذا رأيا أدبيا فاذا اقتضى الغاء كل ما ايس فيه
نفع وغناء تصل بنا الحال الى الغاء الانسانية لان معنى ذلك على الجملة انه
لا ينبغي الا بقاء ما كان خارقا للمادة بصورته وممناه أى ان لا يبقى فى فن
الادب الا الآيات المبدعات . واذا جرينا على ذلك فكم يا ترى تقدر ما ينشر
بين الملاء من هذه الآثار على تعاقب الاعصار ؟
- صحيح ما تقولين لا يبقى منها الا القليل النادر

- وكيف تقدرها قدرها وبأى الموازين تزن الحسنات والسيئات فتعطى
من ثقلت موازينه وتمنع من خفت . وهل تعلم اذا جئ اليك بكتاب ان كان
هو الآيات البنات او من سقط المتاع الذى لا يشرى ولا يباع ولا يسوغ
نشره بالاجماع . اذا فعلت هذا فتكون وانقا من نفسك . اما انا فاعجب من
تتمكنك على تسيير الاعمال واشغال المطابع طول السنة واعطاء الجمهور ما يتناوله
ليقرأه . واذا لم تختص بهذه الخاصية التى تتمكنك من معرفة الكتاب النافع
من غيره لاول وهلة فأتى يسوغ لك ان تصرح بأن الكتاب القلاني لا ينفع !
- نعم سيدتى لى أدلة كثيرة تقودني الى الصواب وهى حالة المؤلف فانى
اتنفع عند ما يكون لى شغل مع أحد المولعين بالتأليف .

فقاطعته المركيزة بهيئة المتكبر بقولها .

-- مامعنى هذا ؟ فلتوضحن مرة واحدة ما تقصد بالمولعين بالتأليف وهل

تعني به من لا ينقطع الى صناعة الكتابة ويحترف بها .

— هو هذا الذي أعنيه

— اذا كان الامر كذلك فيكون الفيكونت دي لاروشفو كول بما أبدع فيه

من حكمة هو من المولعين بالتأليف . وموتين لانه جندى وسياسى هو ايضاً

معدود كذلك . وكاهن مودون الذي أظهر كاركاتوا للعالم هو من المولعين

بالتأليف وهكذا لبروير وسان سيمون وغيرهم كثيرون من المؤلفين واني

أقف عند حد من ذكرت لاني اذكر لك بذكرهم ما تفاخر به الآداب

الفرنسوية من ثمرات تلك العقول الكبيرة ولا تسئل عن الحال اذا رجعنا

البصر فيما وراء التخوم والقيت النظر في بلاد غيرنا فانا نجد من هؤلاء الزمرة

زمرأ .

فرفع باريزوت صوته قائلاً بلهجة اقامة الحججة على أسلوب الدعابة : ليس

الامر كذلك فاني قد وقعت في حوار كانت عاقبته الغيظ . وارى انى لقيت

منك خصماً ضخماً لا يسعى ان اجادله الا بالتي هي أحسن . على انك مع هذا

تسلمين لى بان بعض من اتخذوا صناعة الادب حرفة يعيشون منها في هذا

العصر امثال فيكتور هوغو وبالزاك واسكندر دوماس وجورج ساند قد

نهضوا بحرفة الادب نهضة قليلة هذا اذا لم نذكر اسماء المعاصرين من المشتغلين

بالادب فان لهم مزايا ومناقب خاصة بهم .

ومن يجادل في هذا ؟ فان تساهلك قد اخرج صدرى وما علينا الا ان

نتفق في الرأي بان من واجب الطابعين ان ينشروا الكتب وما عليهم ان يسرعوا في تعيين طبقات المؤلفين والناس يختارون ما يوافق اهواءهم ورغائبهم قال باريزوت انك أيتها العقيلة قد وضعت في نفسي ثقة خاصة من وراء كتابك بما أفضت فيه من مناقشتك المستوفاة واستفدته من فكرك الواضح انت تدهن لى الآن وتنافقي فلا تعاملني معاملة المولعات المهوسات بالتأليف بل عاملي معاملة النساء

ها قد القيت اليك بالسلاح الذي كنت اقاومك به فافعلي ما تشائين فقالت المركيزة بلطف : أرجو ان تكون الحال على ما تقول وان تنشأ بيننا مودة تبقى . اني اجلس في بيتي لاستقبال الزائرين مساء كل جمعة فتكرم برد الزيارة التي زرتكم ليرحب بك ويؤهل هل أجد عندك صديقي ترايلار ؟

ف نظرت المركيزة الى باريزوت نظرة فيها شيء من التهديد بيد انها لاحظت من وجهه بانه لم يلمح الى ان صلاتها مع ترايلار قد انقطعت مؤقتاً وقالت : — بدمتي لا أعلم . فان ذاك الاستاذ العزيز قد اهمل شأني منذ زمن وهو يشغل بتأليف روايته على ما أظن — قد انجزها

— اذا سيظهر للناس بعد ذلك ولكني آمل ان لا يدفعك حب الانتقاء معه على غشيان مجاسي

— انا كثيرا ما نتقابل انا واياه بدون ان يركض احدهنا وراء صاحبه ويبحث عنه الا انا ايتها السيدة قد بحثنا الآن في مئة مسألة ما خلا اهمها

أى الاتفاق بيننا على طبع كتابك .

- فقالت العقيلة دى سورتى بصوت ازدراء ليس فى ذلك كبير امر
الا أعرف ماذا يتحتم على انتظاره فانت قد ابنت ذلك لى فى اول الحديث
بانا لا التباس فيه فستقاضانى اجرة فاحشة اما انا فلا اناقشك الحساب .

- فانبرى باريزوت بقيم الحجة على دفع قول المركيزة وهو مندهش
مبهوت قائلا : عنوا أيتها السيدة لا تتخذينى بمثابة رجل يحب الارتفاع لحياء
عنده ولا - نجعل فانك ستؤدين نفقات الطبع ويكون لك حساب جار فى المحل .
- حسن ما تقوله يا موسيو باريزوت . انا اعتمد على لطفك لعلنى بان
من كانت له مصلحة معك لا يخاف دركا . فشؤونا بيننا نفصها على اسهل
وجه . والذي يهمنى ان أكل اليك مصالحى الادبية وانت تبعث الى بالاتفاقية
لا وقع عليها دون اصلاح فيها ولا تعديل .

- لا ايتها العقيلة ينبغي لك ان ترينها بامعان .

- كلا فانى على ثقة من ذمك وسأوقع عليها بدون نظر .

فنهضت ومدت يدها اليه متلطفة من وراء الغاية واتجهت نحو الباب
فخف الطابع الى وداعها .

وخرج باريزوت يشيعها الى الدهليز على مرأى من خادم المحل الذى
رأى تنازل مدير المطبعة فحار ودهش وودعها الى باب المدخل مبدئيا التلطف
والادب ولما انصرف الاميرة رجع الى غرفته وهو يتذمر ويقول فى نفسه .
- ما احق هذه المرأة فلوالحت فقط اتمكنت من نيل حقوق المؤلفين
وكان ترايلار الذىلقى العقيلة دى سورتى فى اضطراب صعب عليها

احتماله عرضة ايضاً للاضطراب الذى لم يتمكن من التغلب عليه . فأراد ان يلقي
الاضطراب فيما رتبته وقدرته تلك المرأة الداهية ولكنه لم يفلح فيما نوى وكان
التشويش من حظه والاضطراب ملازماً لعيشه . فلما ذهبت حميا الكبرياء
عنه شعر بأنه فقد نشاطه وانه منهوك القوى خائر العزم فكان يسلى نفسه
بالتوفر على انجاز الرواية المطلوبة منه اما الآن وقد انتهت فماذا بقي له يفرج
به كربه وقد ضاعت آماله وخاب مسعاه واسودت الدنيا فى وجهه لبعده عن
حبيبته المريضة التى كانت توليه بقربها ألطف مادة تتغذى بها روحه ولذلك
لم يسمعه الا ان يكون حاس بيته لا يفارقه منقطعاً عن كل عمل وهو لا يعلم
ماذا ينتظر .

مضى عليه ثلاثة أيام لم يخرج فيها الى الناس يقضي الوقت متمدداً
على كرسى طويل يدخن اللقائف وبينما كان آخر يوم بعد الظهر عرته دهشة
من أشد الدهشات اذ دخلت عليه خادمتها وقالت له متلعممة
ياسيدي جاءت الانسة دى باريل

فلم يكده يقف على قدميه الا ووصلت فلوريز فنظرت نظرة ورأت
الوسائد متجمدة ونظرت وجه اندرواس فقرأت فيه الاصفرار والاكتئاب
فألقت على المنضدة باقة من البنفسج اتت بها تحملها مع الفرواة الخاصة
بيديها ومدت يدها الى صديقها وقالت له :

قل لى بحياتك ماذا جرى ؟ هذا مما لا يصح لك اتيانه . فان سحتك
صارت كسحنة الاموات وأظن انك كنت نائماً عند ما وصلت .
لا لم أكن نائماً وانما كنت اذهب فى عالم الخيال

وفي أى خيال كنت تنوص ؟
 فى جميع ضروب اللغو والباطل مما أربأ بنفسى عن ان أقصه عليك .
 ولم ذلك . هل انتزعت ثقتك منى ؟
 فالقى على المرأة نظرة استهزاء وقال :
 أقرى بأنك تسيئين معاملتي من أجل ذلك
 كلا لا أقر بشيء من هذا لأن ما أبديت هو عكس الحقيقة .
 فتنفس الصعداء وقال .

انا يا فلوريز لا أدرب نفسي قط على ان أعاملك معاملة الرفاق
 فتحركت الفتاة حركة فجائية وانقبضت أسرة وجهها وقالت
 — أنت لا تتطال الى ان تتخير لك منزلة من قلبي غير ما اخترت ولا
 سيما بعد ان أثبت لى كل الأثبات ما فطرت عليه من استقلال الفكر
 والارادة .

آه وهل كانت اذ ذاك نيائي طوع أمرى اتصرف فيها على هواي وهل
 كنت أرجين ان أظل فى قربك أضيع الوقت فى انتظار مثل باين ومالا تيرى ؟
 وهل أنا شيخ كبير أم خصى ؟ فقد اردتني يا فلوريز على ما ليس فى طاقتي ان
 اكونه فأنت اما ان تحكمين على حكماً سيئاً أو انك لم تكوني تعرفين قدر
 نفسك .

فاني كنت احبك مخلصاً وأنت رددتني رداً غير جميل .
 — من اجل هذا ذهبت لتعزى عند المركيزة صاحبك ؟
 المركيزة وهى ليست صاحبتى كما تقولين عاملتني معاملة سيئة كمعاملتك

وان كانت على شكل آخر فهي خليعة فاجرة خلقت بلا عواطف ولا قلب
هي لعبة من لعب القصور متبدلة وحقه تقتل نفسها لتفوق خصيماتها وتبذم .
وسواء عندها شقي الناس وعذبوا فهي تستعذب هذا اذا كان فيه ارضاء
كبريائها فهي هي خضراء الدمن

— فقالت فلوريز يالها من خشونة ! وهذه أيضاً خانت الأمانى وعيبت
بالحب ماذا نالها منها ؟

— لاشيء ! تبسم كاذب وكلام خادع وامان مخيبة . تقربت اليها
لتعجني فكان جوابها ان دعيتي الى الغداء فهي امرأه تظن نفسها تحسن
للناس اذا ملأت بطونهم بأكل الكسامة وخر شمعانها
— وهذا لا يكتفيك أنت ؟

— كلا فاني لا يهمني ان أطعم

— فأنت تفضل ان تنوم ؟

— فالقى اندراوس على فلوريز نظرة تأنيب وتوبيخ وقال .

— ليس من الاحسان ان تهزأي بي .

— وماذا تريد اذا ان اعمل ؟ وما على ان اتأثر بمغازلتك الفاقصة
للك المرأة المتبدلة المعشوقة وهل رأيتني أسدد نحوك سلاحى لا صيب منك
مقتلا ؟ كلا ايها الحبيب . تعال ودعني اسألك بعض الاسئلة لاني مرتابة
بأنك لم تحسن التصرف ذلك لان المراكزة التي نحن في صدددها هي من النساء
الكاتبات وبهذا كانت بينك وبينها رابطة واصطفقتك لنفسها .

— ليس هذا عن الحقيقة بعيد

على انها ربحت منك فهلا شغلتك بتنقيح كتبها المزجاة ،
واذ صمت ترايلار ظلت فلوريز مسترسلة في الكلام وقالت .
لا تريد ان تبوح بشيء من هذا لانه سر من اسرار الصناعة . نعم
تفعل فانا افاخر بكتمالك للسر ولكنتي لا اخدع به . اذا عرفت هذا فلا
يفوتك العلم بأن تلك العقيلة قد فتنتك وعند ما جئها تطالبها بحقوقك ! ردتك
رد اللثيم اذ لم يعد لها بك حاجة . هذا ما تم على اصوله وليس فيه ما ينتقد .
أما انت فكان عليك ان تحاط لنفسك لأن تنتظر آخر ما يتم من ذلك .
فهض ترايلار ومشى مضطرباً في الغرفة ثم وقف أمام فلوريز وقال .
- اتظنين اذا ان المقام يكون موقتا بيني وبين تلك المرأة وهل يقنعني هذا منها ؟
— وهل كنت تحلم ان تكون بينك وبينها صلة دائمة ؟ تريد ان
تستأثر بها وحدك ؟ ما اجنك يا هذا ! وهل ذلك في الامكان ؟ اعهدت هذا
الضرب من النساء تقتصر على رجل واحد ولا يشيها بعد شيء عنه ؟ وان
تقتصر أيضاً على اديب . وما ادرى ماذا اعماك با ترايلار الى هذا الحد ؟
ولو تحققت امانيك ايها النعس لهلك ولقنيت نفسك في نفسها ولضاع ما
رزقت من المزايا وما يجري به قلمك من البدائع . وهل تظن انه يسهل ان
يميش المرء بعد ان جاء الى هذا العالم بدون ان ينزل عن أمانيه في الاعمال
الحرّة !

— فهتف اندراوس مغضبا وقال : انت ابدأ على وتيرة واحدة فخيما
داربك الحديث دورته تسلكين به الى ان تصل الى الوجهة الصناعية ومن قال
لك انني ما كنت على استمداد ان افادي بعظمتي العقلية في سبيل امانى

في السعادة :

فاصغرت فلوريز لهذا التأنيب الشديد الذي مثل أمامها الخلاف الذي كان سبباً في انفصالها عن حبيبها فخفضت رأسها وبعد ان تأملت قليلاً قالت :
— كنت تأسف عليها غاية الاسف لان سمادتك بوصالها ما كانت تطول اكثر من يوم .

— وما يدريك ! وكيف تجسرين على ان تحكمي على غيرك ناظرة في ذلك الى نفسك فان كنت أنت مخلوقة من صخر أصم من حيث الحب لا يلزم من ذلك ان جميع النساء لا يفعل الحنان في قلوبهن . وهل تتخذين من ججودك قاعدة . لنفرض ان قلبك لا يلبينه الحب أمن العقل ان تصدرى قراراً بأن غيرك من النساء لا يحبين أصلاً ؟
فطفقت فلوريز تضحك وحدثت النظر في ترايلار ثم هزت رأسها وقالت .

ان في كلامك الذي انت محتد به شيئاً من الحق ولكن ماذا نعمل لاستخلاص فكر عام من خصوصيات نطبقها على انفسنا ! فنحن مضطرون بحكم القوة ابدأً ان نحكم على شؤون غيرنا بالنظر الى الذي نحكم به على شؤوننا فالهوى الذي انا اتوقاه كل التوقى والذي ارى قبح اثره في لا اراه مما ينبغي لك ان تجد له الى قلبك سبيلاً . ولعلى كنت مخطئة فيما اقول على ان هذا هو اعتقادي . اتحقت ايها الصديق مالى من الخبرة الغريبة في هذه الموضوعات ! فلقد حضرت في طفوليتى تمثيل روايات هزلية وفاجعات لا أنساها وبها أتعظ واتعلم طول حياتى فكيف بك تريدنى على ان اصدقها

بالحب بعد ان رأيتك يدنس بحمأة الرذيلة ويلحق العار بصاحبه! اما انا فلا تمثله الا خداعاً دائماً يخدع كلا من المرأة والرجل ويكون الخادع والمخدوع تابعين للاحوال المختلفة وبحسب ما امتازا به من الاخلاق. ومن تأدب بما أدبت به من الدروس عند ما كنت صغيرة بحيث ادرك ما يجري يحق له ان يتبعك عن الحب ويحاول ان يقصى عنه من يريد خیرهم ولا يتهمة احد بسوء النظر في العواقب . فقال ترايلار ممتعضاً لك ان تعملی ماتشائين وان تظلي مقيمة على عهدك وتعيشي عيشة الارباب ولا تقربي الا العلم ولا تعملی الا بمراسيمه ولكن اياك ان تعجبي من غيرك اذ طمحت به نفسه الى ان يعيش كما يعيش البشر

— وعيش البشر هو مقيمات الحب ومقدماته : يا لالاسف ان ذلك صحيح يا عزيزتي والحق معك هذا هو عيش البشر . فمنذ خلق العالم كان الحب هو الداعي جلياً كان او خفياً الى ما لحق الانسانية من خراب عظيم وانا لا اريد ان اتبجح بتعداد امور من هذا القليل انت اعرف بهامني وربما كان من اسباب الحب الخداع الذي لا نتيجة له ما يهون على المرء في سبيله فقد الحياة والشاعر موسيه يقول ما معناه . وفي هنيهة من الزمن احب احدهما صاحبه . يشير بذلك الى تمجيد الهوى الذي يجمع بصاحبه ثم انك لا تمانعني فيما يخالج ضميري من الشكوى في علو مرتبة هذا الصرع الصغير الذي يسمونه « الحب » اتظن انه يوجد وجه شبه بين غرق اياندر (١) عند اجتيازه

(١) يشير بذلك الى واقعة في الحرافات اليونانية ولياندر هذا شاب يوناني من ابيدوس احبته كاهنة الزهرة المدعوة هيرو ففرق في مضيق هلسبون المعروف اليوم بالدرديل

مضيق هلمسبون ليذهب للالتحاق بهيرو الجميلة وما يبذل له ذلك الواعظ من
العناء ويحاوله من الاسباب لتطهير نفوس الناس والذهاب بهم في سبيل
السلامة ! نعم ان هيرو ولياندر تخلد اسمهما والعمل الذي سعيها اليه فروي
عنهما ما قد سحر افكار الامم فهو ذو قيمة حقيقية . انت هل تود ان تكون
لياندر يفرق في سبيل الهوى او واعظاً يسمى في خلاص البشر

انت عجيبة في حكمك على الاشياء تذكرين الاموات في معرض
الكلام على الاحياء !

— ليس كذلك . انت تتغنى كثيراً بشعر الغرام أما انا فاجيبك بتعقل
ممزوج بسكون واين لك فائدة العمل ولكل وجهة .

— وعندي انك خلقت بلا قلب يعشق

فاحمرت فلو ريز وكادت تقدح عينها شرراً فأجابت بصوت شديد .

— لا اود ان يكون قلبي على ما وصفت وانا اعرف عواقب الحب
فالحمد لله على ان خلقتني قاسية جافية . يجدد الحب سبيلا الى فؤادي وان
برأني اطبق اعمالى على نظام العمل . وباليك شعري ما ذا يكون حالى اذا
اصبحت عرضة لهواى . ألا وان حب الرجال يتقلب بتقلب الاحوال فكيف
يشق بصحته ربات الحجال . فها انت قد قلت لى منذ سنة انك تحبني فقل لى
من تحب اليوم !

فقال ترايلار وقد احتدم غيظاً انك تجورين على ضعفى بما لك من قوة
فقد صدقتى عن حماك ولم تأخذك في رافة ثم عدت الآن تتجنين عليّ
وتعدين من ذنوبى اني التقيت مع من اتعزى بها عن هوى . فالنساء

بأسرهن حتى اعلاهن كعباً واشرفهن نفوساً هن على هذا النمط في اخلاقهن
وانت يا فلوريز ما ادري ما بك تفسين او تناسين الماضي ثم تعامليني بما لا
استحقه من العنت والارهاق وتكفينني ما لا يطاق في شرع العشاق .
فابتسمت الآنسة باريل ومرت يدها الرقيقة على جبهتها ونظرت الى صديقها
بعين الرضى اكثر من ذي قبل وقالت .

- دعنا من هذا فانا كلانا محقوقان . ومن البين يا عزيزي اندراوس ان
محبوبتك تسوفك بالمعصا سوقاً ولم تعاملك بما انت جدير به من حسن معاملة لم
تأملك بالحسنى بعد ان عا ملها بما علمتها به من الاحسان . ومتي يصدر كتابها ؟
- عما قريب

- هل هو جيد !

- حسن في ذاته وفيه شيء من الطلاء ولكنه لا يضره في الحقيقة
- اني سارجو مالا تيرى ان يعيد الى نسخة المجلة واذا وجدت ذلك
مناسباً اكلم عن الكتاب

- ترغيبين ان تناقشها الحساب !

- ولم لا آني ذلك ؟

- اني ارتجف منك يا فلوريز

- انت عارف باني لا اقول الا ما اتصوره

- حق هذا فاني من مثله ترتعد فرائضى .

- اريد ان تنشئ المقالة انت !

هذا مستحيل فان الكتاب اذا كان جيداً اطلب الى القراء ان يرضوا

عنه واحشهم على مقتناه واذا كان رديئاً يظهر مني اني اريد الانتقام وكلا الامرين لا ارضاها للنفس .

-- اذا اعهد اليّ بهذا الامر

— ولكنك ارفقي .

— اعدك بانني انصف .

وتخفزت للذهاب وقالت :

— يا هذا انت تريد ان تعيش كالدب منفرداً . اذا ظللت على ما انت عليه من العزلة لا تلبث ان تكون في طباعك نبوة وفي نفسك جفوة فلا ينبغي لك ان تكثر من الاعتزال عن الناس . تعال هذا المساء لتتناول العشاء عندي فما عندي غير باين الشيخ فانه يسر برؤيتك .

فمرت على وجه اندراوس حركة اضطراب سريعة فأخذ يد فلوريز وقبلها بلطف وقال بصوت منخفض

— يالك ذات قلب كالحجر قسوة . ومن الاسف ان تكوني كذلك

— فخلصت الفتاة يدها باسمة ونظرت الى الشاب مكتئبة ببعض اكتئاب

وهزت رأسها بلهجة غريبة وقالت :

— هيا بنا ولا تعد الى الجنون فهل انتطرك ؟

— لا

— فانت تريد ان لبقى على حردك . انك مخطيء فيما تنويه على ان لك

حريتك . ومتى حسن لديك ان تعاشرنني فاكون على استعداد للقاءك . اما الآن استودعك الله .

﴿ الفصل الرابع ﴾

قال المسيو بايين ضارباً بيطن كفه المهزولة على غلاف كتاب المريكزة اللامع . وما ذا يساوي هذا الكتاب !

هي قصائد يستطيع تلميذ في صفوف المعاني والبيان ان يكتب مثلها بمساعدة قاموس القوافي . واني لا أرى فيها الا قوافي قلقة وتعاير نابية عن محالها . وكان مالاتيرى المرهوب البأس هو الذي قال هذا القول وحكم ذاك الحكم على كتاب المريكزة بصوت كانه الحكم الفصل . وكأنت فلوريز عند صدور هذا الكلام متكئة بمض الاتكاء على كرسى الطويل في غرفها فرفعت عينها الى صاحبها وقالت بلطف كثير .

- ان في ذلك ما يستحسن وما يستهجن فتلميذ المدرسة لا يحسن كتابة شيء يملأه بالمداجاة والمحابة مثل أدبية كاتبة من بنات جنسنا بل انه لا يميل الى ذلك البتة . ويرى الناظر في هذه القصائد ان ناظمها مقتنعة بان ما انشأته بالغ حد الاعجاز . ومن المحقق ان هذه العقيلة كان لها مواهب طبيعية بما ركب في طبعها من الغيرة العظيمة في الانيان بشيء لم يأت به احد . فقال لها الملتفون حواياها انها ذات عقل كبير فما لبثت ان فقدت قريحتها فكانت بذلك فدية الغرور والتفكير

فقال مالاتيرى بابتسام ممزوج باصفرار انك تنحين على المؤلفة اشد الانحاء وهل هذه هي صورة المقالة التي كنت ازمعت ان تكتبها لنشر في المجلة ؟

ما انت من كشف ما أنوى بييد .

انت تعلمين انى تارك لك حريتك المطابقة ولكن ما قولك فى ان
ثلاثة من اعضاء المجمع العلمى جاؤا ليريدونى على ان انظم عقود التناء على
كتاب تلك العقيلة . قائلين انها اعادت النظم الى سابق روائه ودلت على
ما يوايه البارى تعالى اعباده من الفضل وانى لا اخفى عليكم ايضاً ان هؤلاء
العلماء لا يتمالكون من القول بان اندراوس ترايلار نظر فى هذه القصائد
ليصدوا الادباء عن نقدها ويزيدوها فى صدور الكاتبين وقاراً

على ان هذا ظاهر للعيان فان ما خطته يمين اندراوس فى هذا الكتاب
هو ولا جرم الحسنة البادية منه اما سائر الكتاب فهو قطع مقتبسة من هنا
وهناك يضيعك منها اهل هذه الصناعة . ولكن هيهات ان يظهر ذلك
الا لهم !

فسألها مالا تبرى بلهجة ساذجة وانت اما عدلت عن تحديد يراءك :

للطعن فيها !

ـ كلام اعدل عن فكرى فى هذا الشأن على ان فلة حياء هذه العقيلة ونظمها
الركيك الذى يقوم بموجه شاعر مفاق هو مما يهين شرف الادب . وانى لا عرف
اناساً من صيادى المصافير يضعون الطيور المغردة فى قفص ويفقأون عيونها
حتى لا تعرف الوقت ولا الفصول ولا الشمس ولا المطر وتفرد على
الدوام . وهذه العقيلة تذكرنى بهذه الطيور بما تأتبه .

ـ انها يا عزيزتى ربما وضعت ترايلار فى قفص ولكنها ابقت على عينيه

ليأتى له ان يشاهد جمالها

- اني اعرف الامر حق المعرفة

- وهل قصه عليك ترايلار

بمخذافيره

- اذا انت رأيت اليوم؟

- اليوم .

ثم استولى السكون على المجلس وأخذ القلق يستحكم من مالاتيرى ويخفض رأسه . اما الاب بايين فلم يستطع ان يتغلب على فضوله فقال :

وكيف صحة هذا الفتى الطيب القلب ؟

فاجابت فلوريز بهدوء : على ما لا يرام .

عاد مالاتيرى يرفع رأسه ويقول :

يظهر انك تفكرين في أمره

- فاجابت الفتاة وهل في ذلك ما تعجب به ؟ فانك تعلم ما هي

افكارى في هذا الموضوع

فتذمر مالاتيرى وقال : تقولين الافكار وما هي الا مجردات . فان الحوادث تكثر من هذا القبيل وتجي مناقضة لكن معاشري النساء بتأثر الهوى وقلة العقل والروية .

- انت عارف ولا شك ان الضرورة ساقنتني الى هذه الافكار .

فليس من سبيل الى نزعها الا اذا تغير طرز حياتي

- وما معنى هذا؟

- معناه اني اذا نلت ثروة كبيرة افكر على غالب الظن ان اقوم بما يلزم

حياة امرأة يكون لها زوج واولاد فاعمل عمل الرجال .

— لو كان لك ثروة ما كنت تكتبين حرفاً ؟

— لا اشهد الله . فاني لا أرى الادب الا صناعة من الصنائع اما

اتخاذها آلة لنضييع الوقت فاني اراه من سوء الاستعمال حتى انه ليتراءى لى

انني بالادب انزل الى درجة العقيلة التي كنا نتكلم فيها منذ حين . تطالب

ترايلار المسكين اصلاح ما يقع لها في الفترات من القطع الادبية ثم انى ربما

اوغلت في البلاهة وسوت لى نفسى ان انشر كتاباً ينافس كتب غيرى

من الكتاب الافضل ممن هم في حاجة الى الارتاق .

— فعلى هذا اذا يكون الادب في نظرك ضرباً من ضروب مكاتب

الصدقات لا يحق ان يغاث فيها الا المعوزون المحاويج . ولهذا الامر ما بعده

يا عزيزتي المحبة لان في عملك الذي تأتينه هذا تقضين القضاء المبرم على السكاتين

شاتوبريان والفرد دى فينى لانهما كان في سعة من العيش وان تجعلى الدور

لما لقيلا تروجيا بر وغيرهما من مرتزقة السكتاب اللذين قضيا نحبهما بؤساً ولطالما

فكرت في هذين الرجلين فرأيتهما قد اخذا قسطاً من الشقاء اعظم من قسطهما

من العقل . وان شئت فقل بان للعقل الكبير حقوقاً وأنه يكتفي صاحب

العقل الكبير ان يكون بما رزق شمعة من النور كالشمس يعرف بها بين الناس

اما ما خلا ذلك فليس فيه اقل فائدة له .

— ان كان له عقل كبير ومن امتاز بذلك ؟

— فان معظم اهل العصر قد حرموا من هذه النعمة

— فقالت فلوريز الا ترى ان امة تعمل في الكتابة دفماً لا حاجة يكون

ذلك فيها علامة على انحطاطها وسقوطها .

— ليس في هذا شك من حيث القوة الادبية وربما تأتي ان يسوق تلك الامة سائق آخر ولكن القوة الحقيقية تعوزها فتراها رأساً على عقب لا انتظام في حالها ولا نظام . وهذا هو شأننا الآن فان المجتمع الفرنسي عرضة لتحليل كل ما يكتب وشرح ما ينشر ووصف الدقيق والجليل . ولذلك ترى من مئة شاب متعلم خمسين يكتبون والخمسين الآخرين يريدون ان يعملوا عملهم ويبنفوضون او يحتقرون اولئك الناجحين في تعاطى الكتابة . من اجل هذا كان في تعديل المدارس مسائل التربية الطبيعية نفع كلي . فان كل ما يقال من أهمية العقل ويزيد في خطارة العمل يعين على سلامة الجنس وان هذه البلاد لتخطو خطوة عظيمة في سبيل الارتقاء يوم يتأني لها ان تغلق جميع الحانات ونصف المدارس .

— فقال الاب باين حسناً ما ارتأيت من اغلاق الحانات ولكن كيف

يغلق نصف المدارس ؟

— فأجاب مالا تيرى اذا اخرجتني فانا اقول لك ثلاثة ارباع المدارس فان فرنسا تشكو من كثرة القارئ لانها فقدت بذلك سذاجتها وتسلبها وتقواها . وهل ترون انه ينفع سكان الارياف ان يقرأوا الروايات المنشورة في اذيال الصحف بفلس من الدراهم ويتناولوا باهون قيمة الملحقات المحشوة بالادبيات التي تهيج الحواطر وتثير كوامن القلوب . وليست النتيجة من هذا بعيدة فسترون الشبان قريباً يتركون المحراث ليذهبوا الى المعمل وينزلون من الارياف الى المدن وتعدم الارض من يتوفر على حرثها من الايدي

العاملة ويتسلل الاوباش من كل صوب وحذب الى المدن والخواضر . فالتعلم كما كانوا اشاعوا على رؤوس الملاء قد حط النفوس الفرنسية عن منزلتها وادخل الفساد في تركيبها وكان يرجى منه ان يرفع من شممها ويعلى بين العالمين قدرها . ومعظم من علمهم اهلهم القراءة انصرفوا الى افساد اخلاقهم بمطالعة الكتب الرديئة فذهبوا فريسة السفسطائيين من السياسيين والمفسدين من الاشتراكيين ولم توسع دائرة افكارهم توسعياً كبيراً بحيث يستطيعون ادراك سخافة ما يلقى عليهم من النظريات كل يوم بل نورت عقولهم قليلا ليتمكنوا من حفظ مبادئ مفسدة ثم جعل الساعون الى ذلك التعليم مصبوغاً بصبغة العامية فتم لهم بذلك ما أرادوا . فساغ لك بهذا ان ترى الى اى مبلغ بلغت حالتنا فقد سرنا في ثلاثين سنة على طريق الانحطاط والخراب والهبوط الوطنى حتى أخذ اشد اعدائنا يرثى لحالنا

— فسأل الاب باين وكيف تنهى بنا الحال ؟

— فقلت فلوريز: برد فعل قوى . فان فلسفة التاريخ تقضى بذلك . فليس في التاريخ دور فوضى الا وتبعه دور ظلم وهذا من الضروريات الاجتماعية واعني بذلك مقاومة الجسم الذى يريد الحياة لما يهجم عليه من الفساد .

ثم قال مالا تيرى باسما: وهافت اودت بنا شجون الحديث الى الابتعاد عن الكلام على كتاب العقيلة المركيزة دي سورنى فهل أكل ذلك الى ما تجودين به من مقالة في تقيظه ؟

— تكون المقالة عندك في آخر الاسبوع

ومع هذا دخل ما كان يشغل الافكار المختلفة من هذا القبيل في دور الجنون فكان ما نالته من التقاريط والاماديح يكفي ان تهتز له ارقى النساء عقلا ورزاة فاخذت الصحف تنشر عن كتابها الجديد فصولا طويلا وتعان عنه اعلانا كافها من النفقات ما استبطن سره امين صندوق المكتبة الحديثة لان الدراهم قدمت الى الصحف عن يده واخذت الجرائد تفيض ببعض اعمدتها بالمديح والثناء على تلك العقيلة واغرقت في حمدها واعلان شأن عقلها وقرينتها وما اشارت به من الظرف والجمال وشهرة أسرتها والامام بنسبها واصلا مما يروق ذكره الباحثين في الانساب من معاصرنا . ولم يهمل من ذلك شيء فيه ارضاء العقيلة دى سورتى وافادة الجمهور . فكانت الاصداء تردد حياتها الداخلية ويصف الواصفون شؤونها الخصوصية وتذكر عاداتها في تعاملها صناعاتها واللباس الذي تلبسه عند ما تكتب مصنفاتها الممتعة . ولم يكن حظ زوجها اقل من حظها فقد ذكر معها ايضا بالخير والمحمدة . فكنت ترى المركز دى سورتى في الجرائد المصورة وهو راكب على حصانه لابسا البسته الرسمية في صبوده وقد وضع على رأسه طيلسانا من المخمل ويحيط به مربى كلابه في أربعين كلبا برياً . وحشة المنظر جربانة الجلد لانها معدة لان تمثل في مشهد صيد في ملعب الشاتلية او الجيتى .

وانشأت بعض الصحف أيضاً تنشر للمؤلفة بعض ما وقع لها من الحكم والشوارد الغريبة ولفقوا على لسانها من ذلك ما لم تقله فوقع ذلك منها وقعا غير محمود لان للمركيزة دى سورتى شعوراً تاماً بالحقائق ولذلك عرتها هزة فيفة عند ما تلت هذه الحكم المنسوبة اليها زوراً وما هي في الواقع الا

دليل التغفل وعدم التعمق . حتى تجلى لها صريحاً بان القوم يمحرون بها وانهم أخذوا يغالون في امرها بحيث جعلوها موضع الهزء والسخرية فعرفت بهذه الغارة الشمواء التي اثارت الصحف ناثرها عليها بين الهزل والجد ان ثانياً الحسد تبدت وان عقارب الغيرة امتدت بين اهل هذه الصناعة وانهم تعبت آذانهم من سماع الاماديح فلم يروا الا ان يمزجوا الهزل بالجد ويأتوا بالهجو في معرض المدح حتى ان بعضاً من صديقات العقيلة دى سورتى سألتها ان تشرح لهن ما نشر من حكمها معنى هذه الجملة المنشورة في احدى الصحف وهي : « نهاية نهاية الانباء بالمستقبل » . كما نسب اليها انها قالت عند ما خرجت ليلة من محل سماع كولون وقد تغنى فيه المغمنون بسعادة قيصر الكبير فرنك : « هذه الموسيقى قبة من المرجان تتخللها اشعة من نور رئيس الملائكة » فما كان من محرر الصحيفة الا ان وضع في آخر هذه الجملة العربية المعنى والتشبيه علامة الاستفهام (?) ولم يزد على ذلك مشيراً بهذه العلامة الى ان القول لا يحصل له . حتى تدرجت الحال ببعض النساء ممن لم يتهذبن التهذيب الكافي ان تشرح لهن المعاني المستترة تحت هذه الالفاظ الرنانة . وكان كل ذلك هو الغلط بعينه مكتوباً بحروف ادبية مطلياً بطلاء لا رواء فيه ولا بهاء .

لم تنم المركيزة باصلاح شيء مما نقل عن لسانها من الخطاء المغايط بل اكتفت بان اعلنت بين خاصتها ان ما يقصد به هؤلاء الكتاب من حط مقامها ينفعها على العكس في تقديس اسمها . ومرهوب البأس هو الذي يحمل عليه الناس . ولا يخشى الا من الاقوياء فالناس يهاجونهم ليهاكروهم

ويتخلصوا منهم وكانت المركيزة تتميز بهذه الحكم المعروفة السهلة كثيراً على السمع واللفظ لاشتهارها بين الخاصة والعامة على أنها كانت مما طعنت به من المطاعن فحدث فيها جرحاً نفاراً تشكو من الله وسبه لأنه أصاب منها مقتلاً وضربها أعداؤها بأسنة اقلامهم في كبد عجبها وخيلاتها . وقد قاطعها ذلك الذي كان عليه ان يداوي ما بها (يعني ترايلار) ويشفيها من سقامها فاصبحت لا تراه عينها . وتنتظر طلعه ليثلمها من سقطةها وكانت تكفي كلمة من ترايلار لقطع السن المفتاين والقضاء على الثرثارين والمهذارين بل ان مجرد حضوره في قصرها الذي طالما قضى فيه السهرات فكان لصاحبه الصادق الصدوق والمحب الودود يستل سخائم الصدور ويكبح جماح النفوس . ولكن ترايلار ترك مركيزة في زمن الشدة فاخذت الاقلام تكثر من الطعن فيها في معرض المدح . وربما اوغل بعض الناس فعدوا انقطاع ترايلار عنها من حسدها على النجاح الذي ناله .

— ان المركيزة نجحت كثيراً فشق ذلك على ترايلار .

— انظن ان الانسان يحسد نفسه ؟

— وبما ذا تشير بقولك ؟

— ذلك ان اهل الادب عارفون بان ترايلار هو مؤلف كتاب

العقيلة دى سورتى

— بالفضيحة

— انت تعرف ذلك ولا تنكره لانهزل ان ترايلار ابو عذرة هذا

التأليف وناسج برده

— ولم تؤلف عزيزتنا المركيزة كتابها بنفسها فهو قليل على مثلها ؟

— وهذا ضرب من ضروب الدفاع عنها

وهكذا كان اخلص صديقات العقيلة دى سورتى يبحثن فى شأنها ويحاولن ان ينسجن لها اكاليل من الورد جعل شوكرها كله من الداخل ليتيسر وضعه على رأسها بسهولة . وكن آسفات على اهتمامهن بها ولا يرجعن من ذلك الا بضربها من طرف خفى بهجو لطيف ومديح تقرأ فيه الغدر والخيانة

تناولت المركيزة ذات يوم احدى الجرائد فتصفحته الترى فيما اذا كان لها ذكر فما هو الا ان تلت هذا العنوان « اندراوس ترايلار » فقرأت تحته العبارة الآتية . تليت امس فى ملعب الاتيم رواية ذات اربعة فصول من تأليف اندراوس ترايلار اسمها « الطرق الصعبة » فكان تأثيرها شديداً قامت بالدور المهم دور المرأة مريم فرومان وهى عائدة من سياحة لها فى اميركا اما ادوار الرجال فانا ادهشتنا وقد تفضل مدير ذلك الملعب التحرير فدعا الى سماع هذه الرواية على ارباب الاقلام وكبار المؤلفين من الباريزيين . وهمسون فى الاندية باسم تافارين الذى سيمثل ليكون منه شخص غريب الشكل للغاية اما نحن فنمسك الآن عن القول اكثر مما قلنا »

فقلقت المركيزة دى سورتى بما قرأت وأخذت تذهب فى تأويل غياب ترايلار وبرودة نفسه من ناحيتها كل مذهب فتبين لها انه عاد الى اعماله فى الملاعب ودور التمثيل اذ اخفقت آماله التى كان يتصنع للمركيزة فى ابدائها فلم يسمه الا ان يتامى بالكتابة ويصرف فيها ليله ونهاره وكانت الرواية

المذكورة قد نجزت واخذ المحتلون يكررونها لشخص واز ترايلار خلص من أسر العقيلة وقطع بقوة فائقة ما كان بينه وبينها من الصلات وهو الآن في غنى عنها لا يتنازل الى الاجتماع بها

فلما ثبت للمركيزة ذلك من حال ترايلار شعرت بسخط لا مزيد عليه وحاولت ان تسير على سنن التعمق في غضبها ولكنها رأت ذلك عليها من المستحيل لانه كان مستحكماً وذا شعب وفنون فهي من جهة عازمة على ان لا تقبل بما يلح به ذاك الكاتب من المطالب الحبية ولكنها من جهة ثانية وهو مما ينكأ جراحات قلبها كون ترايلار لا يشند ويعزم كل العزم على الاستمتاع بها ونيل امانيه منها . فكان يستسلم للحال ولا يحسن الانتفاع بالظفر الذي ناله بعد انتظار زمن . على ان تركه لها جمعها عرضة للانتقادات والرداءات ولا معين لها ولا نصير . وما كان لها ان تدرف هي بالذات كيف تنشر الاعلانات عن كتبها وتكتب المقالات اللازمة لا تتشار تأليفها . فكان من اللازم الذهاب الى ادارات تحرير الجرائد لحث بعض الكسالى من محررى الجرائد ممن غفلوا او تغافلوا عن كتابة شىء على الكتاب الصادر وتكليفهم الكتابة ومساومة ادارات الصحف في نشر المقالات والاعلانات وهو مما يصعب على متماطى هذه الصناعة الواقف على جميع خفايا هذه المهنة ومن المتعذر على مولع بالكتابة والتأليف ولا سيما اذا كانت الكتابة امرأة

قام باريزوت بكل ما وعد به العقيلة دى سورتى من نشر الاعلانات اللازمة عن كتابها ولكن عمله لم يكن شيئاً مذكوراً في جانب ما كانت

تحلم به فعادت المؤلفة نحث باريزوت مدير المجلة على ان يعاود الكرة ويكتب ما يرفع من قدر كتابها ولم تكن المقالات المأجورة لترضى العقيلة دي سورتى اذ ليس فيها كبير مدح لها فكان مدأحها يقولون عنها كل مرة مالا تريد ان تقوله هى نفسها كأن الكاتب لهذا التقاريط كان ناقماً ضمناً على ما يكتب فيظهر على لسان قلمه ما يضرر وخفايا القلوب لا بد من الاطلاع عليها . فإى فرق بين حسن ادارة ترايلار ورقة شعوره فقد كان يحسن من بين عشرة تشابيه اختيار التشبيه الذى يروق صاحبه فيا ما أحيلا مذكراته وما يجود به على المركيزة سابقاً فى الحالة الاولى استجلاب رضاها وفى الحالة الثانية تنقيص لعيشها واثارة لغضبها

فكانت المركيزة لا تفتح ملف من قصاصات الجرائد التى تبث بها اليها محل شركة فص الجرائد الا وتشعر بهزة خفية فى نفسها كأنها كانت تحاذر ان تقرأ ما يصحى فؤادها ويغنى حشاها . وكانت التقاريط المدفوع اجرتها تنهال فى الجرائد وكتاب « لواعج الاحلام » يروج بين الناس بلا معارض ولا منازع .

وبينا كانت المركيزة ذات يوم جالسة فى مخدعها الذى اتخذته للكتابة تنظم على منضدة جميلة اشعاراً كانت تفكر فيها منذ ثمانية ايام وكان يصعب عليها تصويرها على الورق دخل عليها زوجها فى هيئة غريبة فوضعت العقيلة دي سورتى القلم من يدها ونهضت اليه بشدة وسألته :

— ماذا يجرى ؟ ولماذا ترجع الآن الى قبل الغداء خلافاً لعادتك ؟

ولم صورتك هكذا ؟ هيا قل لى ما بك فهل حدث حادث ؟

— يارباه انه لم يحدث في الحقيقة طوفان ايها العزيزة ولكن ما حدث مما يعتد به من الحوادث اما انا فلا يهمني ما كان خاصاً بي منه والمهم عندي ما كان من جهتك

فاصفرت المركيزة لسماع هذه الكلمات ووقع في نفسها انه طعن فيها طعنة نجلاء حرام رأبها حتى المات . ونفرت عند ما رأت بان زوجها الغليظ الطباع هو الذي يأتيها بهذا البناء فضايق بها الوقت ان تستقصى في السؤال وكان المركيز اخرج من جيبه كراسة ذات غلاف مزخرف فلما اقلت نظرها عليها عرفت ان الكراسة هي المجلة الفرنسية فتقدمت وأخذت الكراسة ونظرت في المحل المقصود معلما عليه بقلم الرصاص الازرق وقرأت الصفحة المعلم عليها وكان عنوان المقالة لمع امام ناظرها وهو . « لوائح الاحلام تأليف أوليفيه جوكلا » فقلب اوراق المجلة بسرعة فقرأت اسم « فلوريز باريل » لانها موقعة على المقالة فقالت بتهد يكاد يكون منخفضاً .

— حسن جداً

ثم تبينت وجه زوجها وقالت له

— هل قرأت ؟

نعم قرأت . فقد أردت ان انظر في مرامي كاتبة المقالة لان المجلة ارسلت لي . فاعلمني يا عزيزتي ان ليس فيها الا الحسد المملوء صغاراً وذلة فلا تتأذين مما كتبت ايها العزيزة .

— واين ترى ما اتأذى منه ؟ لا تخدعنك الظواهر ففلوريز باريل ليست حسودة فهي من الكبر بحيث لا تتنازل الى ابداء هذا الاحساس

الذني .

— اذا كان الامر كذلك فما الذي دعاها الى الانحاء على كتابك
والطمع فيه ؟ فان كتابك مشهور لطيف وكل من يترددون الينا يطالبونا
بان نهاديهم به وقد نشر في جميع الجرائد فليس بيد الانسة فلوريز باريل
ارجاع الرأي العام وتمديله عما يذهب اليه . فما كل تيار يمكن مقاومته ولا
كل رأى تيسر منازعته .

— انا ممتنة لما تبديه واشكرك على ان أتيتني بهذه المجلة . وابن انت
الآن ذاهب ؟

— الى الصيد في غابة بولونيا فقد صدت هذا الصباح دجاجة برية
وثلاث حمام

— اياك ان تقصر في صيد الحمام

— الحمام الآن هو مما لا ينبغي اغفاله . على اني اريدك ان تقولي لي
انك لا تحتدمي غيظاً مما كتب عنك فلا تأخذك السوداء وتقولي قول
المرورين .

— لا اكون الا على ما تحب واذهب راشداً الى ملذاتك وانا اشكرك
على عنايتك .

— اذا استدعك الله الى اللقاء . ولا يخفى عليك ان ما قالته في مقالها
ليس بالصعب الاحتمال .

— انا سأنظر فيما قالت

وجلست المركيزة أمام مكتب لها مصنوع من الخشب الملون وطبقت

الاوراق وجمالها في مقوى لطيف واناوات المجلة فوضعتها امام ناظرها فلم
تكد تلو السطور الاولى حتى اصفر وجهها وأخذ يحتاج النفس في صدرها
واغرورت عينها واخذت شفتاها تضطرب اضطراباً عصبياً وطفقت تلو تلك
المقالة الهائلة التي خصتها بها فلوريز لانتقاد مصنفها . فصبت الفتاة السكابة
فلوريز على أوليفيه جوكلا جميع اساليب الاحتقار التي يتألم منها ارباب العقول
السامية وتلطف في قسوتها بحيث كانت العقيلة دي سورتى عند تلاوتها له
ترتمش كمن به برداء ولم تكتف فلوريز بالحملة على المصنفة (او المصنف) لهذا
الكتاب بل مزقت ستر التقية الذي كانت احتجبت العقيلة دي سورتى
وراءه ودعت نفسها به وقالت للملاء ان . مؤلف الكتاب ليس أوليفيه دي
جوكلا بل هي العقيلة دي سورتى المعروفة بأنها من نساء القصور والجالوس
الى الرجال وريبات الخدور ثم اخذت تمزق تلك الايات بيتاً بيتاً وتنجى
عليها في النقد حتى لم تمد لها حسنه وجعلتها من سفساف القول ومنحط
الشعر لا يصدر الا عن فرغ وطابه وقلت ما دته واعوزته الاتفاظ والقوالب
نات ذلك العقيلة دي سورتى فخدمت قواها ثم مسحت بمنديلها جبهتها
المرشحة عرفاً وجمدت في ارضها . فعادت تذكر وجه فلوريز باريل وفيه علام
العجب على نحو ما صورتها به الجرائد التصويرية والصور الشمسية ولم تقرأ
المركيزة في هيئة فلوريز السامية الملهجة شيئاً مما يدل على التسفل في الطباع
والمعادات يستدل منه على ان في قلبها حسداً او رداة . فالمرأة التي هي
كالاتسة باريل بشرف تلاميحتها وثبات نظرها لا يتوقع منها ان تفكر افكاراً
ردئية . اذا فلم هجمت على أوليفيه دي جوكلا وتماسكت واياه

وراحت توسعها ما توسعها فكنت تقرأ في نقدها رغبتها في اصابة مقالاتها
ويتجلى لك سعيها في اثبات هوية المركيزة وكشف النقاب عن وجهها لتعرف
للجميع فتكون كالهذف لا يكاد يخطئه ما ينهال عليه من سهام القذف . فكانت
المركيزة دى سورتى تتساءل عما فعلته مع الآنسة فلوريز باريل وعما تريد
منها بهذه المهانة ثم هل كان مسألة حب تنازعها فيه ومن اجل من يكون
هذا النزاع ؟

فنظرت المركيزة فى صحيفة ذهنها نظرة اجمالية سريعة فيمن وقموا في
شراك غرامها من الرجال فلم ترفى الماضى من يستحق ما يشبه هذا الانتقام اما
فى الحاضر فقد ذكرت البارون دى رواز ولكنها لم تجده شهرة فى عالم الادب
ثم ارتعشت العقيلة دى سورتى عند ما ذكرت اندراوس ترايلار وهو مكثب
قلقى بائس . فوقع فى نفسها ما كادت تجعله فى مقام اليقين ان الضربة التى اصابها
على لسان فلوريز باريل من المقالة المنشورة فى النقد على كتابها هى رمية من
ربما ترايلار ولكن عادت فتساءلت عن اسباب ذلك وعن الدواعى اليه والحامل
عليه وهذا ما اهمتها معرفته . ثم عادت تقول فى نفسها وهل فلوريز باريل
امرأة حسودة تنتقم من خصيعة لها مشهورة او هى صاحبة رجل لم تحسن
معاملته (ترايلار) فارادت ان تنتقم له من المؤلفة صاحبة الكتاب
فكانت المسألة حرة بالنظر على كلا الحالين ودخلت للحال فى طور ما كانت
تأمله العقيلة دى سورتى ذلك لانها لم تكن وحدها موضوع البحث فى تلك
المقالة بل ان الامر تناول شخصا . فلا يرى الجمهور بعد ان اتت الآنسة
فلوريز ما انت مع تلك العقيلة الا صولة الافلام ومناقشات ومهاوشات ظاهرها

ادبي وباطنها غير ذلك . اما المركيزة فرأت من الحزم ان تقف على خفايا الامر
وحناياه وتمود منه بالتناجج كلها في اسرع وقت
فذهبت الى طابع كتابها واحبت قبل كل شيء ان تقابله وتحادثه فانه
الواقف على جليلة الامر وسره وهو اول من قرأ المقالة ولو لم يكن لمحله منها
فائدة لم ينشرها . راحت المركيزة تستطلع طلع افكار الطابع لتجرب في امرها
على بصيرة

كان باريزوت مدير المجلة في غرفته مع صاحب معمل ورق يتصافقان
على ابتياع كمية من الورق للمطبعة وهو كسول الجسم خائر القوى
ولكنه لسن مفوه يتكلم بصوت قاس متوحش كأن صوته يختلف في العلو
والانخفاض والرقه والفظاظة باختلاف من يخاطب من الاشخاص ويعاملهم
ويربح منهم . ولما بعثت اليه العقيلة ببطاقتها مع الخادم قال له اتريد ان تأخذها
او تتركها ثم راح ذاك الطابع المتلاعب ومعه بائع الورق يتقدم الى باب الغرفة
لاستقبال العقيلة بابتسامه المعتاد وقال لها :

— ادخلي سيدتي فاني كنت في انتظارك

— فمالت العقيلة وصحيح ذلك

— نعم كنت ارجو ان يكون من عواقب زيارة فلوريز باريل ان
تتفضلى بزيارتي فلم يخدعنى املى لانك قد جئتني للكلام في امر تلك القطعة
المنشورة اليس الامر كذلك ؟

— حذرت على وجه الصحة فقل لى اولاً ما هو رأيك فيما نشرت ؟

— ارى أنه نافع لانتشار الكتاب

— وارى انه يطوح به ويطوى اسمه آخر الدهر
 — ولكن المقالة تنتج بيع الكتاب فقد بيع منه مائتان منذ هذا الصباح
 — هذا مغنم لا يستقل ولكن ما قولك اذا كانت مؤلفة الكتاب ضربت
 ضربة قاضية لا تقوم منها ؟

ما فط ضرب مؤلف ضربة قاضية كما تقولين بل انه ينهض للحال من
 أمثال هذه الضربات . واني لاعرف كثيراً من المؤلفين أنحي عليهم انحاء
 لا يتصور اقل منه وهام الآن في صحة وسلامة يسرحون ويعرحون ويؤلفون
 وينشرون . والذي يهم في هذا الباب ان لا يكسد الكتاب فمن يقضى عليهم
 بامثال هذه المطاعن هم الاولى يعجى من صحيفة الوجود اسمهم ولا تباع ورقة
 مما يؤلفون بعد

— فقالت العقيلة دى سورتى بلسان البائس المكتئب انك تتكلم بلسان
 طابع يصرف بضاعته اما انا فكيف افكر في الجروح النفاذة التي أصيبت
 بها مقاتلي من هذه المطاعن ؟
 سيدتى المسألة هناك تأخذ شكلاً آخر . فان جئت تسأليني أى فائدة
 لمقالة فلوريز ولاى سبب سرى كتبت ؟

— صحيح ذلك . نحن نتفاهم على احسن وجه بانطلاق الفكر . وهذا
 ماتريده وأريده انا ولكنى اشترط عليك مقدماً ان تعزو عني اذا بدرت منى
 بوادر في اثناء الحوار لا تقع منك موقع القبول
 — لا تخنى امراً فان كلانا واثق بصداقة صاحبه على اننى لا استمع منك
 الا لما يروفتى من حديثك

فتبسم باريزوت لهذه الكلمات التي ظهر فيها كبرياء العقيلة الكبيرة في اجلي مظاهره . فطفق يلين لها القول ويخفف اللجة ويلاطفها ملاطفة الود .
 — لا تخشين من ناحيتي شيئاً . ولو كان لي ارب في الابقاء عليك لاستطعت ذلك بقدر ما يجب على . فليس والحاله هذه فيما حدث امرفوق الطبيعة فقد كان ترايلار من الهائمين بفرامسك ولكنه قبل ان يتعاطى كووس حبك كان يحب فلوريز باريل ويحن الى لقاءها فانت قد استلبت ترايلار من فلوريز في الواقع ونفس الامر . فالمسألة مسألة تحاسد بينكما وهذا هو كل ما كان
 - وهل كان ترايلار عاشقاً لفلوريز ؟

- لا . لم يكن كذلك ولكن اراد ان يتزوج منها فأبت

- اذا ماذا تبغى هذه الآنسة ؟

- ربما كانت آسفة على ماتم . فقد يمكن للمرأة ان تحنقر من يفاتحها بحبه وتريده ان يبقى مخلصاً لها ولكن اذا راح يميث فساداً ويندو الى غيرها ويروح ..

- اذا كان الامر كذلك فان ماحمل الكتابة على كتابة ما كتبت هو من الامور السافلة فقد قيل لى ذلك بيد اننى لم اصدقته . وايت شمري ماذا خامر قلب فلوريز حتى استجازت لنفسها ان تجعل قلبها فى خدمة احقادها ؟ وهل انا التى كنت داعية لسترايلار ان يفضل بين من يجب ؟ ثم ان المسألة لانطبق على الحقيقة بحال من الاحوال فان الآنسة باريل لم تترام اليها الحقيقة على اصلها مجردة فما قولها لو علمت علم يقين ان حبيبها لا يطرق منزلى وان بينى وبينه ماصنع الحداد والجفاء مستحكمة حلقاته منذ بضعة اسابيع ومن

المحتمل كل الاحتمال أن لا اعود اراه بعد ذلك

حكك باريزوت ذقنه وقد عراه القلق وتأمل قليلا وقال :

كيف دخل ترايلار في هذا الممعان الذي تخبريني به ؟ فانا اراه في الاحايين
ولم يذكر شيئا من هذا

وعندى انه دخل فيه بسلام اذاني لم اعد اراه على الرغم ممن انفذتهم
اليه من حاشيتي

— اذا فهو الذي غضب عليك ولست انت التي قاطعتيه ؟

— قاطعته ؟ تريد بهذا ان تفسح لي مجالا لاعتين لك الاسباب التي استحكمت
بيننا فانهت بما كان بيني وبينه من الصلات ، فها اني اخبرك بان ترايلار كان
يمشي مجلسي كأحد افراد الاسرة . وكنت عقدت العزم ان انيله ما تطمح اليه
نفسه وحق لها ان تطمح من مراتب التصدر وذلك بان احمل ارباب الكلمة
النافذة من اصدقائي على الاخذ بيده ابلوغ ما يؤمله اليه فضله من المراتب .
وكنت اود ان ارشحه ليكون زعيم فئة يكون لها اتصال بالجمع العلمي ليمتدح
ذات يوم ويمد في اعضائه الخالدين . وما كان يتوقف ذلك الا على قضاء
بضع سنين في محيط مناسب واصدار بعض المصنفات المنقحة المعنى بها . واني
لا اعرف ماذا عراه وقلب قلبه كل مقلب ولم يلبث على حين فجأة ان استعبر رادى
وقاضني ورجع الى سابق عهده من التوفر على خدمة الادب الذي لا يرجح
منه شيئا ويخسر فيه كل شيء .

فهر باريزوت رأسه وقال

— انك ايتها السيدة تسمين تبديل خلقه بعراض عراه فاني ارى نفسك

تزين لك المحال. وانا اعرف ترايلار منذ انخرط في سلك الادباء فكان ابدأ على غير ما وصفته به بل هو شاب كبير النفس متعقل للغاية وليس من الساقطين الخاملين بل انه من العاملين النشيطين المعتزلين عن السفاسف الجارية في عالم الادب. هو صموت متوحد وما رآه قط احد في تلك القهاوى التى هي مجمع الهذر يجتمع فيها ارباب الجرائد ومنشثوها ليأخذ كل من صاحبه ما يراه نافعاً من اسرار صناعته ولا يماثر رجال التحرير ممن يسهل عقد الصحبة معهم على اهون سبب ولذلك اذا جئت تسألين عنه احداً قيل لك هو متصنع في اعتزاله متكلف في سيرته فكان ولا جرم يستحسن كل ما ياقادليدك من المبالغة في الحرص على العادات الزهية ولطف الاخلاق والبحث عن كل ما يشعر بحسن الذوق والاختيار فان كان خرج من كل ما رأى وغادره على حين فجأة فيكون قد رأى اسباباً موجبة اضطرته الى القيام بما اتاه وربما كنت لا تعرفين تلك الاسباب او هي مما تعرفينه ولا تقولينه وما كل ما يعلم يقال .

هذا ولم تتنازل العقيلة دى سورتى ان تناقش باريزوت فى قوله بل قالت بانها فلما تهتم بما يراه الطابع من امرها مع ترايلار وعادات تغير مجرى الحديث وتسأله :

— اتظن ان الانسة باريل من الكفاءة ما تستطيع به ان تنشئ مقالة فى هذا الموضوع عملاً بايعاز ترايلار؟

— لا اراهما كفوءين كليهما لانشاء مثل هذه الشتائم

— وربما استطاعا ان يعضدا احدهما الآخر فى الكتابة بان يتحزبا على

يدا واحدة

— وای مصالحة لهما في ذلك ؟

فهزت العقيلة دي سورتى رأسها وقالت :

— المصالحة فضح سرّ الادبية رصيفتها في الكتابة .

— وبهذا فنحن قد سقطنا في اسفل دركات الصناعة . فانا وبالا حسرة

لم تبطل من بيننا تلك المناهج الرديئة وكل يوم نشهد من امثال هؤلاء الادباء ما نشهد ممن آوا على انفسهم ان يكون لهم مظهر في هذا المجتمع ولو ارتكبوا في سبيله كل محرم . وانا لا ازال استبعد على فلوريز باريل ان تأتى ذلك ولو كان جاءني من قبل غيرها لقبلته وانا اؤكد لك وان كان ذلك منافياً لرضاك بانها تعتقد فيما كتبت وليس الآن اليق من سلوك سبيل واحد اذا احببت ان تنتقمى منها الا بان تتوسلى الى احد كبار الكتاب المشهورين ليحببها على ما قالت ويناقض مقالها بمقالة له .

فلما سمعت العقيلة دي سورتى هذه الكلمات سرى عنها وبسمت ابتساماً أظهرت من ثناياها وبرقت اسارير مسرتها وتغيرت هيئتها بحيث ان باريزوت لم يتمالك ان سألها .

— هل رأيت لك تدريباً ينطبق مع مصاحبتك وأثانيتك ؟ فابتدت العقيلة دي سورتى حركة من يريد ان يحاول له مخرجاً مما رمى به وقالت :
— ربما استنفدت مما تفضلت بذكره شيئاً اتخذه خطة للدفاع عن نفسى فاني مضطرة الى ذلك . لان سهام الاقلام مصوبة الآن نحوى فعلى ان ادبر لنفسى لا توقى تلك الضربات واقابلها بالمثل في الاحايين . واني سافكر في الامر نم انك محق فيما قلت فان جواباً من رجل كبير على ما نبجحت به باريل

في مقالها هو غاية ما ينبغي التثبت باهدابه وانى ساختار رجلا كنفوا بتربيته
وشخصيته لينضح عني ويرد كيد خصيمتي في نحرها .
ونهمضت تستأذن باريزوت في الانصراف فنظر اليها من طرف خفي وقال
في نفسه على حدة .

روحي فانك لا تعوزك الحال ان تبجثي عن رجل يدفع عنك ما يكاد
يأصق بك من التنديد . ولا ريب عندي انك تعرفين منذ الان الى من تكاين
امر هذا لدفاع .

- فقالت المركيزة استودعك الله يا سيدى العزيز اياك ان تتفاضى عن
نشر الاعلانات اللازمة لترويج كتابي بما انك تزعم ان تلك المقالة القاسية
روجت الكتاب فعلياً ان نفتنم هذه الفرصة وبذلك نفقاً حصراً في عين
المدو المداجى ومدت العقية يدها الى الطابع وقالت له وهي في عتبة الغرفة
اني اشكرك على ما نصحت لى به فانه غاية الحكمة والسداد وسامعنى في
الاتفاع بنصيحتك

- فقل لها باريزوت يبشاشة ستنجحين فيما قصدت اليه واظن انك
من النساء اللاتي لا يعسر عليهن امر ولا يحزبن حازب
- وسنرى هذا

ثم خفت بالانصراف بصورتها البديمة وراحت تقطع لدهاليز المظلمة
المزينة بالحزائن ذات الطبقات المملوءة كتباً

الفصل الخامس

كان الممثلون يمثلون في ملعب الانثيم رواية «ضربة الشمس» للمرة الحسین وهي آخر مرة تشخصها ثم يجي بعدها الدور لرواية ترايلار. وكان جرى البحث في مقالات الصحف على الروايات ان يقيم المؤلفون ومدير المسرح (المسرح) حفلة لمن ذاقوا الرواية وقدروها حق قدرها فكانوا من المختلفين الى حضورها كلما مثلت وذلك على امل استجلاب الناس لحضور الرواية الجديدة التي تمثل بعدها. واذا أحب ترايلار مقابلة باركين مدير الملعب ذهب اليه في المسرح بعد ان تناول عشاءه وقد ارتاح لسماع الاعجاب من لسان باركين بصاحبة دور ريجان التي كانت اخذت تستظهر احد الادوار الصغيرة من روايته وكانت ابنة عشرين جميلة الطامة جميلة الهندام تؤذف حالتها بانها تكون ذات شأن في عالم الادب

— فقال باركين لترايلار تعال لتراها بدون استئذان فادخل الى القاعة واجلس في زاوية واستمع لما تقول فانك تذكر لي اشياء جديدة فذهب ترايلار بدون ان يقتنع بما قاله له مدير الملعب من جمال الممثلة ولا وقع ذلك منه موقعا فأتى ملعب الانثيم ليحكم بنفسه على الانسة كلودين نانكيل التي اخذت دور ريجان من روايته. خياه المراقبون للحفلة احسن تحية وابتى ان يذهب معه احد ليفتح له محلا في اعلى المسرح (بينوار) بل

حاول ان لا يعرف بحسب وصية باركين له وانسل الى مقربة من محل الموسيقين وجلس في ناحية عتمة لاتلقى الانوار اشعثها عليها واخذ يستمع . وكانت رواية برجيس من نوع الروايات الهزلية التي لافترات فيها والتي يتجاني نقاد الروايات ان ينتقدوها لانه يتعذر عليهم ان يصلوا من النقد الى ما يريدون بل ويقولون ان نوعها غريب في شكله فهي منسوجة بلغة باريزية لا وصلة بينها ولا التحام وكانت هناك امرأة بين عاشقين تجلب على نفسها الشر والويل لتخفي عن الاول سيئاتها التي ما كان يهتم بها اصلا ولتمسك باعنة الثاني الذي شرع بخدعها مع اخرى . وكانت هذه المخدوعة هي الآنسة كلودين ناتيل الحسنة الهيئة والشارة صاحبة جديلة الشمر التي لم يعهد لها نظير في سالف العصر . وهذه كانت ممثلة دور ريجان التي فاخر بوجودها باركين . فلما رآها ترايلار مال اليها وانتظر آخر الفصل بفارغ الصبر ثم خرج الى الممشى وذهب يضرب على باب المدخل الى الملعب ودخل اليه . وكان هناك بوزاكرى مدير حركة الملعب يناظر زينة الملهى وكيف كانت تركز فتقدم بوزاكرى نحو المؤلف ترايلار ودفعه دفعا قويا ليقيه من صدمة تناله من شىء كان اثنان من الميكانيكيين يحملانه وقال :

— ان المسيو باركين فى غرفته

— حسن فانا اذهب اليه

ولكن ما كاد يجتاز المشهد حتى رأى كلودين ناتيل تتقدم نحوه تضىء

بحليها وماطات به وجهها وهى باسمه متأثرة

— فقالت ياسيدى بوزاكرى ارجوك ان تعرفنى الى المسيو ترايلار

فابدى ترايلار حركة رضى وادب وقالت له .
 — ايها الاستاذ العزيز اني سعيدة بلقائك ومذعورة مما عساك سمعته
 منى .

— فقال ترايلار منطقاً لا بأس عليك ياآنسة فان الانظار لا تراك الا بهجة
 للقلوب مهما بدر منك

— فقالت كلودين « بهجة للقلوب » وهذا هو رأس همومي لا ينبغي
 لنا ان نجلس هنا وسط الغبار واني اتقدم اليك ان تشافهني خمس دقائق في
 غرفتي . اتود ذلك ؟

قالت هذا واشارت باطف الى ترايلار ان يمر من باب حديد امام السلم
 الذى يؤدى الى « اللوجات » وقالت :

— عليك ان تصعد طبقة وعلى اليمين تجدد مقصورتى في آخر الدهليز
 وكان ملقال صاحب الدور الكبير ينزل من السلم فاستند الى الحائط
 وقال لترايلار مبتهجا :

— يااستاذى العزيز لقد شغلتك الفتاة ذات المستقبل الحسن
 — فقالت كلودين اشكرك يا ملقال وقد بدت ثناياها من شفيتها اللطيفتين
 — فظن ترايلار ان ذلك اشارة من اشارات دار التمثيل فصافح ملقال

وسار فى سبيله

سار ترايلار امام الالواج وكانت اشعة انوار الاضواء الكهربائية تنفذ
 من ابوابها المفتحة الى الدهليز المظلم فيتخلل النور الشديد منافذه ودخل
 داخل الملعب فرأى النساء جالسات امام منضداتهن يبيضن وجوههن وبطالين

اذرعهم واكتافهم بالذرور الابيض الصافي فالتفت احداهن نحو ترايلار وكانت
تلبس قميصاً براقاً فافاً من التخاريم (دانتيلاً) يكاد لا يغطي صدرها وهي تفرك
خدها بما يزيد رونقه ونضارته وقالت باؤم :

- اذا انت يا كلودين لم يذهب من وقتك شيء ، مادمتم في رفقة مؤلف
الرواية وبعد ان تركيه ...

- خمس دقائق وانا اتركه لك .

فمقه المجتمعون هناك ومصر ترايلار فدخل الى الآنسة ناتيل فوقفت
اليه وهي امام خزانة الثياب فقالت :

- ترجمين حالا يامدام كورتين فان وقتي متسع وانت يا استاذي العزيز
تفضل بالجلوس

قالت هذا وأشارت الى ترايلار ان يجلس على الكرسي الطويل وجلست
بالقرب منه فظهرت اذ ذاك كلودين ناتيل لعين المؤلف كما هي لضيق المكان
المغشى بالالبسة والزخارف والبهارج فشدها فتاة غانية بجملها البديع وعينها
الزرقاوين وشعر كالكمرباء السوداء وكتفين مكنترتين يسرمرأهما وتستظرف
كاسية عارية فقالت لترايلار :

اني اعرف ان باركين قد كامك بشأني ولكن من طبع مديرنا هذا
ان يوصي بي واراني مضطرة الى ان اشرح لك بنفسي ما اذهب اليه وارغب
فيه وان اطمعك على غاية ما تطمح اليه آمالي . اني يا صاح لا أعرف شيئاً مما
يقتضى للملاعب التمثيل . وما قط درست هذا الفن وما ينبغي له . وما تخرجت
من مرصد باريز . كنت منذ ستة اشهر معاملة أولاد ويدي شهادة عالية

ولكنى أدركت بسرعة ان صناعة التعليم لا تأتيني بشمرة فطفقت اعلم فتاة من أسرة كبيرة حاول ابوها بعد ثلاثة أسابيع ان يفويبنى ثم تركت تعليم الفتاة للتعليم فى بيت آخر ولكنى لم ار فيه أيضاً ما آمن فيه على عفتى .

— فقاطعتها ترايلار وقال لها ان جمالك جلب عليك هذا الوبال

— انى فهمت ان ما وقع لى كان بسبب جمالى كما تفصات فقلت ذلك ولكنى علمت انه لا يجدينى نفماً الا حيث استطيع ان انتفع منه وهاءنذا قد دخلت دار التمثيل . وبهذا رأيت كيف انى أصرح لك بالحقيقة على جليتها .
— فقال ترايلار باسمها صلى سلسلة حديثك فانه اهمنى .

— وهذا ما كنت آمله وليس من المستحيل ان يتأثر رجل فى اقتدارك وعلمك بحال امرأة مثلى وان لا يشفق على ما تقاسيه من العناء لترفع نفسها عن درجة الممثلة الخرقاء الساقطة . وظاهر انى لو كنت اتطال الى ان اكون من بنات المتعة ماحال مائل دون ذلك . لان ما لقيته فى البيوت ايام كنت معلمة من ضروب الاغواء كان يضمن لى كل الضمان ان لا انقطع عن عملى ولا اتعطل ساعة فى دارى . ولكن ليس هذا هو الذى احلم به واقصد اليه . فتأمل فيها ترايلار ملياً وقال لها بلسان صريح كما لو كان يسألها لنعترف له عما قدمت يداها من الخطيئات وانه فى حذر من ان يسألها ما شاء ليتطلع على كل سر لها قائلاً :

— فهل انت اذاً عفيفة الازار ؟

فرفعت كلودين ناتيل عينها الجميلتين وقالت له بدون استحياء وهي تبسم ابتسامة الفرنسيات

— لا . ان كنت تقول ان المرأة لا تحتفظ بعفتها اذا كان لها صاحب
ونعم . اذا صدقت بان من النساء من يمكن بزمام الطهر والعفاف اذا لم
يكن لها غير عاشق واحد ويحببته .

— وهلا يغار عليك عند ما يراك تنزلين الى ملعب التمثيل
— انه لا مال لديه فيكفيني مؤونة العمل وهو عارف بانه ينبغي لى ان
أسمى الرزق من بابه .

— وهل حبيبك شاب فتى السن ؟ .
— نعم وبديع المنظر وقد غادرت بسببه المكان الذى كنت فيه لان أهله
داهمونا وعرفوا بما بيننا من روابط الود فاضطررت الى الابطعاد عن ذاك
الحمى .

فقال ترايلار :

— انى يامداموازيل نانتيل قد وقعت ثقتك فى أحسن موقع وسنعاود
البحث فيما افضنا فيه على حين فترة . وثقى بحسن ارادتي لك وانا مفادرك
وانزل الى مدبرك .

— اشكرك يا استاذ

فمدت اليه يدها اللطيفة فصاغها وفتح الباب وخرج الى الدهليز
فصاح منبه المسرح .

— هلموا ايها المتفرجون الى حضور المشهد الثانى من الرواية . ولم يكن
الا كلبع البصر حتى رأى ترايلار نفسه بين الشخصيات وهن يتكلمن كلام
المتبجح المتناطف بحيث لا يسمعن الناس فلما وصل الى باب مقصورة باركين

قال له خادم المكتب .

- ان سيدى المدير فى انتظارك . وفتح له الباب الذى يقف باركين وراءه
بحيث لا يراه ناظر فسأل هذا المسيو ترايلار

- وى هل انتهيت من عبثك مع ممثلاتى ومغازلتك لهن ؟

- تحدثت مع الآنسة كلودين نانثيل .

- كنت أرتاب من ذلك . اذا فما رأيك فيها ؟

- يظهر انها ذكية ولكن ما هي معارفها

- كان عليها ان تقول لك ما تعرف . انها يا اخى لا تعرف من فن التمثيل

شيئاً .

- هذا فيها افضل فيما لو كانت لها عادات قبيحة فانها على الاقل لا يعوزها

ان يقوم اودها وتراد على ترك ما كانت تألف من قبل .

- هى فتاة بديعة مشهورة ولها اعضاء وانصار

وا . . . ومن يعضدها ؟

- يعضدها يا عزيزي زمرة من ابناء الظرف والهوى . اولئك الشبان

الذين هم نضرة المتدييات وبهجتها . واني لا علم لى كيف حشرت اليها جميع

هؤلاء العالقين فى شباك غرامها والعاقدين على حبها قلوبهم . ويقال انها تعرفت

بهم قبل ان تنخرط فى سلاك الممثلات عرفتهم فى الامكنة التى غادرتها كما لا بد

ان تكون قد قصت عليك ذلك . . .

- نعم قالت لى هذا ولكنها جعلت فى كلامها ابهاماً

- هى متكئمة كثيراً على اننى أعرف خلها وخمرها وخيرها وشرها

فقد كانت معلمة عند المراكز دى سور تيل فرآها أحسن طبقات القوم في قصر
هذه العقيلة العظيمة الذى جمع أسباب الابهة وأساليب المجد .
- وهناك المركز ...

- صحيح من هناك دخلت وقد وصت بها العقيلة دى سور تيل بنفسها
وذهبت الى دار دى رواز لتكون رفيقة لفتاتهم لا معلمة لها .
فلما سمع ترايلار اسم « رواز » اهتر هزة فجائية فوقف باركين
وقال له :

- ماذا عراك ؟

- لا شىء انجز كلامك

فكانت الفتاة في دار رواز وانا لا أعلم علم اليقين ماذا تم فيه . فافلحت
كلودين فلاحاً باهراً وكانت الفتاة التى جعلت لمعاشرتها معجبة بها راضية
عنها . فاهو الا قليل حتى شاهد كل من البارونين الاب او ابنه وربما كان
الاثنان معاً على ان المعلمة فتاة بمجالها ...

- وقضى عليها بالرحيل . ولكنك لا تعرف فيما اذا كان حظاً من الاب
أو من الابن ؟

- وماذا يكون من وراء ذلك ؟ ولكن من البين ان نان تيل البديعة - ولم
يكن اسمها نان تيل - أخرجت من الدار فانتى متمدة . لماذا أنت يا ترايلار
غائب الذهن اكلمك فلا تسمع لي ؟

وكان قول باركين اتريلار في محله لان هذا لم يعد يستمع اصلاً لما كان
مدير الملب يقصه عليه وغاب ذهنه في ميدان الظنون التى تفتحت امام تصور

أبوابها عند ما سمع بذكر البارون دي رواز في حادثة الأكسة ناتشيل . فلم يخالجه أدنى ريب بأن ابن رواز هو لدى كان صاحب القصة مع تلك الفتاة أي موريس الجميل الطلعة لدى كانت العقيدة دي سورتي تخلف إلى داره ومن أجله عاملت المسيو ترايلار معاملة قاسية . ولم يلبث هذا أن تراءت له المسألة في صورة غير صورتها . في صورة لهامعه دخل وعلاقة ورأى فيها ما يبهجه بحيث كدت تقرأ على شفتميه دلائل الابتسام وراح مدير الملعب مخدوعاً بما شاهد من أمارات وجه ترايلار وقال له :

- يا لك رجلاً ! وهل لعبت بك تلك الفتاة الصغيرة في لحظة كما يامب المشعوزة بجوزة الطيب . آه منك ما كنت اطلب كل هذا عند ما وصيتك بها . فقال ترايلار وهو يجمع قواه ليعيد إليه سكونه : طب نفسك وسكن روعك فان ما اهتزت له لا علاقة له بكأودين البتة . بل انك ادخلت السلوى إلى قلبي باحاديثك واتفاقاتك الغريبة فان لها علاقة ان لم يخينني ظني ببعض امور انا اعلمها . . . نعم ان ناتشيل يهمني امرها وانا سنعهد اليها بتشييل دورمدمام دار جيس الصغير من الرواية لانا لا نأمن ان يترجم عنه غيرها احسن ترجمة وانها لتحسن القيام به ويلائمها تمثيله كأنها خلقت له على اتى سأسمى في تلقينها اياه

— آه وعندئذ :

— قل لي من حالك فان هذه الممثلة اقرب لي بان لها عاشقاً
— لا اقدم عاشقاً ولو لم يكن عشاق من يؤدى اليها دراهم تخرج بها
فليس في قدرتها ان تقوم بذلك وهي تقبض مائتي فرنك في الشهر ولا انا بما

اقبضه نفقة للمحل في اليوم وهو مبلغ الفين وثمانمائة فرنك
— ولكن اتدرى ماذا يكون من امر هذا العاشق لوجاء وراها تمثل
في المسرح دورها ؟

فحفز باركين كأنه يريد ان يوضح ترايلار وقال له :
آه من صنيعك يا ترايلار انك تخفى عنى شيئاً من الامر فقد رأيتك تهتم لهذه الفتاة
المعدودة في جملة الممثلات عندى أكثر مما تريد ان تقربه . فبدار واخلص في
قولك وقص على ما هنالك ؟

— وهل انت ابله ؟

— لالست بالابله ولا انت كذلك والله الحمد ! على انك حر النزعة للغاية
لكن اذا اردنا العودة الى حديثنا فان الأنسة ناتيل لا تقبل احداً أصلاً في
مقصورتها على ان ذلك محظور ويعاقب فاعله . فانظر الى الاعلان المعلق .
فالمثل ترايلار ان انتقل به الحديث الى حديث آخر لانه ادرك ان
استطلاع طلع اخبار عاشق الأنسة ناتيل والوقوف على جلية امره ينبغي
له ان يطرق ابواباً اخرى ليظفر من ذلك بما يريد معرفته . فرأى من الضروري
ان ينزع الشبهات التي ثارت في فكر باركين مدير المسرح . بيد ان هذا قلما
كان يهتم لاحوال الممثلات الشخصية وما لهن من عشاء اللهم الا اذا كان
في ذلك مصلحة له ولحله . وفي خلال ذلك اشار ترايلار الى باركين انه نشرت
في عشية ذلك اليوم مقالة فيها مدح كثير لدار تمثيل الاتيم فاخذ يفك ربطات
الجرائد المطروحة على مكتبه ولم يعد يجرى ذكر كلودين

فانصرف ترايلار من غرفة باركين بحجة ان يطوف في المشهد فوصل

الى محل الادارة ودفع باباً زجاجاً فرأى فيه رجلاً قصيراً مهزولاً اصابع
اجرد جالساً الى منضدة عتيقة ممزقة الغطاء وفي يده اعلان يحدد فيه
ويفحصه بتدقيق . وكان هذا هو فالمورو مدير الملعب الممثل القديم الذى
تعلم على الطريقة القديمة وهو يعرف جميع النقايد التمثيلية وساعد فى اعداد
جميع المصنفات التمثيلية لتشخص فى دار تمثيل الجمناز تحت ادارة موتتينى
وكوننغ وقد انشأ ادواراً له فى جميع روايات أولئك الاعاظم المؤلفين امثال
اوجيه ودوماس وفوليه وساردو . وكان قرين دلابورت ودسكليه
وباسكا وييرسون وعرف برسان ودوبوى ولافون ولافوتتين الآخذ بمجامع
القلوب وخاطب جوفروى وسان جرمان بصيغة المفرد لوحدة الحال . فكان
هذا الرجل كنزاً لا ينضب فى المعلومات والالفاظ الجميلة والقصص النادرة وهو
اليوم فى سن السبعين لا يزال يلعب بدل من يغيب من الممثلين بدون ان يكلف
ذلك . وكانت له معرفة خاصة برجال الادب فى باريز والولايات فنههم من
رآه يوماً او سنة كاملة لما كان فى دار تمثيل الجمناز ومنهم من رآه عندما كان
ممثلاً فى ملعب الايتيم

فلما سمع فالمورو طقة بابه المنلق رفع رأسه الى الزائر وتبسم فتغضن
وجهه وناهيك بوجه الممثل المعجوز اذا تغضن وسأل

- ألك حاجة ياسيدى ترايلار اقوم بها لخدمتك . وقال بدون ان يلقى
من يده اعلانه : انظر هؤلاء الطبايعين الجهلاء فانهم لا يعرفون كيف يرسم
اسم سرفاجى مؤلف الروايات التمثيلية ومجد التمثيل للمؤبد . فيبدلون الـ ٨
وهم يأتون ذلك كأنهم يصاحون الاملاء.

ثم نهض وعاقب الاعلان على الحائط بدبوس والتفت الى ترايلار وقال له :

- ياسيدى يظهر ان عندك سؤال الا تريد ان تسألنيه ؟

- نعم اريد ان اعرف عنوان الانسة نانتييل

- الانسة كلودين نانتييل فى شارع بالو عدد ١٤ . انتظر فانا اكتبه لك .

ما أجملها من فتاة ! ليس لها فى الملعب عاشق . ويظهر انها تهيب من الممثلين .

فقد تحكك فيها رأس الممثلين ريكودى وكذلك المضحك مرلو وكلاهما

اخفقا فى مسعاها وكان حظ هذا القرد كخط ذاك الشاب الحسن فهل انت

محاول بلوغ الارب منها ؟

- كلا . بل اني اريد ان ابعث الى الانسة نانتييل الدور الذى اخترناها

له غداً صباحاً فانها ستلعب دور العقيلة دار جيس ...

--- طيب نعماً تفعل :

وقد اخذ الممثل يبحث فى شؤون تتعلق بالتمثيل واستجلاب الانظار فاخذ

القلق المسيو ترايلار عند ما رآه بدأ يتكلم فى التمثيل فتقدم نحو الباب وقال

بادب :

--- انك ياموسيو فالمورو قد حفظت لنا جميع هذه التقاليد الديدية .

--- لست الا مقلداً حقيراً .. وبمعلوم ان بمدى يكون .. ويا ليت يكون

بمدى ؟ لا يكون شىء ياسيدى . ظلام وقلة انتظام .

ولما سار ترايلار فى الشارع وعنوان نانتييل فى جيبه كان يفكر ويقول فى نفسه

- لو ساعدني الحظ فكان البارون دى رواز عاشقاً سراً لهذه الفتاة

الديدية اكون قد انتقم لنفسى ويكون للمركيزة (دى سورتى) من ذلك

قصة حية يكون لها منها موضوع عبرة . ولكن انى لى ان احسن العمل في هذا الباب انا لا يسعنى في الحقيقة ان اعيد مراقبة مسكن كلودين كما رصدت الطبقة السنلى من منزل البارون فان التجسس لا ارضاه لنفسى على انى مضطر الى الوقوف على ما يجرى . واعد استفدت من دلالة ذلك المعجوز الممثل واتخذت كلامه ذريعة لا تخطئ تنظم فيها الاغاني والا ناشيد . فجعل العقيلة دى سورنى والجميلة نانتيلى في مقام المتناظرتين والبارون دى رواز بروح وبنود بينهما . ما احلى هذه الصورة ! ولكن كيف السبيل الى اثاره الاولى على الثانية وضرب هاتين الماشقتين بمضمة ما يعض لا تعرف احداها صاحبتها الآن . اقوم بذلك على طريقة لا يرتكب فيها المرء غدرآ ولا خيانة . لو كانت امرأة فى محلى . انا خرت عن اتيان ما يكدر الصفاء ويثر اثارات الشقاق فتبث بكتاب مغفل من التوقيع الى احداها فيكون ما تريد اما الرجل فيصعب عليه ذلك وانا لا اتنازل الى ان اعمد الى طريق مخجلة في هذا الصدد .

وبينا كنت هذه الافكار تجول في صدره بلغ باب الدار فدخلها وراح ينام من ساعته بدون ان ينكر في التدبير الذى كان يتوخاه نام ملء جفونه ولم يحتم بنعيلة دى سورنى ولا بكلودين نانتيلى وفي الصباح هب من فراشه وتنازل الى الطور وانشا يطالع جرائده وكانت المجلة الفرنسية ملقاة على المنضدة منذ يومين وهو لم ينظر فيها بعد فزق الورقة المظلمة بها واخذ ينظر في الفهرس فما فرأى حتى علا وجهه الاحمرار فرأى عنوان مقالة فى باب « المكتب الجديدة » « لاجع الاحلام » تأليف اويفيه جوكلاورأى بجانبها اسم « فلوريز باريل » فضاقت به الدنيا بما رحبت وتمهد وشمر باقباض في صدره وبخطب

مدلهم وامرهم وارتجفت يده وراح كالبرق الخاطف يقطع اوراق المقالة فسقط على نقد انحت فيه كاتبته على العقيلة دي سورتى انحاء شديداً. ولما قرأ هذا ظلّ فى مكانه لم يتحرك ورأى ان تهديد فلوريز لم يكن عبثاً وانها انشأت المقالة . واخذت الافكار المشوشة تتصادم فى رأس اندراوس فخطر له اولاً ان المركيزة سيقع فى نفسها بانه هو الذى لقن موضوع المقالة لكاتبها . وثانياً كيف كبت فلوريز هذه الصفحات المملوءة بالمداوة الشديدة ؟ وهل هى غيرانة من العقيلة دي سورتى ؟ وهذا متعذر من الوجهة الادبية اذا وكيف ذلك ؟ فاذ اعرا ذلك الرأس المملوء بالافكار السديدة - (يعني به رأس فلوريز) الذى ما كان من قبل يدخل فى سفاسف الناس واهوائهم ؟ والغالب ان فلوريز حنقت من المعاملة السيئة التى عاملت بها العقيلة دي سورتى المسيو ترايلار فهل ارادت الكاتبة ان تبين لتلك المرأة الناكرة للجميل ما خسرت به بحرمانها من مساعدة هذا الكاتب لها ؟ لو كان الحال كذلك ما كان لا خلاص الاصدقاء ان يقوم بهذا العمل ارضاء لصاحبه وانتقاماً له بدون شعور منه فان فلوريز فتاة غريبة فى اطوارها ردت اندراوس وكان جاءها حاباً خاطباً فانى لها ان تفتنم فرصة نشر كتاب العقيلة دي سورتى لتنجى عايتها وهى خصيمتها وفى حب اندراوس شريكها .

وظل ترايلار يفكر والخيال يصدمه ويلطمه وقال فى نفسه لعمري ماذا يكون من غضب العقيلة دي سورتى عند ما تقرأ هذا النقد لو صدر هذا التهديد عن غير لسان فلوريز لما ساء وقعه الى هذا الحد فى نفس العقيلة دي سورتى وكان يعد عبارة عن نقد شديد مكدر فقط . اما وقد صدر عن قلم

تلك الانية فيكون وقته اضعافا ويكون عبارة عن اعلان ابانت فيه مقاصدها
ومراميتها فعاملة العقيلة دي سورتى هذه المعاملة الجافة على تبجحها بالادب
والذهاب بفضل النظم والنثر هو مفتاحه بالشر . وكيف ياترى هل يسر صديقات
المركيزة بمثل هذه الواقعة ؟ ولنكم يكون ذلك سبيلا لضحك الناس ممن لا عمل
لهم الا النسيمة والاشتغال بهجر القول وخبث الفعل ! فسينالون من ربة القريحه
دى سورتى ما يسابون به عنها ما طالما مجدها به المجدون من الامادىح ويتزعون
عن جمالها ثوبا من الادب كسيت به واعتادت ان يكبر لها المكبرون ويمدحها
المادحون ... ولكن اراد ترايلا رقبلى ان يباشر عملا في هذا الباب ان يطالع على
الاسباب التى حدثت فلوريز ان تكتب تلك المقالة السامة فازمع ان يذهب اليها
مضت سنة وهو لم يصمد درج الادبية فلوريز ولما اتاها وجدها تقرأ
في غرفة عملها فاستقبلته احسن استقبال ونظرت اليه باسمه كأنها كانت منه
على ميعاد فاجلسته بقربها على كرسى كبير ودلته على اناء النحاس الموضوعه فيه
اللفائف فابى بالاشارة ونظر الى الفتاة وقال لها بثبات عزم :

— الاتظنين الظنون فى سبب زيارتى لك يا فلوريز ؟

— نعم يا صاح اننى اذهب فى ذلك طرائق ولعلك تريد البحث عن
مقالاتى فى المجلة الفرنسية ؟ ليس فيها ما تعجب منه فقد كنت انذرتك بذلك
— وما كنت اظن انك قاسية الى هذا الحد ؟

— أنت تعرف بانى كنت اقول رأيى مجرداً عن الختل وباخلاص معتقد

— فهل انت معتقدة اذاً بكل ما سطرته من العبارات الجافة بشأن

هذه المرأة التعسة ؟

— فقالت الادبية متماسكة :

— انى لا اعرف من تقصد بقولك المرأة التمسعة لاني انا لا أرى فيها
الا تأليفها وليس لى الا ان اقدره قدره لا ان ابخسه حقه

— وهل ذلك صحيح ؟

— كيف لا وقد قلته وصرحت به

— اذا كان الامر على ما تقولين فلم انحيت على الشخصيات وهزأت
بها فى اتخاذها اسما مذكرا دريئة لها احتجبت وراءه فى كتابتها ولم تدقيقك
فى الطعن بانشائها دون ان ترثي لها فدللت على مواقع الخطل والخطأ من
قولها . وای كاتب ما كان يقاومك باستمالك معه تلك الطرق القرية فى
الهجوم . وهل تبقى ياقية لكتاب لو نقد نقدك هذا . فلقد كتبت يا فلوريز
معذبة حقيقية للمؤلفة . وليس غير المرأة تستطيع ان تبالغ فى الانحاء وتمذب
امرأة من بنات جنسها على هذا النحو
فقالت فلوريز .

— لقد صدقت يا صاح عن الموضوع فانظر الى اي درجة من عدم
التسامح يؤدي المدح الذى تكيلونه ابدأ مجاناً لكل مكتال ذاك المدح الذى
عودتم عليه الكتاب ففادهم ان لا يرضوا الا عنه . فقد رأيتني فيما كتبت لم
أشفق ولم أرحم على حين كنت الى الانصاف فى حكمى على كتابها . فجرات
لما رأيت ان ما اضنى اوليفيه جو كلا اجفانه سررا فى تأليفه كان من السخف
بمكان عظيم وحدث بى الحال ان اكتبه فأى جرم ارتكبت ! ان عملى سيكون
سببا فى بكاء عينين لطيفتين !

— نعم عيناان لطيفتان ستدمعان من عمالك . عيناان لطيفتان لا تعرفهما
وأنا أحبهما وقد أسفت على انك سميت في ابكأهما لاني تساءلت وحدثت
نفسى اذا لم يكن فى عمالك ما يجعلنى مسئولاً عن القوارص التى ابكت عينيها
— طمن قلبك يا صاح . لم أفكر دقيقة فيك عند ما كتبت هذه المقالة .
لم اصور امامي غير مزاعم اولئك النساء النابية عن طور العقل ممن رحن بما
للحال من تأثير يقبضن على قياد اللطف والشرف والجمال فهن لا يقنعن بهذا
بل يردن بأسباب خداعة ان يستولين على الحمد الادبي ويتنوجن به ويجمعنه
اكليلا على رؤوسهن .

— يالها شدة اقرأوها في قولك ولهجة بغض أشمر بها في كلامك
يا فلوريز . أراك قلبتك الايام بعدى فهل أنت الآنسة باريل التى كانت تحترق
السفاسف وتدل بنفسها وتعجب بها وتنظرين بلا مبالاة لنجاح غيرك لان
نجاحك كان مضموناً لا يصل أحد الى نزعته وافساده . وأرانى لا أعرفك
البتة . وما أدري ماذا فعل بك هؤلاء الشاعرات والقصاصيات من بنات
جنسك حتى أخذت تشخين جراحاً وأنت ترعدين وتبرقين .

— انهن نشرن شعرهن وشهرهن وهذا يكفي لان احمل عليهن . وبعد
فنحن فى الحقيقة أفراد من الرجال والنساء بدأنا نخل من البلاهة التى بها يعنى
القوم بالكلام القث البارد والحقائق الصادرة عن تلك النساء العظيمات . ولا
تساوى مزاعمهن غير حماقتن فكأنهن يرين ان حالتهن المادية تخوانهن ان ينظمن
أبياتاً ذات أربعة عشر مقطعاً او يحكيمن من الكلام مالا طعم له ولا نظام .
ومتى لحق تلك المؤلفات والمؤلفين من نار الانتقاد حطب جزل ينالني ما يلقونه

فى العادة من المدح والنقريظ فمن المحتمل ان يكبحوا من جماهم ويكفوا
من غربهم ويلتزموا حدود الادب ويعرفوا مقادير انفسهم
- ولكن لم بدأت فى هذه الحملة بالمر كيزة المسكينة ؟

- لا اعرف الا اوليفيه جو كلا

- ولكن انا اعرف العقيلة دى سورتى

--- اما وانت عازم على ذلك فلنبحث فى امرها . وهل تظن انك تبكت
نفسى او تحزن قلبى بالقات نظرى الى الصلات التى كانت بينك وبين هذه
العقيلة العزيزة ؟ اننى كلمتك الآن كلام الرصيف فهل تود الآن ان اكلمك
عنها كلام صديقة ؟ لم يكن الوقت الذى صرفته فى هذا العالم الكبير منذ اشهر
طويلة عزيزا عليك . انك فى وقت يجب عليك ان تنظر فيه لنفسك
ومستقبلك فرحت بدلا من ان تماسك لنيل المقاصد السامية ليكون الفلاح
طوع أمرك تصرف وقتك فى العبث ؟ احتكرت هذه الشاعرة فصرت
كالقطور فى عربتها أو الموقوف على خدمتها الادبية وتحاول بمد ذلك ان
تكف عنها البوائق وتجعلها على ما فيها من الشوائب حرما مانا وجنة سلام لا لغو
فيها ولا تأنيب . ورحت فى خلال ذلك تهمل التأليف وتقعاس عن اعمالك
الادبية وصرت لا ترى فى غرفة شغلك بل فى القاعات والقصور واصبحت
منغبون الصفة بين المطالين البطالين ممن يحاربون طول الايام والليالى ليقطعوها
فى صفاء ملازم وانت معهم تفعل فعلهم . ولا تزال كذلك حتى تفقد قريحتك
المولدة كالنبع الذى لا ينضج مأوّه بة . وتعتمد البطالة وتحمل فى انتظار الافراح
الموعد بها وهيات ان تنالها . اخترت وانت من كبار الكتاب ان تحضر

تناول المكيفات واللذائذ في الساعة الخامسة كما يتناولها اهلها المسرفون .
يا للشقاء وتريدني يا ترايلار وانا محبتك المخلصة كما تعلم ان اضهر نفسي في مظهر
العطف على هذه المرأة التي اضررت بك . قل لي ماذا كافأتك على استعبادها
لك ؟ وانت عليك ان تجد وتكتب بعد من قريحتك عشر سنين على الاقل
لتممكن من اجتياز قنطرة الفنون . انت فتى غض الاله اب فليس لك من
سبيل الا ان تعمل وكيف تلعب بك هذه المراكزة الغالية فتلقى البهجة في طول
انتظارك لوعودها ؛ هل هي في عزمها على صداقتك ؟ وهل عزمتم على ذلك ؛
نعم انه حدث بينك وبينها اثارة هوى . فحظر عليك ان تدخل دارها او
انت حظرت على نفسك الحضور اليها ثم لم تعد تتمثل في مجلس سيدتك وبعد ان
بذلت لها ما بذات ها انت خائب في آمالك واوهامك راجع الى نفسك
وحالك . وانت ترى اننى اضمف عن تقريرك باكرامك لى على تعيين حالتك
المحزنة . ما اشقاك يا مسكين خدعت وتريد ان تخدع من ليس لهم في الامر
مصلحة . ما ذا فعلت معي شاعرتك بكتابها « لا تبج الاشواق » الذي هو
اغراء للشهوات الناتجة من عيش القصور . ومع من وقت لها هذه اللواحي
ليست معك كما هو المحقق ؛ على ان ضرامها متوسط واقل من المتوسط . ما
اكبر التكلف في قولها واقل السهولة فهي ادنى من كل كاتبة وكاتب بانشائها
هذا وصفها من حيث الكتابة اما وصفها من حيث الحب فما اراها وجبها الا
كالغشاء الاحوى او كالسراب الخادع . هذه هي فيما ارى فقد وصفتها كما
وصفتك معها ولهذا الاسباب وغيرةا لذى اهلته ولم اكلمك عنه انا لا آسف
على سطر واحد واردفى مقالتي ويظهر لى ان الحال لا تستدعيني لان اكتب ثانية

— يا لله ! في مقالتيك الاولى الكفاية :

— وينبغي الاعتقاد بان هذه المقالة لم تكن كصرخة في واد وان بعضهم كان يتوقع سقوطها بفارغ الصبر بيد اني اخذت هذه الايام عدداً كبيراً من الرسائل لاناس من النساء والرجال يهشونني على جرأتي . يالها من جرأة اما انا فما كنت أظنني جريئة بما ايت . ولقد دعاني من كاتبوني ان اظلّ على الكتابه في هذا الصدد وعينوا لي غيرها من الشاعرات والقصاصيات لانحي على ما يصدر باسمهن من خطل القول . انالاشك عندي ان من جس العود من أولئك النساء وهو لا يحسن الضرب به يتعبن سامعيهن فقد كتب لي بعضهم يقول : ان هاته البله من النساء المتشاعرات قد اخرجن صدورنا فعامليهن بما يستحقن . وانت ترى ان هذا القول دعوة الى ذبح هؤلاء

— فقال ترايلار فما علىّ ان اعمل اذا ؟

— ان كنت خبيثاً يتيسر لك ان توطد علاقتك مع المراكيزة معتقداً بانك تجد لديها حظك وان كان قليلاً فهذا نال الربح . واثبة لك ولم تجر بما تشتهي حتى الآن لو كان مكانك ابن صناعة يرتزق بالكتابة وكانت طردته المقبلة دي سورتى من حماها لاثني ووجد له مخرجاً آخر يأتيه بمورد مالي وعاد يتعاطى اعماله الخاصة . ولكن اذا كان أليف تلك المرأة مولعاً بالادب مثلك وانت تتصور حالة نفس المولع الذي عزز لقله اهميته وطارده على مرأى ومسمع من جماعته . ووقته يساعده لا في ليله ولا نهاره ان يوسع لفضبه المجال ويبحث عن علة اهانتة فهو مستغرق بكليته في مصيبيته ولا مصلاة له في العالم الا ان ينتقم او يظفر بما اراد وقد جعل كل ما فيه وفقاً على ارضاء انانيته

إذا عرفت هذا فاعلم أي نفوذ يناله مثلك إذا أهين امس ولكن من يتحمل مسؤولية ذلك امام الرأي العام . اذا انت دافعت عنها وكسرت سلاحك في الذب عن حياضها ورفعت بين الناس قدرها واثبت لهم ما امتازت به من جودة القرينة وسديد النظر تعز بها وتمدعندها من الاعاظم فلا تأتي عليك شيئاً وتنيلك كل ما تهوى

- لا ميل لي للقيام بهذا العمل

- اذا فانت قد تنازعت مع عقيلتك البديعة نزاعاً حقيقياً ؟

- أساءت معي التصرف وهذا هو السبب الذي من اجله لم تقع مقالتيك

لدى موقع القبول فان الناس يعرفون اني وانت مرتبطان كثيراً ...

فاحمرت فلوريز

- هذا لا يهم ! ومن يستطيع ان يتهمني بانني عملت بما اردتني عليه واثرت

في فكتبت تلك المقالة ؟

- العقيلة دى سورني تعتقد ذلك حتى انه اذا لم تعتقده لاتبث ان تقوله

- وهل تراها تبلغ بها البلاهة هذا الحد ؟ اما انا فلم أهنأ مثل هذه

الاهانة . وأرى انها ستقول اني احسدها على مجدها واني أحاول اسقاط

اعتبارها الادبي فيستغرب منها اذا وقع في نفسها انني ضربتها هذه الضربة

بتحريض منك . خل عنك بأنها ستقر ايضاً بكل أمانيك نحوها وتجعل سبيلاً

لصويحباتها المخلصات ان يصرحن بأنها كانت مشجعة لك كثيراً . ولو كانت

ذكية لا تأتي مثل هذا العمل .

- وماذا تعمل اذا ؟

- تهبي، لنفسها ما تستعيدك به الى حظيرتها .
- لقد حاولت ذلك
- رأيت حسناً
- لم تفلح
- وبمن بهت لك وسيطاً ؟
- زوجها
- هذه مهمته بطبيعة الحال ولم لم ترجع اليها ؟
- لان لها حبيباً
- فأبدت فلوريز حركة المتمجب المتفكه وقالت :
- ولماذا لم تقل ذلك في الحال ! فقد اساءت معاملتك الى هذا الحد وهذا
- هو السبب الذي حدا بك ان تكف عن معاشرتها ؟
- بلا ريب
- فأنت اذاً فاجأتها لتبين ذلك
- نعم
- انى أخذت اعرف مبلغ خوفك مما يقال اننا انفقنا عليها ولكني لا اراه
- في محله . ومن هو هذا الماشق
- اقدر ان اسميه لك وان افشيت السر هو البارون دي رواز
- وهل هو معها على الدوام
- هو شاب جميل
- حالة حسنة

— يقوم بها باخلاص

— اني ارثي له من قايي فاقدر كان عليه ان يتنكب طرق المسرات فلا يأتيها كل يوم . وای مستقبل يعمده لنفسه ! وهل يتمثل لك حالة الرجل مع النساء عند ما يشيخ ويعدم ما كان يحبيه اليهن .
— اظن حاله تشبه بعض الشبه مؤلفاً كان ناجحاً في بث افكاره وتآليفه فأخذت تبطل طريقته ويحجدها غيرها فيرى الجمهور كل يوم عن كتاباته يتعمدون ومن نقثانه يشتمون .

— نعم معك الحق : فاني اخطأت لاستهزائي بعقل هذا الشاب الجميل فانه يصعد مراقبة مشهد العالم ويعمل ما وسعه ان يعمل ليحوز استحسان الناس وتصفيقهم وبعبارة ثانية انا اذا امسكنا عن احتقاره نجد ان حاله يخالف حالتنا وهذا كل الامر .

— واذا انا يافلورين تفاسقنا في حالة العقيلة دى سورتى ينبغي لنا ان نستنتج من حكمنا . فهل انت مستعدة لمداواة الجرح الذي جرحته ؟
— وكيف لا !

— ان ما لا تيرى لا يأتى عليك أمراً . تقدمى اليه ان يكتب رأس مقالة صغيرة ينشرها على غلاف المجلة ليخفف ببعض المديح شدة مقالاتك الهائلة .
— وأى مصلحة من هذا ؟ هل تعتبر انت اذا صار ذلك !
— معاذ الله ! أريد ان اسدي معروفا بدون ان أعرف
— وأى نتيجة لذلك !
— أسر به فقط

- آه منك أيها الشاعر . أنا أريد ذلك بعد أن تتم المناظرة ولا قصد لي بأن أهين صاحبك أو يفيه جو كلا واعفوها في التراب بل أريد أن تهض وان تنظف ثيابها إذا كان ذلك مما يروقك
- أشكرك

- فأنت والحالة هذه تحب هذه المرأة البديعة .

- اتظنين اني اجعلك بيت سرى وافضى اليك بمكنونات صدرى !
- ولم لا يكون ذلك

- لانه لم يمض بعد زمن طويل على العهد الذي بحت اليك بما في نفسى
- يالك رجلا يا ترايلار ! ألا تزال تفكر بعد في مثل هذه الامور !
يا لهذا التردد في فكرك وعدم التماسك في شعورك ! ولذا تراني أحسنت بعدم ثقتي فيك ! فأنت ترى كيف انك قليل الثقة بنفسك اذ انك جئت للدفاع عن العقيلة دي سورتى وها أنت يضيق صدرك اذا جرى الكلام عليها بحرية فكر .

فلم يجب ترايلار بحلوة ولا مرة وظل منخفض الرأس يفكر وبعد بضع دقائق رفع رأسه وتأمل الفتاة تأمل العابس وقال
- انى فى الحقيقة ما احببت احداً غيرك وما كانت كل الرغبات بالنظر الى الاموصلات الى هذا الحب المازد . وانى لارجوك ان تمتدى انى ما كنت شعر مع العقيلة دى - سورتى بما كنت اشعر به نحو فلوريز باريل . فان حبي لهما يختلف كل الاختلاف اما وقد احتجرت شعورى نحوك فانما اضرب على ذكره صفحاً ومع هذا فاني افول لك ان لا تذهبي بان شعورى قد انطفأ فى

قلبي فانه لا يزال مطبوعاً في لا يمحى أثره اذا انت لم تشفق عليه مرة وكلما
نظر الناظرون في وفي كل يوم من حياتي يرون هذا الطابع فاصماً جلياً في
شخصي كما كان يومه الاول

فهاجت نفس فلوريز وظهر عليها ذلك اكثر مما كانت تحب ان يظهر منها ورفعت
يديها اللطيفتين في الخلاء علامة على اقامتها الحجة وقالت .

— الا تكون رجلاً رشيداً اصلاً ؟ وماذا تفعلك تجارب الحياة ؟ الا
تستفيد منها الاما تستخدمه للكلام على اشخاص رواياتك القصصية والتمثيلية ؟
وكل ما فيك من المعاني الفعالة لا يتمرن الا في العمل الادبي ؟ ربما تمثل في
احد كتبك رجلاً وامراً بالحالة التي نحن فيها احداً مع الآخر . وتنقل
احاديثهما وتسلسل المآثر عنهما فينطلقان على وجه الصحة بكل ما يقضى عليهما
ان يقولاه . فانت من اجلهما تأتي بالبراهين على طريقة شديدة صريحة
ولعل شأنك الآن يكون شأن نابض (زنبك) ينحل فلا تغم ان تحيد عن
عن الموضوع . هذا غريب فيك يا ترايلار ولكنه في الحقيقة مما يؤسف له لان
الباحث يجد في هذه الحالة مثالا من الضعف البشري . ما أضعفنا واخرقنا
عند انصادم رغائبنا فتضمحل اذ ذاك كل فلسفة وتزول كل حكمة . فلا
يبقى منا اذ ذاك الا الانسان وان شئت فقل الا حيوان وفطرته البسيطة
بالشقاء الانساني !

فصاح ترايلار مستشيطاً غضباً لا تعجي يا فلوريز بعلو نفسك لانك لم
تأثري بما اعتاد جميع الخلق ان يتأثروا به فان استثناءك من هذا الامر يوشك
ان يعد توحشاً في طبيعتك فانت قليلة الاحساس وسهجي . يوم تقاسين من

حالك هذه كثيراً وتشتمن مني طويلاً ويكون حظك الأسف ولعل هذا
اليوم بعيد الآن ونهض وخطر في الغرفة مرات ثم عاد نحو فلوريز وقال :
— وسيكون العقاب العادل الذي ستنالينه جزاء كبرك ان تحي سخيلاً

من سخفاء الناس

ف نظرت الفتاة صاحبها باسمه وقالت :

— هذا علمه عند ربي . وربما كانت هذه هي السعادة



﴿ الفصل السادس ﴾

لم تلبث مقالة الأنسة فلوريز باريل في نقد كتاب المراكيزة دى سورتى ان اثرت فى حالة المؤلفة وكانت قبل الانتقاد عليها بهذه الصورة الجارحة محترمة فيستر علمها مقامها بين الناس وجمالها وحسن استقبالها لضيوفها فتشعر النفوس هيبة لها وتوقيرا لسانها . تزدان بذكرها صفحات الجرائد وتروى اخبار نجاحها فى عدة أبواب منها فكانت اذا وضعت حمايتها على مشروع ادبى تضمن له النجاح لا محالة وما كان كبار زعماء السياسة يستنكفون من عرض شكرهم لها حتى لقد تناول الطعام على مائدتها جميع رؤساء مجلس الامة . والمركزيز زوجها من وراء ذلك يتجول فى الغابات للصيد فيوفى الى صيد ما كانت تتطال اليه نفسه من اصطياده من طيور البر ولا سيما (الديكة البرية) ويختلط هناك بكثير من عايله القوم ونواب الاشتراكيين المنظرين . فما هو الا كلج الطرف حتى انقب ذلك الاقبال ادباراً . وهاتيك المحبة نفورا وأصبحت الجرائد التى كانت تتغنى بمدحها لا تكتفى بالتزام جانب السكوت فقط بل تولى خصماتها فى المجتمع والادب انعطافاً وتذكرهن بالحمد والثناء مما دل على ان تلك الصحف تدر حسواً فى ارتقاء وتربص بالمراكيزة الشر وتريد ان تحطها عن مقامها .

كانت العقيلة دى سيمينول البديعة متوفرة على البحث فى آداب

الوثنيين وكانت تمزج علمها الواسع بالفرايميات اللطيفة ولذلك قامت الصحف لما نشرت كتابها الاخير المدعو « مجدبان » تتغني بمدحها وتقريظها حتى انها اشارت من طرف خفي الى ما فيه من الامور المخالفة للآداب لتبحث الجمهور على الاقبال على كتابها فيباع منه الالوف بدل المئات . وكانت عينت الفارسة العقيلة توكتو أرملة الاميرال نائبة رئيسة لجمعية الموسيقى في طلائع الجيش وهو المنصب الذي كانت تطمع فيه منذ عشر سنين وكانت المركيزة دى سورتي تحول بينها وبين نيل أمانها في بلوغه . دالت الاحوال وتفرق أو كاد شمل من كانوا يختلفون الى قصر العقيلة دى سورتي من المقربين والمتنطسين وأخذوا يزهدون فيها الواحد بعد الآخر حتى شعرت بسقوطها وان اصحابها وصور يحباتها تخلوا عنها الا قليلا . شادت هذه المرأة النافذة البصر المطبوعة على الظرف لنفسها في بضع سنين مقاماً بمهارة غريبة وصبر طويل فكانت لها أبدأً الاولية على نساء القصور وربات الحدور وبعد ان تمتعت بما تمتعت رأت في أسبوع واحد ان السقوط الاخير ينذر لها وان العاقبة ستكون وبالاً عليها وانه يوشك أن ينقض ذاك البناء الذي أقامته بدهائها وجربذتها وبذلت في سبيله البذل . أخذت المركيزة تناقش نفسها الحساب وترى بالعين المجردة ما يجري في قرنها فلم يأخذها شك ولا عراها وهم فيما أدخرته لها الايام وما ينبغي لها أن تلجأ اليه من الذرائع لاعادة بناء مجدها الذي يريد أن ينقض . وما قط تيسر لقائد في ميدان الوغى أن يدقق فيما يقتضى عليه اتخاذه من تدابير الكر والفر لئلا ينهزم ويرجع جيشه مغلولاً بأكثر مما دفقت العقيلة المشار اليها للخلاص من ورطتها . نعم رأت المركيزة أن ما يتهددها يمكن تلافيه اذا داوته بحكمتها

وذكائها السامى خصوصاً وهي واقفة على مجرى الحوادث وقوفاً تاماً فلا يصعب عليها أن تتخذ لها من كل أمر مخرجاً . وبينما هي تجمع أمرها بينها استعداداً للنزول وفتح الحرب العوان لتستعيد نفوذها الذي أصبح في خطر ظهرت ارتباكاً جديدة افسدت مآبرته .

فذلك ان المركيزة كانت حوالى الساعة السابعة فى قاعة استقبالها مع احدى صويحبائها اللاتي يكرهنها وهي البارونة فلونتين وغيرها من العقائل وبعد ان تناولن الشاي أخذ الحاضرات يتسللن الواحدة بعد الاخرى واستأذن بالانصراف الا ان البارونة بقيت تتألمى بالاحاديث الفارغة . ولما خلا المجلس أخذت البارونة تحديقاً فى صاحبة الدار ملياً وقالت

— هل مضى زمن طويل على التقائك بالبارون دى رواز
فدعرت المركيزة وقالت :

— لا . انه لم يمض على حضوره الى هنا زمن فقد كان هنا امس واذا به
ذهب اليوم ليصطاد مع زوجي
— ان لك حباً لهذا الفتى ايتها الحبيبة وتأثيراً فى نفسه ولذا اريدك على ان
تنصحنى له بأن لا يتغطرس كما هو شأنه الآن فى صحبة امرأة خرقاء من
الممثلات

فقالت المركيزة :

— وماذا تقولين ؟

واحمر وجهها فى دقيقة بعد ان كان ابيض

— أقول اني صادفته منذ يومين فى احدى ممائى غابة بولونيا يتنزه مع

فتاة جميلة كانت ان لم اكن مخطئة معلمة شقيقته وهي الآن ممثلة في احد ملاعب التمثيل . ولدى ترايلار من المعلومات عن ذلك مالا أعرفه أنا . ييوج لك بها عند ما يحى لزيارتك واطن ان هذه الممثلة تلعب في دار التمثيل التي أخذت تشخص رواية لصديقك القديم ترايلار .

فالت العقيلة دى سورتى وقد كادت تغيب عن رشدها بما دهمها من الضربات المتتابة التي أخذت تضربها البارونة .

- ليس من الممكن ان يخافو المسيو دى رواز في الغابة مع ...

- اني رأيته كما اراك الآن وكان مع المعلمة التي عرفناها كلنا عند امه يطوف معها بين الحراج والغياض . وانت ياربة الذكاء تعلمين الاثر الذي تحدثه مثل هذه الصدفة في النفس بعد ان وقع ما وقع وشاع الامر بين الملاء فانهى باقتماد هذه الفتاة عن الدار التي كانت تعلم فيها وقد اتهموها بانه كان بينها وبين البارون دي رواز الكبير صلات لم ينكرها هذا لما سئل عنها وانها كانت تميل للاب وابنه وهذا مما اردت اطلعك عليه . وأرى متى اجتمعت بالبارون دى رواز ان تؤنبيه على ما يبدو من استهتاره وخلاعه فانه اذا ظل على هذه الحال من الهوى سيصادف يوم يريد ان يتزوج صعوبات جمة ...

فلما آتت البارونة فلوتتين قولها نهضت وصاغت العقيلة دى سورتى وغادرتها بثبات وهدوء كالماء ينصرف من مكان بعد ان قام بواجب فشيعةها المركزية وعادت الى غرفتها وقد طفح قلبها حنقا قل ان يمزق مثله احشاء النساء . على انها كانت من النساء اللاتي يستطعن ان يملكن قواهن ولا يستسلمن للاحوال التي تطرا في الاحيان على الانساز . نعم انها لم تشق الجيوب

ولم تفرك يديها حزناً ولم تنهد وتصعد زفرات الالهي ولم تأخذ في لمن هذا
 الغادر الذي نقض عيدها وخان ودها بل جلست على العكس جلسة السكون
 وقد اصفر لونها وغارت عينها في الحاجبين واطبقت اسنانها اطباقاً عصيباً وهي
 مطرقة ملياً واعتقدت ما قصته عليها العقيلة فلونتين وساعدها على تصديق ذلك
 احوال طارئة بينهما وبين حبيبها تؤيده هذه الدعوى . ثم ذكرت العقيلة دي سورتى
 تلك الفتاة التي اشارت اليها العقيلة فلونتين وانه سبق لها ان رأتها في ردهة
 البارونة دي رواز وعرفت انه كان اشاع ان تلك الفتاة خرجت من بيت
 رواز على حالة لا تحمد من السمعة بعد ان اقلت الاضطراب بين اهله . وما
 خامر العقيلة دي سورتى شك بان البارون دي رواز الكبير المتصابي على ان
 سنه لا تقل عن خمس وستين سنة هو الذي اتى مائى على ما عرف به من ميله
 الى النساء فكان بختمه سبباً في خروج تلك الفتاة المعلمة من البيت . وكيف
 ساغ للمركيزة ان تشبهه في امر موريس بعد ان جرى بينهما من الحب في
 سنتين ماجرى مما عرف به بين الخاصة والعامة وحسده عليه الخاسدون ثم
 انه نسي كل هذا او يراح يلتحق على غير جدوى بتلك الفتاة الخداعة

وكانت العقيلة دي سورتى متأثرة من انخداعها أكثر من كونها غدر بها
 وكما كانت تفكر في ماجرى لها يشتد ألمها منه فتذكر تلك الساعات الرائقة
 التي قضتها بالقرب من الفتى البارون دي رواز الفتان بهيئته اللطيف بمعشره
 الانيس بمحضره وكانت تحبه حباً لا يصدق . وهي متوهمة بانها تقوده على
 هواها وتسيره بحسب رغائبها وان تجعله محل انسها وهيامة نفسها وان تصوره
 ليكون طعمة لانانيتها وبالجملة يكون الانسان الكامل تستمتع به وحدها .

فتزعم انها لا تخفى عليها خافية مما يعمل في سره وجهره ثم ما لبثت ان كذبت الايام ظنونها ورأت انها مخدوعة بما وقع في نفسها وانها لم تدرك ما وراء ذاك الابتسام وان المشاشة من موريس لم تكن الا خدعة وان وعوده لم تكن الا كذباً وامانيه خلباً . نعم شعرت بعظم السقوط الذي ناله اوراحت تمنج الادب والشعر في الغرام والشعور وتحدث النفس بما ورد في كتابها « لواعج الاحلام » ومن كان يوحى اليها بما فيه فاصيبت هذه المركيزة باحب الناس اليها واثرت فيها تذكارات الماضي واى تأثير . ولما وصل بها الفكر الى هذا الحد عراها الاسى بشدة واصابها غناء ليس بعده غناء واغرورت عينها بالدموع ثم استسلمت لضعفها فاخذت تنحدر المبرات من مآقيها . فادت بذلك فدية عما قدمت يداها وساف لها من ايام سرورها وملاذها وانقضت عليها ساعة وهي في اشد ما يكون من الحسرة واللف . وبيننا هي على هذه الحالة التي يرثى لها دخل عليها زوجها فوجد غرفتها مظلمة بعض الظلام وهي مستلقية على كربي طويل ونشق رائحة الاملاح التي انشقتها المركيزة عند ما وهنت قواها فقال :

- ما هذا ؟ هل اصابك صداع ؟

- بشدة

- ألا تتمشين ؟

- ارى ان ذلك يتعذر على

- اذا لا سبيل الى الذهاب الى الاوبرا هذا المساء

- نعم لا سبيل اليه

- اذا ايها المزيعة تطلقين سراحي هذه الليلة لاذهب فاتمشى في

المنتدى .

- لك هذا فالى الغد

وظلت المركيزة وحدها حتى اذا رأت بعض التحسن في قواها طلبت الى الخدام ان يوافوها بالطعام فتماسكت بهض الشيء وتغلب ما فيها من قوة الاخلاق على مناعب فكرها فاخذت تعنف نفسها في باطنها على ما بدر منها من الضعف والاستسلام لهذا الشاب الجميل الذى غدر بها ومن حقه ان يغدر . والقت نظرة طويلة على ما حل بها من الخطب وانشأت تعتبر به كما اعتبرت بما تم لها من السرور فى الماضى . وهكذا اخذت الافكار تقيمها وتعمدها وهي تتمتع تارة وتشكو اخرى وتناوه طوراً ثم تغلبت على احزانها وسلمت نفسها وراحت تنام ملء جفניה حتى مطلع الفجر فلما اصبحت سكن ما بها فعمدت الى البحث عن حقيقة الحال .

وما قط كانت العقيلة دخلت دار البارون دى رواز الحقيقى بل كان اجتماعها به في منزل فى الطابق السفلى من شارع فالسبورغ وكانت حجة في ذلك بأن العقيلة اذا جاءت فى داره ربما داهمه والدته على حين فجأة فالاحتياط يقضى بأن يعتمد عن بيت أبيه ويلتقى هناك بحبيته وكانت هى اذا سمعت منه هذا الكلام تحمله على محمل الصدق ويبردمنها القلب . اما الآن فقد نجلى لها ان كل ما كان يحتج به من هذا القبيل هو محض رياء وكذب فكان موريس يريد ان يعتمد عنه ليراهما الناس كأنهما ايسا على جانب من الحب ولكن الرائد لا يكذب اهله والحاذق يدرك الامور لاول وهلة فان تريلار عرف ما بينها وبين موريس ولم يرض ان يعيش معها على تلك الحال مع انها حاولت ان

تعيده الى حظيرتها وها هو الآن مبتعد عنها ايضاً في وقت هي في اشد الحاجة الى مناصرتها لها وقد أخذ النقاد يسلقونها بالسنة حداد وكاد ينكشف سترها وتعرف بضاعتها المزجاة في الادب .

ثم ان العقيلة دى سورتى لم تتمالك ان تغضى على القذى وتطوى الاحشاء على الجوى بل رأت ان تركب الى حبيبها وتباغته وهو يخلو بحبيته ان لم تكن مباغته حسية فمباغته ادبية فركبت عربية عند الساعة العاشرة بعد ان لبست ثياب الليل وطرفت داره وهي لا تشك بأنها ظافرة بما املت به من مهاجاة هذا الشاب الذى طالما خدعها . وكان مورييس ذهب تلك الليلة فى عربية فانتظر الانسة كلودين ناتيل حبيبته عند مخرج دار التمثيل ثم اخذها معه فى مركبة ولم يكن يدخل الدار والخادم يسمح لكلودين ثيابها حتى قرعت العقيلة دى سورتى الباب ففتح لها ودهش الخادم لما مثلت امامه على انه كان مدربا على هذه الامور فلما القت العقيلة دى سورتى نظرة رأت رداء امرأة قد وضع الآن على الاثاث فسالت الخادم بسرعة .

— أما برحت الانسة كلودين ناتيل هنا بعد ؟

فلم يتمالك الخادم ان يجبر مباغتها له فاضطرب ونظر الى الرداء وتلعثم وقال لها .

— لا اعرف يا سيدتي .

وعندها ثبت للعقيلة دى سورتى ما كان وقع فى نفسها فارتعش ثيابها لانها نجحت فى ما قصدت اليه وتقدمت الى الخادم وقالت له .

— هل انت ذاهب لترى سيدك ؟

— أنا لا أستطيع ان ادخل اليه
— حسن . فأنا انتظره .

فأبدت المركيزة قحة وجلست تفتظر موديس مع انها رأت رداء الفتاة
نانتيل علق على المقعد واضطرب الخادم وعرف انه اخطأ بادخال المركيزة واراد
ان يقاومها الا تجلس للانتظار فلما لم يجد الى ذلك سبيلا لم ير بداً من ان يخبر
سيده بحضور المركيزة وبينما كانت الآنسة نانتيل لابسة بعد ثيابها وهي واقفة
امام السرير قرع الخادم الباب ففتحت له الفتاة وقرأت الخجل في وجهه
فسأله :

— ماذا تريد اذا ؟

فأخى الخادم رأسه وقال

— عقيلة هناك تريد ان تكلم سيدي

— غريب هذا

— انني لا اعرفها

— وهي تريد ان تكلمنى أنا

— نعم سألت عنك يا سيدي

— وهي عقيلة ؟

— نعم عقيلة حسنة وانا رأيتها

— فهتف البارون ما معنى هذا ؟ ومن يقدر ان يعرف ...

— فسألت كلودين الخادم وهل قلت اننى هنا ؟

— كنت ماسكار داء سيدي انظفه ...

- وكيف هي هذه السيدة ؟ كبيرة فتاة شقراء :
- متوسطة فيها شيء من الفتوة والشقرة بل هي شقراء
- وهذه هي اشارة بل مضيق لا بد من الافكار في الخلاص منه. ولا بد من حل المسألة بالذات . فأدخلها يا هذا الى القاعة الصغيرة وأنا ذاهبة اليها.
- فخرج الخادم واخذ الماشقان ينظران احدهما الى صاحبه
- فسأل موريس حبيبته ماهو فكرك ومن يترقنا الآن ؟
- من اين لى ان عرف
- لست انت المطلوب بل انا
- ولم يأتى ؟
- ذلك لان الناس يأتون الى في داري
- امرأة. قولى اذا وماذا يكون من امرها ؟
- ثم تغير وجه الممثلة فانقيل تنير استهزاء وتهديد وهزرواز الجميل رأسه بصوت حردان كظيم :
- ارجوك ادعك الآن من المشاهد فان هذا مما يخرج الصدر . كيف تجيى امرأة في مثل هذا الوقت اللهم الا اذا كانت من الباعة وانت مدينة لها بشيء
- لا انى لست مدينة لاحد بشيء وعلى كل فانا لا اعطي عنوانك لمن ابتاع منهم حاجاتى وابسط ما فى الامر ان اذهب لارى من القادمة
- لا . لا تذهبي انت بخافة ان يحدث ما يحدث بل انا اذهب
- أه منك المك تسيء بن الظن

— وهل داع لاساءة الظن

— انى اقسم بشرفى ان ليس فى الامر ما يدعوا الى ما تقول . ولكن
ذا حدث ما يدعوا الى الصخب فانا افضل ان يكون ذلك ميمى لا معك فقط
موريس من السرير ومضى الى مخدع اللبس والتبرج وكانت كلودين تنتظره
فيه وهى تنصب عرقاً فلبس كالبارق الخاطف ثياباً زرقاء جميلة . فقالت له
كلودين

— ستقابل هذه المرأة بهذا الثوب ؟

اماذهب فكرك الى انى ذاهب لاليس ثيابى فانا استقبلها بالثياب اللائقة
بالساعة التى جاءت فيها

وتقدم الى محبوبته وقال لها :

— أنت ذاهبة ؟

— ولكن كنت اريد ان اعرف الذى يتم

— اقصه عليك هذا الصباح

— انت تريد ان تبعدنى

— انا ! اقمدى ان احببت ولكن من الحكمة ان تتركينى حراً فى تصرفى

— انت ستقص على كل ما يحدث ؟

— كيف ولا

— اذا فانا ذاهبة . وعند ما تصل انت الى البهو الصغير استلم الباب

فعمانى موريس الممثلة وقال :

— الى اللقاء يا كلودين . اعطى

- هذا كلام ينبغي ان يقال لك
- ربما كانت القادمة هي من طالبات الدراما وانت تعلمين اننى لا ادفع

دراهم

- كما انا اؤمل فيك

- اذا فسر فى سبيلك

وخرج فلما سمعت كلودين الباب يقفل ركضت نحو مدخل الغرفة فلم
تر فيها احداً وعندها تغير وجهها وقالت

- الاجدر ان لا اذهب بدون ان اعلم مع من انا تاركتك

ففتحت باب غرفة التدخين التى يرى الناظر منها من فى القاعة الصغيرة
ويبينها فاصل ولم تكدها تدخل حتى سمعت هذه المحاورة :

- قال موريس ما هذا ! انت هنا ؟

- فاجابته بصوت مقتناظ انى التمسيت الآنسة نانتييل فانت صرقتها

انى لم افهم ما تقولين فان خادمى جاء يخبرنى مدهوشاً بان عقيلة تريدان
تقابل آنسة اسمها نانتييل فجئت لاحل هذا المسمى فرأيتك انت . ومن هى
الآنسة نانتييل ! وكيف ساع لك ان تأتيني بهذه الحيلة ! على حين كان من
السهل عليك ان تحضرى مباشرة مصرحة باسمك طالبة مقابلتى .

- يظهر ان الامر على عكس ما تقول ولذلك ادرعت هذه الوساطة

لاتثبت من امر ذكره لى بعضهم.

- وما هو ؟

- ما اكثر خداعك لى

— ثم ماذا؟

— ثم جئت افاجئك فكانت محبوبتك الآنسة نانتييل عندك وأنا واثقة
بما وقع في نفسى من الشك .

— هل رأيت الآنسة نانتييل ؟

— رأيت رداءها ورأيت ما عرا خادمك من الدهشة كما انت تقول
بل انى اقرأ فى وجهك نفسه امارات الاضطراب .

— هذه احلام

— اسمع يا موريس . انا لا اود ان تعاملنى معاملة خرقاء فاني لا اغضى
عن مثل هذه المعاملة فانت فى حل من ان تأتى ما شئت ولكن كن حراً
مخلصاً . لقد خنت عهدى وهو مما اكتب له بعد موثيقك فلا تضاعف
ذنوبك فى عينى بالتستر الذى لا يجديك نفعا بعد الآن على حين لا يزيدك
فى عينى الا سقوطاً . فقل لى الحقيقة خالصة وانا اعدك بانى اصفح عن ذنوبك
انك وقعت فى هوى هذه الفتاة فادخلت عليك السلوى ووجدت فيها ما لم
يتيسر لك ان تراه منى : رأيت منها السخف والهذر والتبذل والمناسد . وهو
مما كان على ان اتجاهله وانت تذكرني به فهل يحسن بك ما اتيت ؟

— فقال موريس انت ايتها المركيزة طيبة القلب ذكية الفؤاد . اى سرور
يدخل على القلب بان يكون المرء محبوباً من امرأة رفيعة القدر مثلك وانت
تقراين ما تقرائين فى اعماق القلوب لا يخفى عليك شئ . وهذا ناتج من ذكاء
فطرتك النادرة . نعم انت كشفت القناع عن وجه الحقيقة انى وقعت فى شباك
الغرام ولكنى عدت الآن فاسفت على ما بدر منى فمن لى بان تصفحى عنى ؟

ولما سمعت كلودين من وراء الجدار هذه الكلمات لم يبق في نفسها شك في اخلاق حبيبها تقدمت لترفع الستار وتدخل فاظلمت الدنيا في عينها وتقبض فمها اللطيف . ثم وقفت واخذت تنصت لما يدور بين العقيلة دي سورتى وحبيبها من المحاورات وكان مسترسلا في القول استرسال بليد لا يحترس ويقول :

هي معاملة اختي سابقاً قضيت معها في دارنا الشتاء وطرفاً من الصيف ونحن لا نكاد نفترق وهي ذكية للغاية وجميلة كذلك .

— فقاطمت العقيلة دي سورتى بلهجة مرة وقالت له : هذا لا يسوغ لك ان تعتذربه بل هو عذري فان الخداع بامرأة جميلة كالخداع بامرأة قبيحة . وهل تمثل هذه الفناة

— نعم وستحدث لها دوراً في رواية ترايلار

واخذ البارون دي روازيتكم بما يفيد ان المسألة مرتبكة وانه كان يتأثر سلوك طريق غير التي سلكها . ولما سمعت المركيزة اسم ترايلار نهضت تقول — ترايلار وماله والدخول في هذه المضائق ؟ . وهل هو عارف بما

بينك وبين هذه الآنسة من صلات الود . ان كان كذلك فقد قضى الامر

— ولكن انى له ان يعلم . فانه رأى الآنسة نانتيل مرة واحدة هي

الاولى والآخره كونى مطمئنة فانت من هذه الوجهة لا يكشف لك سر .

ولما سمعت العقيلة نانتيل هذا الحديث الاخير غيرت ما كانت عزم

عليه من الدخول على حبيبها والعقيلة دي سورتى ورجعت الى الوراها ابتسمت

ولم تبد اقل حركة وراحت نحو الباب فاخذت رداءها الذي كان سبباً لكشف

سرها فلبسته وهمت بالخروج من لدار وركبت مركبة الى دارها
حفظ الممثلون في ملعب الالتميم رواية ترايلار وأخذت الآنسة نائيل
الدور الذى خصت به دون سائر الممثلات فرأته هذه غداة تجربة الرواية فى
المسرح عن بعد واخذت ترقب مجيئه نحوها فما عثم ان اقترب منها وكان عنده
منها اضعاف ما عندها منه فأنحني امامها وهز يدها وقال :

— انى مسرور منك فالك تقومين بدورك خير قيام و صوتك و حركاتك
فى محلمها وهذه مزية كبرى فيك
اذا فانت تظن بان قيامى بهذا الدور على بابيه ؟
— اننى واثق بذلك .

— فان احببت ان تمادئني هنيهة على خلوة فانى مطالعتك على امور ذات
شأن لك .

فاخذها من ذراعها وتقدم الى آخر اللب وقال :
— ليس لاحد هنا ان يحبب فيصدقنا فتسكبي
ان ما اقصه عليك لا يخلو من خطر فاعطنى عهداً على انك لا تحقد
على اذا جريت على غير مرادك وادخلت الكابينة على فؤادك .
— لك ذلك .

فرفعت عينيها الجميلتين وقالت
— اتعرف المراكزة دى سورتي ؟
— نعم
— وانت تعرف البارون دى رواز أيضاً

- نعم اعرفه

ثبت عندي هذا الصباح ان البارون دي رواز مورييس وهو يحبني كان أيضاً عاشقاً لتلك المرأة الحسنة . فقد جاءت هذا الصباح الى داره بينما كنت أنا هناك وقامت بمشهد غريب دل على ما يمزق قلبها من الغيرة والحسد وقد ذكر اسمك في خلال ذاك المشهد .

- فقال ترايلار بصوت يكاد يختنق معه وماذا قيل في ؟

- أخذت المركيزة دي سورتى تستقصى الحقيقة والقلق بادعليها وتسال عما اذا كنت عارفا بصلاتها مع المسيو دي رواز وكان يظهر من خلال كلامها انها ضيقة الصدر من اطلعك على ان مورييس يحبها . ولذلك لم اتمالك من ان قلت ذلك لك . فاعلم بانه محبوبى وانى خدعت بهذه المرأة الغدارة وهي عجوزة تتصابى وانها لتفاخرنا باشعارها على حين نحن واقفون على السرواخفى فليس كتابها لاجع الاحلام الا صورة لغرامها مع مورييس ولكنها ستعلم بعد حين انه ليس من السهل ان يناع العجائز القتيات وان من كانت في سن هي أجدر بها أن تكون جدة لا يسوغ لها أن تتصابى وتقلد الشابات

- فسألها ترايلار والقلق آخذ منه : وماذا تودين ان تعملى ؟

- أريد أن أقص هذه القصة على الناس وهاءنذا فقد ابتدأت بك اذا رأيته أحق الجميع بالاطلاع على ما جرى أولاً . . . أنت طمعت في وصل المركيزة ؟ اعترف لى بذلك فتظاهرت لك بان المزار بعيد على حين كانت تغدو الى مورييس وتروح . فانت أيها المؤلف العزيز لا تعرف حالة هؤلاء النساء فهن يحترقن من وراء الغاية كل من ليس من طبقتهن ولقد عاملتني أنا أيضاً

معاملة خادمة فصبرت على ذلك . اني سأرى البارون دي رواز قدر نفسه
وثق ايها الاستاذ اني سأتركه يسجد على ركبه على المسحة الموضوعة أمام
باب داري ولا ينال مني الا الاعراض والرد الشديد . فقد استبدلها بي تلك
العجوز الشمطاء ، ولسوف سيندم على ما فرط منه أما انت فاعلى ما ظهر لي
انك قاسيت أيضاً من المركيزة ما قاسيت فلك ان تعمل ما تنتقم به لنفسك
وها انى انذرتك فافعل ما بدا لك .

فوقف ترايلار حيران أسفاً ثم اهتدى الى ما ينبغي له ان يقف معه سرا
ويكتشف غوامضه وأخذ يردد في نفسه خيانة العقيلة دي سورتى ويقابلها
ظهراً لبطن وأيقن بانها تحتقره كثيراً . فتجلى له صدق قول كلودين ناتيل عند
كلامها على عواطف النساء اللاتي يجلسن الى الجميع لا يعتبرن من كان دونهن
مقاماً وشعربانه كان من المركيزة بمنزلة الخادم مثل ما كانت ناتيل فارتعشت
اعصابه غضباً وقويت في نفسه الرغبة في الانتقام وأخذ يحرق بصره بكلودين
وكان ينظر اليها باسماء فخطر له ان يستلها من البارون دي رواز ويختارها لنفسه
ويجملها وقفاً عليه .

وبينا هو على ذلك تجلى امام خاطره وجه فلوريز بارييل صديقه العظيمة
فخاف ملامها وعذوها فرأى انه لا يحسن الانتقام الا اذا اقتصر على اخذ المثل
ناتيل من حظيرة البارون دي رواز فلا يكون في ذلك الا رضى العقيلة دي
سورتى التي تكافئه على ذلك بالاي قابل اهانتها له سابقاً بل ان الانتقام يكون
على آتمة اذا حظى بالعقيلة دي سورتى ذاتها فليس ما يوازي العار الذي لقيه
مثل هذا . وظل ترايلار لا يبدى حراكا والافكار تضربه ذات اليمين

وذات الشمال فالتفتت اليه الأنسة كلودين وقد مدت اليه ذراعها وقالت له وهي منشرحة الصدر :

— يا هذا انك تحصر فكرك كثيراً على ان الامر أحقر مما تتوهمه فان امثال هؤلاء الناس لا يساوون العناء . وهل انت عارف بما سأعمله ؟ ان المعجوز روتشهير ما زال بي منذ ثلاثة اشهر وهو يريدني على ان اتعلق به ويقترح على اقتراحات كثيرة ويمدني ويميني الاماني الكريمة وان شئت فقل المخالفة للآداب وما كنت لاجيبه الى طلبة لئلا أعد خائنة لموريس فكنت من ثم احرص على وده مفضلة العيش في الشقاء والحشمة على السعة في التبذل اما الان فها انذا قد عدلت عما كنت آخذة نفسي به وسيكون لي في الاسبوع المقبل قصر نخيم وخيل مطهمة وجواهر وحلى وسأرتقى بعد سنتين فاكون ممثلة في الملاعب الفرنسية فتعمل انت لي وتؤلف الروايات لامثلها

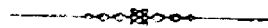
— بكل رضى وسرور

وبينا هما على ذلك ناداهما مدير المسرح بقوله :

— يا موسيو ترايلار هانحن نبدأ الدور الثالث فتى تريد ...

فنزل ترايلار نحو المشهد وجلس في مكانه على كرسي من القش وأخذ

الممثلون والممثلات يكررون اقوالهم



الفصل السابع

بينما كانت فلوريز باربل في مقصورة كتابتها مساء وامامها صديقاتها في الامور الدهنية مالا تيري وباين وكان من عادتها ان تدعوها لتناول الطعام عندها في كل مساء احد منذ زمن طويل وتخلو بهما للمذاكرة والبحث - اذ قرع جرس فلم يقع ذلك منها موقعا حسنا مخافة ان يكون الطارق ممن يستثقل حضوره ويكره ظله وهي في حضرة ابويها الادييين منذ فارتها ترايلار واخذ يمشى على هواه . فجاءت الخادمة وقالت لسيدتها مبتهجة

— ياسيديتي جاء المسيو ترايلار ليتعشى معكم ... وعندها اختلفت المقاصد فنهضت فلوريز مسرورة اما باين ومالا تيري فقد انقبضا وتقطبت غضون وجههما ودخل اندراوس ترايلار فسرى الابتسام اثر الابتسام وقال .

— طال على العهد حتى كدت تنكروني وكيفما قلتم فهاء ناذا داخل تليكم

— احسنت بمجيئك فقد مضى سنة وهذان السيدان لم يراك

— فسأل الاب باين وهل العودة عودة القلام الطائش

— وقال مالا تيري مازجا قوله بشىء من الشدة . وهل مل المسيو ترايلار

من عشرته للعظماء ؟

— فاجاب ترايلار : ايها الاستاذ ما اصببت المحز فيما قلت فاننا لم امل من عشرتهم في الحقيقة بل تعبنا منها

— اذا فانت تائب من ذنبك ؟

— اذا قبلتموني فما اني قد شهدت من العالم من عجائبه وموبقاته فاءتزله

— وهل يكون لك مشهده موضوع كتاب تضعه فيه ؟

— ماعنيت بما تعنيت به لاؤاف من موضوعه كتاباً . ولكن قل لي

بميشك اي شيء ان ينبغي يلاحظ على اهل الطبقة العاليه في المجتمع خل عنك

اناساً مخصوصين . فان الشهوات والمفاسد والفضائل متوفرة فيهم وآشبهه من

كل الوجوه ماتراه في المجتمعات البسيطة المعروفة وفي كلا الحالين تجد الانسانية

بذاتها بيد انك تراها في الاولى على نظام وهندام مطلية بطلاء وان شئت

فقل فيها التفاق والمقت والكراهة

— لا يظهر عليك انك جنيت في هذه المدة التي ابتعدت بها عنا مؤثرات

تفرح

— عاماني أوائك الناس معاملة لا يحتماها الكريم فانا لا اشكر لهم على ما قاموا

به نحوي

— لا ريب انهم وعدوا بان يخدموك ولم يأتوا ذلك

— قاموا من ذلك بما حدثهم به نفوسهم اي بما لا ترضى عنه نفسى .

وبالسوء الطالع . فاقضى على لنيل منافع الحالة التي تهيأت امامى ان اكون

كالمثل الساكت راضياً عن كل ما اشهد وأرى وان احتمل سامة العيشة

الاشتراكية معهم وان ارضى بسفاهاتهم . وبالجملة ان اتنازل عن كل استقلال

في الفكر وحرية في العمل . يقضى على بذلك وان اكتب بحسب القوانين

لا احيد عنها خطوة لاكون مرشحاً في سن الخمسين لاعد من جملة اعضاء

الجمع العلمي اني اليوم في الخامسة والثلاثين من عمرى والخمس عشرة سنة
 الباقية لى لبلوغ تلك العضوية اذا كتبت فيها بحسب هواى تأتىنى بالقائدة
 اكثر من العيش عيش الاصنام فاذا أنا لم احرز شهادة بحسن حالى تؤهلنى
 للانضمام الى هؤلاء العلماء فلا اقل من اكون ممتعاً بشخصى وهذا أمر عظيم .
 — فقالت فلوريزها انت قد رجعت الى الافكار السليمة التى كنت
 ترددها من قبل . فلا سبيل لنا الى الاسف على كونك غازلت النساء وجالست
 العظماء فان عشرتك لهنم زادت فى اشمئزازك من خاطهم وخبطهم وما
 عشرتهم الا كالجرب يعدي سقيمه السليم .

وقال مالا تيري

— ان من الخيانة لاسرار الصناعة اذا قصصت علينا ما لقيته فى الوسط
 الذى صرفت فيه زمناً ؟

— ليس فى الامر شىء من ذلك ولكنى قد اضعت وقتى على الجملة .

— أضعته بصفتك انساناً ام بصفتك كاتباً

— اضعته فى الصفتين وخسرت فى الصفتين .

— شاع انك تمسقت سيدة جميلة ذات مقاصد أدبية كبيرة .

— انها عاملتني معاملة ازدراء فخنقت عليها وغادرتها وادبها تسير كما تشاء

وتهوى .

— هل كان ادبها او ادبك ؟

فطفق ترايلار يضحك ويقول

— انى لا تبلغ بي الحال ان اقوم واعلمك شيئاً مما انت مختص به من

صناعة النقد فطب نفسها يا استاذي العزيز وانت في حل ان تعرف من مداخل
الادب ومخارجه ما شئت ان تعرف فالامر اليك
ويظهر لي ان فلوريز صاحبتنا قد وفّت ماوجب على ذمتها من هذا
القبيل بعض الوفاء

فقال ترايلار انها من حيث هي سيدة لم تقل كل ماينبغي ان يقال .
_ اتجدها انها كانت معتدلة كثيراً

_ كلا بل انها كانت قاسية واخذت الموضوع من وجهته الخارجية
وهو من السهل فانه لا يصعب على اقل مخبري الجرائد ان يهزؤا بامرأة
لأنها لم تكن محترفة بالادب (يشير الى حقد فلوريز على العقيلة دي سورتى)
ويعد من ذنوبها انها غيرت اسمها واستعارت اسماً مذكراً غيره وضربها
بعضاً ضربت بها من قبل (جورج ساند) فليس ذلك ايضاً الامن الاساليب
التي يعانها كتاب المحليات في الجرائد الصغرى
فانت اذاً تنتقد النقد

_ فقالت فلوريز باسمه . دعه يقول ماشاء فان قوله يساينى كثيراً
_ ولا يفوتكم ان المواضع الضعيفة من النقد هي التي سر لها الناس
وصفقوا لها استحساناً وتألمت بها المؤلفة اما الامور الشديدة الجدية في النقد
ومايدل على ضعف اقوالها وانتحالها كلاماً لم يصدر عن نفسها فلم يشعربه
الا ارباب الصناعة فكان على العقيلة دي سورتى اذا أرادت ان تنتقم من
فلوريز باريل ناقدة كتابها ان تعرف المداخل والمخارج في الصحافة وان تكون
حقيقة للادب وان تمسك القلم لتقلب هذا الجد هزواً

— قال مالا تيرى ومن حسن الحظ ان يكون ذلك سبباً في افتراقكما على انه يكفيك ان تبين لهما ما ابتاه لك الآن تتمكن من اخذ ثأرها وذلك بدون ان تظاهر بانك مددت اليها يد المساعدة

— صحيح هذا ولكنى اذافعت ذلك لا يكون لى الحظ بان اتناول معكم الطعام اذ بعد ان اكون خنت على هذا النجول اعود اجسر ان احضر امام صاحبتنا

ثم سأل الاب بايين المسيو ترايلار فيما اذا كان احب العقيلة دى سورتى حباً خالصاً وعماءه ان يكون يعجب به منها فيما اذا كانت شابة فقال :

— مهما كانت سنّها فان امثالها يحبين على اختلاف ادوار حياتهن واما جمالها فقد اجمعت باريز كلها على انها فتاة وانارأتها كذلك . ثم قال وقد رأى اعتراضات الاب بايين ومالا تيرى ساقط عليه

— انضرب صفحاً عن ذكرها فقد كفى ما تحتتموني به

— فقالت فلوريز ها قد حضر الطعام فذهبوا لتناوله وقد اخذت الاب

بايين من ذراعه

بينما كان ترايلار غداة اليوم الثانى جالساً الى منضدته ويده ورقة يفكر في ملافاة نقص عرض في روايته التمثيلية الاخيرة دخلت الخادمة وقالت له جاءت سيدة تريد ان تقابل مولاي

فاصفر ترايلار ولم يشك انها العقيلة دى سورتى فما هو الا كلا ولا حتى عرف انها هى بعينها ودخلت العقيلة متلطفة متجملة باسمه ضاحكة ثم انتظرت ريثما يقفل الباب عليهما لتأخذ باهداب الحديث مع مديتها . جلست هنالك

بالقرب من الكانون وكان لسان حالها يقول فاتحني من فضلك بالكلام لا شرح لك حالي . وقد وقف ترابلاز امامها يتنازعه عاملان الفرح والغضب وهو يتساءل في نفسه عن السبب في عجيبها ورجح انها ارادت ان تتقدم اليه بالصلح ولما رآها مثابة على النظر اليه وعيناها تبرقان من وراء نقابها الابيض اقترب منها وقال لها بصوت يرتجف قليلا .

— علام تريدني يا سيدتي ؟ اكان لي ان اراك ولا سيما في هذا المكان ؟
— فقلت له وعلام السرور تبدو على محياها واذا انك تأبي ان تجيء الى اقنضي على ان ازورك انا
فهز رأسه وقال .

— ولعلك كنت تفضلين على اكثر لو تركتيني في وحدتي فان نفسي لا تملك ان تذكر ما لقيت منك من الالهانة واني لاسىء فهم ما كنت عزمت عليه من طردي من حضور مجلسك .

— ما طردتك قط . بيد اني لم اخضع لكل ما كنت تهوى وهذا ماجرى وهو كما ترى من حقوق النساء فشقت ذلك عليك وافرطت في التجني وينبغي لك ان تصدق بانك معتاد على الرد ولكن قل لي مع اي النساء كان لك اتصال حتى الآن ؟

— وانت مع اي الرجال كان لك اتصال . ومن هم من كنت تحبينهم ؟
وبماذا استحقوا ايثارك لهم على غيرهم ؟ هل هم مخلصون وصادقون ؟ وهل ييسر لك ان تعقبطي بمن وقع اختيارك عليهم ؟

فاصفرت وجه العقيلة وبردت يدها وتلعم لسانها واجابت .

- كيف ساع لك ان تجسر وتحادثني بمثل هذه الامور ؟

- ولم لا يسوغ لي ذلك وهل تظنين ان في ذلك سرّاً من الاسرار الخفية فقد كان عليك ان تحسنى استعمال حبك فتحبين من يحترمون عواطفك ولكنك استسلمت لشاب جميل لا عقل له وهو يخادعك ويروح ويندو في غرام غيرك من عشيقاته وقد افشى اسرارك حتى صارت تقال وتروى في دهااليز دور التمثيل . فاني لى بعد هذا ان اعجب بك وبوضعك الشئ في غير محله وثقتك بمن لا يوثق بهم . فمن يرثى لك على هذا الضجر المحزن ؛ وهناك تسخر ممثلة بامرأة من مثلك وتقلد حركاتك وصوتك وتمثل مشاهد غيرتك

- وما هي هذه الحركات المضحكة ؟

- هي الحركات التي ترويه لك الانسة كلودين ناتيل فتقول انك جئت الى دار عاشقها لتباغتيهما بيناهما في السرير وقد كدت تفلحين بمباغتك لهما لان الانسة كانت اخذت تلبس ثيابها والبارون دى رواز كان مضطجماً عند ما جئتيه في منزله . وكانت تنصت لما تقولينه للبارون وراء ستار وتعلم بمحادثتكما درساً سينفعها يوماً في تمثيل مثله على ملعب التمثيل .

- فهتفت المريضة والغضب بالغ منها مبالغه وهل عرف ذلك الشقى

بذلك ؟

- هذا لم تقصه على البتة فانت تقدرين ان تستنتجي ذلك من هيئة ذلك الفتى بينا هو يحدثك وعلى كل فانه لا يتجلى لي بان ذلك يزيد في النكايه ويشق سمعه من الحكاية فان ماتم يكفى .

وعند ذلك رفعت العقبلة دى سورتى برقمها وارت صاحبه ترائيلار

وجهها والعبرات تقطر من مآقيها وتهدت ثم قالت :

— هل ترى في تعذبي على هذه الصفة سعادة لك ؛ فكان عليك ان
ترحمني لو كنت احبتي كما كنت اكذب لى ذلك . قالت هذا فاستمات من
ترايلار القلب في الحال واقترب منها واخذ يتلطف قائلاً :

— أأسليك من احزان سببها لك غيرى بمد ان سقيتني ما سقيتني من
كأس صدودك وصاب تعذيبك واوصابك ؛ اتظنيني حلیم الطبع الى هذا
الحد ؟

— نعم كنت اعتقد اني اركن الى سماحك وكنت اذهب بانك عند ما
تراني والزمان يحاربني بشدة من كل جانب ان تجعل شكاويك مني دبر اذنك
وتنساها لتخف الى الاخذ بيدي ...

واخذت العقيلة تنظر الى ترايلار من طرف خفي لترى ماذا احدث
كلامها في نفسه من التأثير فقولها له : لتخف الى الاخذ بيدي هو سر
حضورها وسبب زيارتها وما فكرت منذ وطئت عتبة داره وهي تتحين الفرص
لتلقي اليه هذه الجملة على حين كانت تبكي وتشكو وترتمش حسداً وغضباً ولما
القت اليه ذلك تنبه خاطر ترايلار وقال :

اذا انت لم تنفضلي بزيارتي لتطابي مساعدتي ؟

— انا اطلب مساعدتك لاشهد الله ؛ وماذا بيدك ان تعمله الى الآن فقد
كنت قصدتك في نكبتى الادبية (عندما انتقدت عليها فلوريز باريل) لاني
كنت موقنة بانى ذاهبة الى من يفهم بالسانى ويتعالى عن الاحقاد الشريرة
فيفتح لي ذهنه ويأذن لي ان اجدل معك سلوة . فاذا انت لاتنصت لكلامي ولا

تتنازل لنصحي او للثناء لحالي وانا قاصدتك معترفة بذنبي علما مني بانني اعترف
لصديق مستنير العقل حليم الفؤاد فليس لي في هذا المكان قرار وهاءنذا ذاهبة
احزن مما اتيت واتعس .

وابدت حركة دليل التحفز للقيام فأوقفها ترايلار بإشارة منه وقال :
— افعدى انك تنكريني ولا تعرفيني فهل من اللازم علي ان آلم مما
قضى علي ان تسمعي اياه فأنا استمع لك وانت لم تخدعي لانك قصدتيني .
وعندها ابتسمت ابتسامة لطيفة برقت لها اسرة وجهها وحدثت في
اندر اوس بعينها الدعجاوين فرحة مسرورة وكانت تقول في نفسها لقد افلحت
وعدت فجعلته طوع امري فسيكون خادمي النادم السادم الخاضع الخانع
بعد ساعة من الزمن . وبيدنا تفكر هذه الافكار الغريبة التي طالما عملت بها
ونجحت في استخدامها وكانت تنظاها في تلك الحال بأنه مغشى عليها خاترة
القوى امام ترايلار الذي كان مدهوشا من هذا التحول الذي صارت اليه
بعد ذاك الالباء والتجنى بينا هي على هذا اجلسته بقربها ونظرت اليه نظرات
الحب وقبضت على يديه وضغطت عليهما وقالت :

— ارفق بامرأة مسكينة خاضعة امامك خدعت في حبها وضربت في
كبد عجبها تخدعها محبوبها وضيق عليها فلوريز باريل محبوبتك
فقال ترايلار :

— محبوبتي باريل ؟

— نعم محبوبتك انا اعرف الصلات التي بينك وبينها ولذلك تضاعف
الي تلك المقالة التي كتبتها في نقد كتابي فقد أتيح لها ان ترميني بأشد ما رمى

الخصوم وعمدت الى صب قوارصها السامة على رأسي قاصدة بذلك اذلالني والخط من قدرى فعلى هذا الوجه يعاملني اصدقاؤك وأنت ساكت تنهى !
 — وماذا كنت أستطيع أن اعمل اتظنين انى مسيطر على فلوريز بحيث يسوغ لى ان آمرها وانهاها عن الخوض فى موضوع او تركه بحسب ما اريد فانها من اكثر ما رأيت فى النساء استقلالاً فى افكارها واستعداداً فى شؤونها
 — ان صداقتها لك قد جعلت لمقاتتها شأنا غريباً فقد امسيت سمر الاندية الادبية حتى ان من كانوا محيطين بي يضحكون مما يجرى وراحوا مسرورين ان رأوني وتلك المرأة تفسد على أمرى وتنزع عني لباسى الادبى
 — انك تبالغين فى تأثير هذه البضع صفحات مبالغه خاصة
 — أليست شديدة ؟

— نعم انها كذلك وليس فيها شيء من اللطف وهذا ما قلته انا لفلوريز أيضاً .

فلما قال هذا ففزت العقيلة دي سورتى وعلا الاحمرار وجهها وبرقت عيناها وقالت :

— أتقر على نفسك وهكذا انت تجرأ ان تعترف بأنك بحثت بشأن هذه المقالة وانت لا يعينك منها أمرى وانا اهان فيها فهذه هي صداقتك ؟ فلقد اعتقدت زمناً انك شريكها فى الخط منى فيا ليت شعرى هل كنت مخدوعة فى ذلك ام الحقيقة هي كما وقعت فى نفسى ؟

فقال ترايلار وقد دهش .

— أنا ؟

- نعم انت . متى بدأ اشتراكك معها : ومتى انتهى : ما كانت تلك الفتاة تعصب معك على : آه : فاني ارى المضائح ماثلة امام عيني .
 - وتظنين اني انا القادر على اتيانها
 - اني اتهم جميع الناس
 - وذلك دليل على ان ذهنك مملوء نفاقا
 - واذت في الحقيقة تبغضني
 - انا .

-- نعم انت فان كبرياءك ابت ان تغفر لي ما اتيته معك من الالباء وها قد اثارته لنفسك .

- ايها العقيلة ان كنت جئتيني الى هنا لتكلميني بمثل هذا اللسان فقد كنت تحسنين صنعا لو لم تحضري

فنظر احدهما الى الآخر مدة وقد اغناظ وارتجف وهي ساخطة لانها رآته متمردا في حين كانت تظنه قد غلب على أمره واستسلم لها فمادت عوده سريعة على نفسها واذ فهمت انها لا تنال منه مأربا بالشدة والقحة غيرت لهجتها مرة ثانية وأشارت بانها تريد أن تنصرف وقالت :

- فبعد ان سمعت ما سمعت لم يبق لي الا ان انصرف ..

ولكن ظهر ان قواها خانت ارادتها وتهدت وانغمضت جفניה وبقيت لا تبدى حراكا وهي ملتمة على مقعدها فظن ترايلا رأنه غمي عليها فاسرع نحوها وجث بدنها فراها باردة . فاستغوته بهذا الشباك الذي نصبته له وراح يميل نحوها ويركع امامها ويؤكد لها اليهود والمواثيق ويطلب رضاها لترضى

وعند ذلك تحركت حركة لطيفة دلت على ان عنقها الابيض المكتنز قد انفتح
 بشهادت كاذبة وكان شكها في تلك الساعة مما يبعث الشهوات في القلوب
 فلم يمالك ترايلار ان قبض عليها بذراعيه وراح يقبل عيونها وجبهتها قبلات
 سريمة . فعادت اليها قواها وانتعشت ولم تدفعه عن الاقتراب منها بل تكلمت
 بصوت الاسيف وقالت :

ان كانت كل صلة ودية قد انقطعت من بيننا لكرم واتركنى بعيدة
 عنك على الاقل فان ذلك مما يجب علىّ فقد قلته انت الساعة .

- كنت مجنوناً وانى أريد أن استبتيك وأحبك وماذا يجب علىّ ان اقوم به

لاحظ بك

- وستخدعنى أيضاً

- اتخافين ذلك

- ليس في وسعى أن أثق بك

- كيف السبيل الى اقناعك انا مستعد لكل شيء من اجلك

- لكل شيء !

فتحت عينيها واتقدنا كأنهما يرميان شرراً وتبهرت هيئتها وأخذت
 ترايلار من كتفيه وقربته منها بدلاً من أن تدفعه وكلمته فم الى فما بحيث كانت
 قريبة من شفته وسألته :

- وهل انت مستعد أيضاً للانتقام لى

واذا ظهر تردداً في ذلك عانقته عناق الحب الشديد وقالت .

- نعم يقتضى عليك ذلك وانت الذى تقدر ان تأتى هذا فتقوم باعطائى

ترضية لا بد لي من نياها وانا اجازيك على فعلك لا محالة . فاسمع هذا
او افهمه

فقاب ترايلار عن رشده قليلا وسألها

— فاذا تريد اذا ؟

— ان ترد على تلك المقالة السخيفة

— اى ان اقع مع فلوريز ويضرب بعضنا بعضاً ؟

— ان تنصني

— ولكن فلوريز ... لله انت ايها العتيلة بماذا تكافيني لقد كلفني شططاً

— بعيشك قل لي الا استحق هذه العناية منك فما انا الآن يتجلى

لي اخلاص عواطفك نحوى فان كنت تحبني فانك تبذل كل شيء في رضى

— مطالبك هذه يا لها من مطالب شديدة

— هل جحفت في الطلب

— فتناوات ذراعيه الى عنقها على وجه لاشك بانه خارج عن طور

الادب فسك بها وهو هائم بها مستعد لكل ما تأمر به راغب ان يحظى بها

قبل كل شيء فقباها قبلتين فتعاملت وقالت :

— نعم انك ستكتب هذه المقالة فاقسم بانك ستكتبها

— نعم اكتبها ولو كان في ذلك فضيحة فاني ارتكبتها لاجلك

— اقسم بشرفك

— اقسم بحبالك

ولم يكن في طلبها هذا كبير فائدة ولكنها قنعت بما قر عليه الكلام

ادرك ترايلاران العقبة دى سورتى خدعته بما فعلت وانها تقصد بذلك ان ينعشها من سقطتها بما يمليه قلبه على قلمه وربما كانت تقصد بذلك ان تنتقم من البارون دى رواز ولم يكده يستهقظ من الغد حتى جاءته ورقة دعوة تدعوه المركة بها الى تناول الطعام في قصرها فعرف ترايلار انه سيعود الى سالف حاله وان حضوره في قصرها بعد هذا الانقطاع يسرقوماً من خاصتها ويسوء آخرين فابتهج بما تم له من ذلك لينكي الساخرين منهم بامرهم ممن لا يقدرونه قدره ولا يحلونه منزلته على انه أخذ في سره يرحم اولئك الذين وقعوا في غرام المركة وكانوا يتبارون لنيل رضاها مع رواز . كل هذا يجول في صدره فلا يلبث ان يظهر على وجهه . فلما وافاها الى مقرها قابله بمقابلة رسمية في بادى الامر اما المركة زوجها فقد تطف اكثر منها ودق على كتف الكاتب وقال له :

- قد انتهى حردك منا

فاخذ الاديب ترايلار يحيل تأخره عن زيارتهم على كثرة اشغالة الضرورية وان الملامى والمسليات كانت تضر بعمله لو انصرف اليها

- فاجاب المركة: اننى ارى امرأتى تصاحب الناس وتجتمع بهم كل مساء وتصرف الليالى في المرقص وليس في ذلك ما أثر في قواها وما رأيتها قصرت في الابداع فيما تكتب

- فقال ترايلار متبسماً ابتسامة خفيفة ان سيدتى المركة ممتازة في هذا

الباب .

وكان المشاء لطيفاً فاخراً والالوان محضرة احسن تحضير بحيث شغل

بها المدعون واستغرقوا وكانت المائدة متسعة ليشارك اليها الجلوس في الاحاديث ثم جرى كلام نحو ساعة ونصف قضياها في غرفة المائدة فكان ترايلار جالساً بالقرب من البارونة فولنتين التي لم تفتأ تلمح اليه وتشير الى انقطاعه عن المراكيزه فكان يتصامم ويتجاهل ولم يجبه على شئ من كلامها الا عند ما فاتحته بروايته الجديدة فمئدها لم يسمه السكوت فأخذ يقص عليها من اخبار التمثيل ما يدخل السلى على قلبها ثم تظاهرت بانها لا تريد ان تمس احساس المراكيزه وقالت :

— يظهر ان عندكم بين الممثلات ممثلة فتاة جداً وكانت من قبل تماشر الناس اما الآن فقلت عشرتها لهم واعنى بها الانسة كلودين ناقتيل فهل هي كما يقال عنها ؟

— ليست بشعة بالمرة وهى اخرى ان تكون جميلة وشابة مما لم يعهد في ملاعب التمثيل .

— فقالت البارونة بهدوء ناظرة الى جهة العقيلة دى سورتى حتى ولا خارج ملاعب التمثيل ومتى تمثل روايتك ؟

— اظنها تمثل في آخر الشهر ان لم يحدث عائق

— نحن نذهب لنصفق لك تلك الايلة فاز هذه المراكيزه العزيزة ستضطرب اضطراباً شديداً لانها تحبك محبة راسخة ...

— مما أقابلها عليه بالمثل

— نعم انك تقصر في اعزازها

واخذت هذه الاحاديث الشيطانية تمتد الى ما بعد الطعام ولما اخذ

المدعوون مجالسهم في قاعة الاستقبال لم يكن ترايلار يشك بان اتصال الفتى رواز مع كلودين ناتيل وغيره العقيلة دى سورتى وانفصالهما ثم صلاحه مع المركيزة الشرسة الطباع كل ذلك لم يطلع عليه اخلص اصدقائها وربما لم يعرفه احد من جميع معارفها. فادرك ترايلار كل الادراك اسباب اباء العقيلة دى سورتى سابقاً وصدودها وانها قصدت بدعوتها ان تعلن بين خاصتها ان لها به صلة فكانت خيانة البارون دى رواز لها ومقالة فلوريز سببا في ان العقيلة مكنت الكتاب من نفسها واحظته بقرعها. فاقر ترايلار في نفسه بهذه الامور بشعور شديد من الغضب وقال انها لا تجبني بل تتحملني وستطردني في اول فرصة كما يطرد الخادم

فبرد جسمه وعزم ان يدافع عن نفسه اذ اقتنع بأنه وقع مع خداعة تتلاعب به . فمقد النية ان يجرى في هذا الامر بحيث لا تخدعه العقيلة بعد ذلك ووعد نفسه ان لا يسترسل معها في اطلاعها على اسرار قلبه وان يزن جميع الاجوبة التي تسأله اياها . وبينما هو يخاطب نفسه على هذا النحو تقدمت اليه العقيلة دى سورتى ومعه رجل طاعن في السن اصلع كثيراً بادن ذولية وخطها الشيب حسن السمت والشارة يحمل وساماً على خلاف العادة فعرفه بأنه فابركويه من اعضاء المجمع العلمى ومدير صحيفة « الحركة » وهى المجلة المنتشرة التي انصرف لعارضها من ثلة كبار الكتاب ينشرون فيها افكاراً مضادة للحالة الحاضرة في الادب والسياسة والدين .

— فقالت المركيزة يا استاذى العزيز وقد عرفت ترايلار الى فابركويه ها هو مؤلفنا المشهور فنذ زمن طويل كنت اريد ان اعرفك اليه فهو صديقى

المسيو فابريكويه .

فبهم ترايلار ابتسامة معناها . اعرفه . فأنحني له وقال بعطف الرباء .
- قرأت مؤخراً الكتاب الجميل لذي ألفه المسيو فابريكويه وسماه
« الضمير الكمالي » فهو من تأليف التي فكر فيها كثيراً ولم ينشر مثله منذ
عشرين سنة فان القارئ يحس بأن فيه روحاً من روح ميستر الفيلسوف فهو
وان كان يقول بوجود الساطة الماطقة فيما يتعاق بالآداب لكنه لا غبار
عليه من حيث وضعه فهو من الآثار النفيسة .

فقلت العقيلة دى سورتى وهي باسمه .

- واذ انما متعلقان بمضكما ببعض الى هذا الحد فانا اترككما معاً .
واشارت الى عضو المجمع العلمي اشارة كأنها تقول له اوف بالوعد
فأجابه بابتسام . ثم دفع ترايلار الى زاوية القاعة وقال له
- كلمتي المركيزة بشأنك مظهرة نحوك عطفاً يماثل عطفاً على جميع
من وضعتهم تحت ذيل حمايتها من اصحابها واهتمت لهم اهتمامها المهود فهي
في الحقيقة صديقة نادرة المثال يمكن للدرء ان يخلص لما لا يخاف دركا ولا
يخشى لا خلاصها في حب من يحب .

- فقال ترايلار بلسان المتعجب وهل عهدت اليك ان تطلبنى على ذلك ؟
- كلا بل انى أقول لك انها صديقة مخلصه واطالما قامت على ذلك
بالادلة ولم تفكر قط الا في اسداء ايديها لاصحابها . فقد سألتنى ان اطلب
منك قصة او قصيدة او مقالة لتنشر في مجلة « الحركة » واذ كنت طوع امر
هذه المرأة البديمة في كل ما تطلب فقد وضعت مجاتى تحت امرها

— اشكرك على ذلك ايها الاستاذ واني سأذكر لك هذا الغرض الناتج
عن اخلاص وتفضل . . وهزّ فابركويه رأسه وقال .

— اذاً فلا تضيع الفرصة

— اقدر ان اعطيك قصة انجزتها مؤخراً . . .

— لا اريد مقالة في النقد جيدة تؤلفها لنا خاصة فالك تعرف القاعدة
التي جرت عليها المجلة فهي محاربة الطريقة الحديثة في الآداب وعدم الاسهاب
في التعبير ليكون الفكر على قدر الالفاظ فان صورة الاداء تتغير بكل عشرين
سنة وهي تابعة للحال التي تكون عليها الافكار اما الفكر فانه ثابت لا يتحول
فهو منبعث من الروح الالهية فلا بقاء لشيء في الادب الا لما لا يعيش الا
بالافكار وما بقي فيكون قولاً في الهواء وكلاماً يقصد به التسلية والجمجمة
عرضة للانحلال والعدم . خذ لك مثالا من ذلك من التأليف التي ظهرت
حديثاً وانتقد مثلاً كتاب « لاعج الاحلام » الذي ألفته اوليفيه جو كلا فان
الموضوع جميل جداً ولا سيما اذا كسوته رونقا من بيانك .
فألقى ترايلار نظرة على محدثه وقال له .

— نعم ان وضع المقالة يفيد وسافكر في الامر .

ثم قاطعه وقال له .

— أصبح بان الحزب النبلاء في المجمع العلمي القول الفصل في انتخاب
الاعضاء الجدد وانه لا يتأتى لامرئ ان ينخرط في سلكهم ان لم يكن من
ذاك الحزب ؟

— لا تكلمني في هذا ! انا قلقون قليلا من سيطرتنا فسينقضي زمن طويل

الهم الا في بعض احوال نادرة باهرة قبل ان يدخل الى زمرة تذا ويجلس تحت قبمتنا
من احترف صناعة الادب وارترق به

- أمن الضروري ان يكون في اجمع العلمى كثير من المحترفين صناعة
الادب ؟

- أمن الضروري ان يكون فيه ناس من عامة الناس ؟ وتالله ان اجمع
العلمى قاعة اجتماع لا يجمع رجال الادب كما يوافق على ذلك كل من عرفه
فقد اصبح فيه اولئك النبلاء وما فيهم الا من الف كتابا واحدا في حياته
ينتخب ليرضى اجمع بانتخابه ولكن اذا كثر عددهم عما هو عليه الآن لا يبقى
لهم أثر ولا خطر وعندها تأخذون في المناقشة على القابهم فيدركون انه ليس
لهم من الدنيا الا القاب شرفهم فتعكس الحالة اذ ذاك ويبقون عشر سنين
بدون ان يرضوا بانضمام احد اليهم .

- ويضيع تأثير اجمع اذ ذاك .

- وقال نابركويه تأمل أيها الصديق واذا ذكر ان على المرء ان يختار له مجالا
يسمه وينفعه فقد خدمك السعد بانك اتصت لاول امرك بالمركيزة فكان
قصرها لك ميدانا عجيبا تظهر فيه آيات فضلك . فكن بصيرا ولا تسرف فيما نلت
من هذه السعادة وتعلم الصبر والاناء وستنال امانيك بمثل هذا المقام الذى
احرزته عند الاميرة والحماية التى عليك ان تفاخر بها

ثم سكوت ونظر ترايلار عن أم وقال له .

- متى تأتيني مقاتلتك ؟

- بعد قليل من الايام

- نعمًا تفعل .

ثم افترقا واتجه فابركويه نحو العقيلة دي سورتى التى كان يظهر انها ترصد نتيجة حديثه مع ترايلار ببصرها . وانحنى امامها ولفظ بضع كلمات بصوت منخفض ثم خرج من القصر كأن حضوره فيه لم يكن الا ليتفق مع ترايلار على نشر مقالة تقع من المراكزة موقع القبول . ولم يلبث ترايلار ان رأى حبيبته تنسحب من زمرة من بين النساء وتتقدم نحوه وهى باسمه ابتسام الظافر وحسن الامل يقرأ فى عيونها وقالت

- قل لى هل انفقما مع الاستاذ المنصرف ؟ فقد قال لى وهو ذاهب بانه فى انتظار مقاتلك ولا أخفى عليك ايها الحبيب ان مجلة « الحركة » هى من القوى الفعالة فان جميع حزب الكاثوليك يهتم بما تكتب ويقرأوها جميع المفكرين المجيدين فهناك ينبغى للمرء ان ينشر كتابته فهى تختلف عن مجلة الطاعوت مالا يبرى

- فقال ترايلار هي المسابقة فمصنفك معروف مشهور

فقطبت العقيلة دي سورتى وجهها ولكنها تظاهرت بالا ابتسام وقالت - فقدتم اذاً فابركويه ان ذهب بعد ان أخذ ما وعدت بكتابته وانا سأذهب اليك غداً لاذكرك به

فاهتز ترايلار فرحاً وصافحته المركيزة مصافحة من حوت الغرام بين ضلوعها وزمت شفيتها فقبائنه بدون ان يشعر احد قبلة لا صوت فيها وفيها من الاسرار مالا يخفى على ارباب البصائر والابصار

الفصل الثامن

أنشأ ترايلار المقالة المطلوبة اليه في الكلام على كتاب العقيلة دى سورتى
غداة زيارته الثانية لها ونال لقاء ذلك من العرايين ما لم يخیل اليه انها بعيدة
الاجراء والتنفيذ ولما جاء الميعاد لم يكن ترايلار كتب شيئاً مما طاب اليه فقدم
في آخر ساعة وكتب مقالة من احسن ما جادت به قريحته وراح من ساعته
الى قصر المركيزة يتلوها عليها فسمعتها واعجبت بها وهي منمضة طرفها حتى
اذا اتى على آخرها طفرت نحوه وسحبت ذراعيها على عنقه وعانقته عناق المعترفة
بالجميل مسرورة الفؤاد وقالت

اعطنى اياها الآن لاعيد قراءتها وحدى وتناوات اوراقها وتصفحها
تصفح من يزين التعابر وينقب عن الجمل وهي تهز رأسها استحسنات ثم قالت .
— انك لم تنح على صديقك باريل انحاء شديداً فان ما يتبادر لقارىء
كلامك انك لا تستطيع الانفصال عنها حتى انك عند ما تنقدها تلاحظها وقد
قيل ان الظفر لا يخذش بل يداعب

— اما كنت تفكرين بانى سأنحى عليها أشد انحاء ؟ فان الطمن مما الأراضاه
وهو يخالف للحكمة ويمد صاحبه أخرق

— وعلى الجملة فان هذه المقالة على ما هي عليه قد راقتنى وسابعت بها الى

فابركويه

- لا ! انى احب ان اعيد نظرى عليها هذا المساء عند ما ارتاح فانها بنت ساعتها لم اعمل فيها الا النظرة الاولى فالمطبعة لا تصنفها الا بعد يومين فانا استفيد من هذا الوقت لاعود على كلامى بالحذف والايبات

- هو على هذه الصورة لاشائبة فيه

- كلا فانى مصمم ان ادفع الى فابركويه شيئاً من كلامى اكون راضياً عنه فاني لما قرأت المقالة الآن لاحظت فيها الفاظاً وحشية مهجورة فاعادت المراجعة الى ترايلار اوراق المقالة على خلاف ارادتها وتهدت ثم قالت .

- الى اين انت ذاهب الآن ؟

- الى حضور تجربة روايتى

فقطبت حاجبها كأن وقع فى نفسها فكر تكرهه ثم عادت تبسم بسرعة وقالت .

- صارت الساعة الثانية فانك تتأخر

- ولذلك انا: نصرف

فمدت يدها اليه فقبّلها وشيخته الى ما بعد الغرفة بلطف كأنه احد اهل البيت واذرات نفسها هناك وحدها معه عانقته وانصرف

ولما وصل ترايلار الى دار التمثيل لحضور تجربة روايته الجديدة كان متأخراً فشكت اليه بعض الممثلات ما يقينه من صعوبة تمثيل بعض قطع من كلامه وبعد ان جرى له حديث طويل مع باركين مدير الملعب على سهولة التعبير وانه ينبغي للكاتب ان يتوخاها وانه لاغضاضة عليه اذا فهم اقواله الجميع

بقي ترايلار وحده فنظر ذات اليمين وذات الشمال فرأى كلودين نانكيل
فاقترب منها وما اشد اندهاشه عند ماراها تستقبله باحتراس وتقية فلم يلبث
صاحبنا ان استطلعها طلع هذه البرودة وسألها بماياتي
- ما عدا عما بدايتها الآنسة نانكيل بيننا فاني اراك حائقة .

- هناك شيء

- قولى بمضه

- ان لك طريقة غريبة من الاستفادة من المعلومات التى تأتيك من
انسان .

- فالمسألة اذا مسألة البارون دى رواز ؟

- ارجو منك يا سيدي ان تعتقد بانى لا احفل البتة بهذه النذلة السافلة
المركيزة صاحبك فهي ليست مثلى .

فاصفر ترايلار

- فقالت كلودين انك تحب مركزك كأنما نشطت من عقال . نعم
ان هذه المعجزة الحبيثة قد صفعت محبوبنا على وجهه بعد ان تهالكنا عليه
امانت فقد كان لك الاثر المحمود فى العمل فاهنتك على نجاحك .

- وكيف عرفت ذلك ؟

- من اسهل الطرق . فاني بعثت بخادمتى الى ذاك الفتى النبيل لتأخذ
بعض اشياء كانت لى هناك استعمالها فى البهجة والزينة فصادت فى داره
المركيزة التى نحن فى صدددها فرجعت ادراجها فهينكا للمشاقين بما انعم به الدهر
عليهما من نعمة الوصال وانت بماذا تفكر فى هذا الشأن ؟

ولقد تجلى للآنسة نانجيل ان ترايلار كان يفكر في امور كثيرة في تلك الساعة وانها شؤون مشوشة لا يدري كيف يقول لها عنها فكان يرتعش غضباً وتضطرب يدها وقد كبست عيناه . بيدان نانجيل شفقت عليه وقالت له :

- لا تأخذ الامر بالتأني فاني لارى شيطان الهوى هو الذى اتى ما اتى فانت تخطيء اذا اهتممت للامر حتى ولو كان ذا بال . فان كل ما اقصه عليك لا تقع فيه لان تأثيرات الغرام هى التى فعلت فعلها . ها انا عارفة بمقاصدك ولكن هذا الابله موريس يعرف المركيزة وقد عاش بين ظهرائى اهلها فما الذى حدا به حتى عاد يعض عليها بالنواجذ وهى المعجزة الشمطاء ؟

- فقال ترايلار مغضباً . عجوزة ولكن عمرها ثلاثون سنة

- عضت كلودين باسناتها البيضاء وصفرت وقالت كان عمرها كذلك وسيكون بعد مدة اى تكون سنها ستين سنة فان امثالها يتصنعن ويزخرفن وجوههن ويسترن من مقابحها فانك قد رأيتها وقد نضت ثيابها فما قولك فيها ؟
- فصاح الاديب مغضباً متحمساً :

ارى انها فتية الشباب جميلة القمد فهى تتمثل امام الجميع فى رابعة النهار ولا تخاف شيئاً

- اذا فلنأخذ شهادة بذلك لانها على جانب من الذكاء فلا يقال ان

الايام اكلت على جسمها وشربت

ونظرت الممثلة الى وجه ترايلار وهى ضاحكة تبدى له حنانها وتتركه ينغوص فى تصوراتهِ وقد رفعت عن عينيه الغشاوة التى كانت موضوعة فكادت تعميه فى حبه للمركيزة وذكر ايامه الاخيرة معها وما لقيه فى قربها من الطرب

والسرور وانه يصعب عليه بعد ذلك فراقها وقد وطد نفسه على اللذائذ فاصبح لا يستطيع عنها انفكاكا وانه اذا قاطع حبيبته يعود للحال الى اليأس والملل وراح يفكر في امره والخروج من عسره وانه لكذلك ناداه مدير الملعب بقوله تفضل يا سيدي فنحن نمثل الدور الثالث .

فاسرع ترايلار الى مكانه وأخذ يستمع للممثلين والممثلات ولكن كان حاضر الجسم غائب الذهن ينوص في أفكاره وهو في الحقيقة بعيد عن الملعب الذي تمثل فيه روايته بل ان خياله كان يصور له غرفته والخلاعة الودية التي تمت فيها بحضور المركيزة ثم وجد نفسه في زاوية شارع فالسبورغ يرصد دار البارون دي رواز وكان يعلم ان العقيلة دي سورتى تجيء اليها لزيارة رواز وكانت تتمثل امام عينيه غرفة خصمه على نحو تلك الحالة من الخلاعة والتبذل بعد ان جن في ذلك جنونا بما يطرب لذكراه ايما طرب . وكانت تلك المرأة الغدارة الكاذبة في أقوالها المداجية بقبلاتها هي صاحبة هذا التلاعب وعلى يدها تم تلك الحسرات والمسررات .

ثم أعار اذنه لما كانت تقوله الممثلة مريم فروه ان فتراى ان النص الذي خطته يمينه كان ممبرا عن غضبه فكانت الممثلة تلفت الى ملفال وتقول (وهذا من كلام ترايلار) :

« ماذا يهمك اذا قاسيت ما قاسيت انك لا ترى غير لذلك ولا تتبع الا هواك فهل انت تحفل بدموعى وبأسى وتمدها شيئا مذكورا اليست الآلام التي يشمر بها قلب مخلص في عشقه هي مما يضحك له ؟ فبالك ندلا مرثيا كذابا ! اجبني اذا وهات كلمة تبرىء بها نفسك ! لم خدعتني ؟ ماذا انيت . . . »

انى كنت احبك وهذا ذنبى ؟ فما راقك الا ان اذلت نفسك وشنوت بها فى حب خليعة تركتها غير مبال بما يجرى لىالى فان هذه تثارنى وهى تخدعك نعم هى تخدعك ولى على ذلك شواهد فما اضحكى عليك ! »

وقفت الممثلة وقرعت برجلها مغضبة وقالت :

— اليس فى هذا الكلام نظر الى ملفال فانه مما يضايقنى ويظهر لى انى لا استطيع فى الواقع ان اعاملك بمثل هذه القسوة ولو سراً فلما سمع ترايلار هذا الكلام نهض وقال

— ولماذا لا يقال مثل هذا القول ؟ وعلى العكس فانى احب ما تقسين به من كلامك وحركتك . وكيف ساغ لك ان تقولى ذلك ؟ فالغالب انك خدعت عن نفسك على ابشع صور البلادة وتريدى ان تسمى فى الصالح بينك وبينه ؟ احتقرىه فى وجهه واهينيه بحركاتك كآهينيه بصوتك فانك لا ترتكبين خطأ بافراطك فى الشدة على الملمب بل بافراطك فى الاعتدال . فكونى مصورة للاشياء بلا تجمل على حقيقة المجردة . فانك تبغضين عاشقك هذا فى تلك الساعة فاذا تمرد وفارم تضربينه فتخرجين عن طورك ولا تملكين عواطفك وشعورك .

وهكذا كان كلام ترايلار مع الممثلة فرومان واقترب منها وقال لها كأنه يسير الى البارون دى رواز وبقصته له فقالت له وقد رفعت شعرها المسترسل المنفوش .

— اذا قصدت بذلك ما تبطنه فانى أحسن القيام به من تمثيل الدور ولكنى كنت اصور نفسى بانى امرأة كبيرة . . .

— فقال ترايلار ايس في العالم امرأة كبيرة بل هناك نساء متشابهات في احوالهن اما خالمة العذار لتغش الرجال او ساخطة لتنتقم وتشكو . فهب ان أحداً عشقك بالفعل فإذا تعلمين :

— اننى أعبس اولاً واقطب فأهز رأسى هزة الضحك ثم أعامله على هذا النحو واثبت على عملى . ولكنك بماذا تستجوبنى ايها المؤلف ؟ فانى ماكان لى عاشق ولايس لى غير زوجى وهو زائد عن حد الكفاية .

قالت هذا وأخذ القائمون بالتمثيل من النساء والرجال يقهقهون بضع دقائق فأعاد مدير الملعب السكون الى مثل ما كان واخذ كل يمثل دوره ويعلم مدير الملعب الممثلة فرومان كيف تجلس على الكرسي لتمثل دورها وانفض الممثلون والممثلات وهو كأنه يحلم بما فى صدره وكان ما يهتم له القاء الذنب على المرأة التى يحبها وما تتركه غير مبال بشيء هو ان روايته قرب تشخيصها وجاء دور غناه ومجده

ولما انتهت مدة التمثيل طوى مدير الملعب نسخة الرواية ووعد بانجاز بقيتها الى الغد فصافح ترايلار الممثلين والممثلات وغادر المسرح بدون ان يدخل على باركين وبينما كان هاماً بالنزول أوقفه خادم المكتب قائلاً :

— يا سيدى ترايلار ان هناك شخصاً فى انتظارك

— هو انا ولم أشأ ان يصدعوك

نخرج باريزوت مدير مجلة (الحركة) من الظلمة وتقدم نحو المؤلف

— فقال له ترايلار هل لديك كلام تكلمني به ؟

— نعم هل انت منصرف فانى مرافقتك

فذهبوا الى الشارع معاً وهناك وضع باريزوت يده في يد ترايلار فافتحا
الحديث بقول باريزوت

- الحالة حسنة في هذا الملعب فهل انت مسرور ؟

- على مايرام

إذا الحال حسن افلا تنوى ان تطبع روايتك لتباع بان تأذن بنشرها في مجلة
مصورة ؟ اذا فعلت هذا فيكون بيع غبن وخداع وكيفما كانت الحال فلا تشرع
بامر من هذا القليل قبل ان تكلمني في ذلك

لا تخف ولكن ماذا تريد ان تقول لي ؟

ان فابركويه احد اعضاء المجمع العلمى وصديق المقيلة دى سورتنى
زارنى هذا الصباح

فلما سمع ترايلار هذا الاسم تقلصت شفتاه ونظر الى باريزوت نظر الشدة
بحيث ارتج على باريزوت فلم يعد يحرجوا با ومعه هذا عاد بما فيه من المضاء
في الامور وحسن ثقته بترايلار رجل العلم والادب يقول للحال

— جاءني في صدد تلك المقالة واملكت لم اتقس المقالة التي وعدته بان تكتبها على

كتاب «لاعج الاحلام» واست في حاجة الى ان اقول لك ماذا ينالني من النفع من
هذه المقالة . مقالة منك تنشر بامضائك في مجلة « الحركة » تدعو الى تصريف
الف نسخة من الكتاب فهل انت مدرك ما اقول اما فابركويه فانه يهتم
باستكتابك اياها لانه صديق المركيزة . او لا يليق ان يتنازل الطعام كل جمعة
مدة عشر سنين في بيت ولا يحسن الى صاحبه خصوصاً بعد ان يرى الانسان
زمرة من النساء يدعين الادب ويخاطن فيما يكتبن وينافسن القديمات من

بنات جنسهن مما اخذ الناس يتبرمون به ولذلك وضعت المجلة جائزة لمقاتلك
فتقدم الى صاحبها ان استحدثك اليوم لتكون المقالة عنده مساء
— فقال ترايلار بلهجة من يريد التخلص : حسن هذا ؟

— اما كتبت المقالة ؟

— وهامي . قال ترايلار ذلك واخرجها من جيبه وكان قرأها في صباح
ذلك اليوم للمركيزة فابتهج باريزوت وقال ادفعها الى !
— فقال ترايلار وقد اخفى المقالة كلا لا ادفعها اليك
— ولم ذلك هل لك فيها ما تغيره ؟

— ما اغيره ؟ نعم هناك شيء مهم اريد تغييره ! اريد تغيير المقالة كلها .
— وای معنى لهذا ؟

— معناه بسيط وهو اني عدت عما قصدت اليه فلا اريد ان انشر
هذه المقالة

— قال لي فابركويه انك وعدته بها

— وعدته وما وفيت بوعدى

— حذار

— من أى شيء ؟

— انك بصنيعك هذا تنضب ادارة المجلة وذلك غداة تمثيل اول رواياتك

فهذا ينافى الاحتياط والحزم

— هذا لا يهمنى فاذا سقطت روايتي فلا يكون من ذلك الاتمب لى ضاع
مع ماضع من تعبي حتى الآن واذا نجحت فتكون المجلة قد اخطأت وخطأؤها

رد عليها

— ولكن العقيلة دى سورتي ؟ المركيزة ؟ صديقتك ؟

— هذه المكروهة ! ابنة الـ ...

— ولم يتمكن ترايلار عن تنمة حديثه وابدى لباريزوت وجهاً غيرته شدة
المواطن فدهش منه ووقف وقال له .

— يا هذا ماذا صنعت معك حتى ...

— فاجاب ترايلار بفضب . ما صنعت معي انها لعبت بي لعب الاحق
والمعجب والضحكة نعم اتخذتني سخريا . آه منها فانها ارادت ان تأخذ مني
المقالة بكل حيلة . فهل انا من البلاهة بحيث انيلها رغبتها ! انها لا تحصل عليها
ولا أوسع لها المجال بعد الآن لتلاعب بي تلاعبها بالصغر الملتصقين بها فخذ
ما اصنعه بمقالها ! واخذ الفضب من رأس ترايلار فتناول اوراق المقالة ومزقها
قطعا والتي بها على الرصيف فنثرها الهواء في الساقية

— فدهش باريزوت لما سمع ورأى وقال يالك رجلا :

— ولك ان تقول لفابركويه اني احتقره واحتقر مجلة « الحركة » واحتقر
المركيزة وانى لست غلاماً صغيراً يساق بالمصا وانه اذا ابتأس من عدم اتعابي
وهو يطمح الى ان يضع اسمي في صحيفته الساقطة فانا اصنعه على وجهه

— فقال باريزوت ماداً يديه نحو السماء اقول هذا لفابركويه لاحد اعضاء
الجمع العالمي فهل صرت مجنوناً يا ترايلار. تقول ان مجلة الحركة ساقطة فخذ على
نفسك وانتد فاني لم ارك قط على هذه الحالة وماكنت اظن اني انتهى الى مثل
هذا الخصام معك وايت شعري ماذا اقول لفابركويه ؟

- سوء آ :

- وللمر كيزة فانها ستجىء لترانى

اطردها من على الباب فان هؤلاء البله من النساء وشركاھن من الرجال
مع ما يحاولون نشره من كتبھن الساقطة قد قطعن على المؤلفين الحقيقيين سبل
النجاح فهل فهمت؟ ما احراك ان تطبق مبادئك على كلامك ولو مرة عرضاً
ألا يخجل مثلك يا باريزوت وانت صاحب محل مهم وغنى فى حد ذاتك ان
تتنازل لطبع هذه السخافات . انكم يا هؤلاء اذا ظلمتم على هذه الحالة تنتھي
نحن معاشر المحترفين بالادب ان لا نعود الى معاملتكم ونزهد فى قربكم فنؤسس
لنا مكتبة لنا خاصة بكتبنا الادبية بحيث لا ترى فى الزجاج الذى تعرض فيه
كتب الادب كتباً هي صحف مسودة وسخافات مبرقشة .

فظهر ترايلار باقضى مظاهر الغضب على المؤلفين بالادب وظلّ يمشي
بالقرب من باريزوت مندهشاً بضع دقائق لا يحير قولاً فكان الطابع ينظر
اليه شزراً فلما رآه قد خف ما كان به من الغضب قال له :

انى يا عزيزى لا ادرى كيف السبيل الى الخروج من هذا الضيق الذى
وقعت فيه بميلى الى الرضا طوعاً . وارك تأبى على ان تهديني الى ما به
خلاصى .

- فقال ترايلار الامر كذلك على ما تقول .

- ومع هذا فلك ان تعتبرنى وتراعىنى

- انى احبك كثيراً يا باريزوت ولكن لا الى هذا الحد .

- اليك الآن فتفضل بان تقص على ما جرى بينك وبين العقيلة دى

سورتى وهل لك ان نذهب اليها لنحدث معها ؛
 - فقال ترايلار وقد عاد اليه حنقه وغضبه . كلا انى لا اضع رجلى البتة
 في دار هذه اللثيمة
 - اسألك بالله الا ما خفضت عليك وان لا تدع الهوى يذهب بك
 مذهب

- كنت اود لو كنت محلى . ماذا كنت تصنع .
 - فتهد باريزوت ناظراً الى الكاتب ترايلار وشاربيه الصغيرين
 وشعره الاسود . انى اراك تهذى يا ترايلار منذ خرجنا من دار النمثيل فانا
 انصح لك ان تمالك وتدفع الى مسودة المقالة ولا بد ان تكون ادخرت
 منها مسودة فايضها واقول انى اخذتها على الرغم منك والايام دول والدهر
 بالناس قلب . واذا انت وعدت العقيلة دى سورتى بالكتابة فلا يصح لك ان
 تنكث عهدك ولا توفى وعذك والرجال عند اقوالهم
 - فقال ترايلار هى ايضا وعدتني وعوداً فاخلفت
 - انها امرأة فعاملها معاملة امرأة فان كنت لا تود الاجتماع بها في
 منزلها فتعال الى دارى وهناك تجتمعان فبئى لافى العير ولا فى النفير
 - فاجاب ترايلار ببرودة كلالا اجى . حتى اليك
 - اذا ماذا على ان اجاب ؟ وكيف اشرح ماتم ؟
 - لا تشرح ولا تقل .
 - اذا ساتباله واتصامم
 - كلا بل هى تفهم فاذا لم تفهم بالحسنى فقل لها ان تكلف الباروندى

رواز ان يكتب لها تلك المقالة ففيه الكفاية والكفاءة .

- تقول البارون دي رواز ؛ وهذه ايضا سمسة لا اريد ان ادخل فيها نعم لا اريد اضع اصبعي بين الشجرة ولحائها لا امتزج بهما بعد ان خاب مسماي معك . شكاهم امهاتهم او تلك الادباء الذين يروحون ويفسدون مدفوعين بعوامل الهوى والشهوات . فقد كان عليك يا ترايلار ان لا تعنى بنير الكتابة فانك لا تحسن غيرها اما ...

فتبرم ترايلار وقال .

- كيف يتأتى للمرء الدفاع عن نفسه اذا وقع مع مثل هؤلاء الكاذبات ؟
فاذا قلن لك اننا نحبك فبمن يفكرن ؟ ومتى بسمن وقد غضضن اجفانهن بين ذراعيك ورحن يفنين في حبك ويدهشن . والا فلم يغمضن اجفانهن كذبا ولمن لا يردن ان يرين غير وجه حبيبهن الاصلى . فمن المتعذر ان يثق المرء بهن وهذا هو العذاب الاليم . ان المرء ليذكر تلك الساعة التي ظفر فيها باولئك النساء ويتساءل هل كن يستطعن التفلت من ذاك العناق وقد التف الذراع بالذراع .

فهتف باريزوت قائلا :

- يا صاح ان هذا من العبث والاماني البعيدة فاقنع اذا اتبعك شيء من الانبساط الشخصى ولا تطلب مزيدا على ذلك .

- تلك الا مال

- ما اسخفكم يا هؤلاء اذا انتم تفسهتم في الحب فانكم تعملون على ما فيه

عذابكم .

- الحق معك فاني أحال المسألة تحليلًا واطمئح ان اعرف كل امر وافهم كل مكتوم

- وهذا من المراكب الصعبة فانه يستحيل عليك ان تعرف مداخل عقل المرأة ومخارجه وانى لك ان تزعم بانك تستبطن الدواعى التى تسوق المرأة الى اتيان امر على حين هي لا تعرف ذلك ولا تقدر على تحليله ففى الاعمال البشرية كلها جزء من التعقل وجزء من الغريزة فهل فى وسعك ان تخرج ما تريد استخراجه من هذين الجزئين .

ثم مشى المتكلمان مدة ساكتين وعاد باريزوت فقال .
- اعلم يا ترايلار انى كنت أبدأ صديقك الحميم فعليك ان تحترمني فعدنى اذا بانك ستفكر فى الامر وتعال الى غداً حوالى الساعة العاشرة .

- اجىء بكل رضى وانشرح ان كان فى حضورى سرور يدخل عليك ولكن اعلم انى لا اغير شيئاً من عزمي
- الليل يوحى الى قلبك بأنفع النصيح .

- ولكن لا يوحى الى قلبى
- أريدك ان تمدنى بانك لاتفتح احداً بحديثنا وان لا تستشير احداً فيما قررناه بيننا .

- وماذا تخشى من ذلك ؟

- نفوذ فلوريز ومالاتيرى وغيرهما وتأثيراتهما فيك .
- انك تغالطنى فى احساس هؤلاء . وهب ان الحق فى جانبك فيما تقول فأنا لا استطيع ان اتعهد لك بما تطلبه الى .

— فحك باريزوت اذنه وقال .

— ولم تسمع الى الآن في مناكدتي فهلا وعدتني على كل حال ان تجيء .

الى غدا صباحا

— أعدك ذلك

— حسن ما قر عليه الرأى واني أتقدم اليك ان لا تبيع مقاتلتك الى

جريدة مصورة

— لك ذلك وكن مطمئن البال من هذه الوجهة .

وكان ترايلار يفكر وهو ذاهب فقال في نفسه ان الواجب على ان اذهب الى فلوريز واعترف لها بما اتيت فهي التي تحسن نصحي في مثل هذه الاحوال فان شقائي الادبي لا يجد حناناً الا من لديها ولكن باي حجة اقابها وبأي لسان اخاطبها وهي عازفة عن الرجال بعيدة عن لسان الغزل وعواطف الحب . واي حجة اقيمها لها على الحكمة التي ثبتت عندي لها لما ابعدتني من طريقها ونبذتني غير هيابة ولا وجلّة : فان النفس القوية الطاهرة هي في الحقيقة نفسها . فقد آثرت هذه المرأة ان تظل عن سكوتها وعفتها فتجملت مرارة العزوبة . وكيف لممرى تحكم على الرجل الشهواني الحقود مثلي ؟ ويا ايت في وسعي ان اعترف لها بما اشعر به وافر لها ما في فكري من الاضطراب وما في عقلي من الضمة والنذالة . واني لا اخطيء اذا قلت ان فلوريز كانت لي حتى الآن قلباً حياً فكنت كلما اتيت امرأ اتساءل عما تقول فيه فلوريز وما تنجيت عنها الا منذ وقعت في شباك تلك النوى . ويا له من تأثير اثر في هواها فانه كان اشبع التأثيرات وفسدها وتأثير هذه صالح نافع

يدفعني على العمل وينشطني على الاقدام والحزم فانصرف من لدنها نشيطاً مستمداً للعمل وفكري مطمئن وقلبي ساكن . اما تلك فما تركتني قط اغادرها الا وفكري مضطرب وارادتي ضعيفة خجلاً مما اتيت ثم انا آسف لبعدي عنها واعد من شقائي اني بعدت عن نيرها المشعوم فاننا كالمسحوق بسم قتال لا أقدر ان اتفقت من عادته المدهشة ثم اني احاذر ان اسلم نفسي لفلوريز اعلمى بانها طيب قاس تصف لي طريقة خلاص نفسي

وصل ترايلار الى داره والليل اخذ يرخي ستور ظلامه فحدثته نفسه ان دخوله الى منزله الموحش مما يزيد في الله ثم قوى ارادته واكره نفسه ووطدها على الجلوس في بيته على كره منها واراد ان يقدم لنفسه حجة من حجج الثبات . فقال لخادمتها ان تجهز له طعاماً وراح الى غرفته بعد الطعام يغوص في المطالعة حتى مل ثم اخذ يقلب وجه الحيلة في الخلاص مما رمته فيه الايام فاشتد في وجهه حرج الموقف واسودت الدنيا في عينيه فرأى ماضيه منغصاً باخفاق مسماه لدى محبوبته وحاضره يخشى عليه اذا لم تصادف روايته الاخيرة قبولاً حتى أدت به الحال ان يذهب به الفكر الى ان ينتحر ويتخلص من هذه الحياة الصعبة قائلاً . وما هي الحياة اذا كان المرء تمس الحظ منكوداً مهتوك الحرمة ساقطاً وما هي حاله اذا اخفق المرء في معنوياته ومادياته .

طلع النهار فبدد بضائمه التأثيرات التي اشتدت بالامس على ترايلار وقد استيقظ من نومه مصفر الوجه لما عراه من الارق في الليل فنهض وأطل من النافذة على ابناء السبيل

وقد أخذوا يعدون مسرعين . وان الناس في برد الصباح موظفهم وعاملهم

برد الصباح موظفيهم وعاملهم وعاملاتهم يذهبون مسرعين الى اعمالهم اليومية وهم يركضون ليصلوا الي اشغالهم في الاوقات المعينة لئلا يخلوا بنظامهم صابرين مستسلمين فتأثر الكاتب بهذا المشهد وحكم في نفسه بانه احط من هؤلاء المساكين والعاملين المدقةين ممن جددوا ما فقدوه امس من قواهم تحت طي الهدوء والسكون وهم لا شيء يفقدون نشاطهم ولا امر يشكون منه . وما يدرينا ان كانت خيبتهم واحزانهم اشد على القلوب وقمًا وفي الاذواق صائبًا وعالقًا .

وراح ترايلار يجلس الى منضدة عمله يكتب فيما هو الا ان انفثأت سورة غضبه بكثرة الافتكار في موضوعه وعاد اليه سكونه فاتته خادمته بجرائده وكتبه الواردة مع البريد فقرأها مسرورًا ثم لبس ثيابه وذكر انه كان وعد باريزوت ان يذهب اليه الساعة العاشرة فراح من ساعته يسير في الشارع اما الركيزة دي سورتى فقد اخذت في المساء كتابًا من باريزوت ذهبت في تأويله كل مذهب قال فيه : « الآن فارقت ترايلار وقد ابى على ما كان جرى القول عليه فلم استطع ان آخذ منه المقالة التي وعد بها فابركويه وهو سيورني غدا الساعة العاشرة فاذا رأيت ان تخاطري مرة ثانية في اقناعه ... وان كنت في شك من انك تفلحين فيما قصدت اليه . »

فباتت الركيزة حيرى ومزقت الكتاب والفته في الكانون . خصوصًا بعد ان قرأ لها ترايلار في الصباح ما كتب بسروريقرأ في محياه ثم لا يرضى بان ينشر المقالة مباشرة فاي معنى لهذا ؟ وماذا جرى فدعا الى هذا الانقلاب ؟ وهل عرف ترايلار بان العقيلة دي سورتى تصالحت مع البارون موريس

دى رواز؟ وكيف عرف بسرعة! وقوفه على ذلك لم يكن متعذراً ولكنه
 بميد عن العقل ومن افشى هذا السر؟ وسألت المركيزة البارون دى سورتى فلم يدرك
 له سرّاً وحدثها نفسه بأنه جرى شيء بين وصيفة الانسة ناتيل ووصيفة
 البارون دى رواز ادى الى كشف النقاب عن اجتماع المركيزة بالبارون ثانية
 ثم لم تسمعها الحال الا ان تذهب الى الموعد الذي ضربه باريزوت في محله
 عساها تظفر بسر هذا الغضب الذي تارثاثره في رأس ترايلار. فلما بلغت
 المكان اجلسها الخادم في مكان آخر وكان سيده أمره ان يفعل ذلك لئلا
 يكون من اجتماعها بترايلار دفعه واحدة ما يكون من قبح الاثر. فدخل
 الخادم ودفع لباريزوت بطاقة فيها اسم «اوليفيه جوكلا» فنهض واستأذنها
 واعداً أنه لا يغيب غير دقيقة.

نخرج باريزوت وجاء المركيزة في الغرفة التي كانت تنتظر فيها وقال لها
 دون مقدمة.

— هو عندي فماذا نصنع؟

— ينبغي ان نجتمع واظن انه يرضى بان يعترف لنا بسر غضبه ومع هذا
 ما الذي قاله لك؟

— الموضوع يصعب ان اعيدده

— لا تعاشي هو يتهمني

— نعم

— وبم

— بانك خدعتيه وهو الآن يرغى ويزبد واسألك العفو لاني جرأت

وقلت لك هذا بدون مراعاة ونحاش
 — لأهمية لهذا . اماقص عليك كيف اهتدى الى كشف هذا السر
 الذى يوبخنى عليه ...

— كلا ولكنه يثبت ويؤكد
 — عبث ! قل له اني هنا واتني به فاننا نتحدث هنا فلا يسم منا احد
 — تحت امرك ياسيدي
 — اذا فانا في انتظاره
 فراح باريزوت ورجع الى غرفته ووجهه احمر وقال بما فيه من ثبات
 ومضاء

— ايها العزيز دعنا من اللالات فان العقيلة دى سورتى جاءت وهي
 تطلب مواجعتك

— انت الذى اخبرتها بمجيئ الى هنا ؟
 — بالطبع فان المصادفات ليس احسن منها فقم بنا وصر من هنا فهي
 جالسة فى احدى غرف الانتظار

— لا اذهب

— لم ؟

— لا اذهب

— ياترايلار الادب يقضى بان تذهب فانها امرأة جاءت واي غضاضة

فى ذلك

— اذهب الى الشيطان انت والادب

-- اشكرك فهل اذهب واكرر عليها ماقلت ؟

- اذهب ان احيت فاني أهزأ بها وبك

- انا ذاهب فانها لا تنتظر

وخرج باريزوت فلما بقي ترايلار وحده خفق قلبه واسف لانه رفض
ان يقابل المراكيزة وقد اوشك ان ينادى باريزوت ولكن جاء الى ذهنه
ماهدأ نفسه فقال انها تريد ان تراني اكثر مما اريد ان اراها فكان عليها ان تأتيني
هي وتقدم بين يدي نجواها . وقع في نفسه ذلك واعتقد صحته ففتح الباب
ودخلت العقيلة دي سورتى وحدها وقد توارى باريزوت وتشاغل خارج
الغرفة



الفصل التاسع

ساد السكون في غرفة مدير المجلة واخذت قمععات المركبات تسمع من الطريق واصوات الباعة تتصاعد من الشارع مختلطة مشوشة . والساعة الدقاقة على الكاون تدق بانتظام . ورايلار جالس مستدير الباب لم يتحرك فجاءت المركيزة بهدوء ثابت وجلست في زاوية مكتب باريزوت ثم وقفت ونظرت الى ترايلار باسمه وقالت له .

— ماكنت اتوقع ان القى منك مثل هذه المعاملة وان تقابلني هذه المقابلة ؟ فقد كان من الظرف ان تبادر الى لقائي فقد مضت بضع دقائق وانا قد دخلت عليك وواقفة امامك اكلمك وانت لم تسلم على بعد فلم يتحرك ترايلار واصفر وجهه وظل ساكناً فاعادت المركيزة القول بمثل ابتسامتها الاولى ونظرتها الاولى وقالت بصوت ثابت — ان لما اراه منك سبباً فهل لي ان اطلب اليك معرفته؟

فلم يجب ترايلار على هذا السؤال وظهر انه يأبى الجواب والايضاح مما ضاق به ذرع العقيلة دى سورتى فأخذت تحاول ان تنال منه جواباً ولو شتيمة بمن كانت عرفت بحبه واشتهرت في الهيام به ونعنى به البارون رواز فكانت تريد ترايلار بذلك ان تحمله على المصالحة وانشأت تحيل ولو في اخذ كلمات منه وتحاول ان تنفذ الى قلبه ولسانه فجاءت افكارها وحواسها واتجهت

نحو النافذة ثم رجعت الى ترايلار لتراه في النور المطلق وقالت باحتقار.
— لقد وثقت كثيراً واعتمدت على كلامك فكنت أضلني ان لي صلة
بأقراني نخاب ظني وارحمته !

فقفز الكاتب ترايلار لسماع هذه الالهانة القاسية واندفع نحو العقيلة
دى سورتى وقد تغير وجهه غضباً وأسفاً حتى ارتعشت هي منه وتأخرت
خطوتين الى الوراء بيد انه مسكها من ذراعها وشد عليها وهزها وظهر غيظ
قلبه وقال :

— أنتجاسرين ان تشبهى سلوى بسلوكتك وشعورى بشعورك ؟ انت
أيتها الوقعة السفيرة الخالصة ! ثم لا تخافين بعد ان تلاعبت بي سخرية ان
تذكريني انى بالنسبة اليك لا أعد شيئاً مذكوراً وان الشرف كل الشرف
يلحقنى اذا تصدقت على من افضالك . هي انى كما تقولين رجلا لا اعتبار لى
ولا أدب ولا رقة افرضينى فلاحاً جافاً واعلمى انى لم أدرك معنى ذكائك
الغريب ورغبات قلبك وامانى صدرك . تتكلمين في الخديعة على حين انك لم
تكادى تخرجين من بين ذراعى والعرق يكلك حتى قصدت المسير دى رواز
الذى لم يمالك ايضاً ان جعلك فدية للبديعة كلودين ناتيل . فأمثال ذاك الرجل
هو من اندادك فكونى معه ابداً لانكما كفؤان وصنوان فانك تعملى معه
ما تشائين فتخدعينه في المستقبل كما خدعته في الماضي . فاذهبي الى امثالك
ولا تضيق ذرعاً بصحبة الفقراء مثلى . فانا لا اتطال ابداً الى احراز مقام
عندك وعند امثالك من كبيرات النساء ولا اكون معك الا خادماً يؤمر
بالخضوع والتسليم مما لا ارضاه لنفسى فان اطماعى اوسع لاني اقدر نفسى بثمن

أغلى مما تريد أن تقابلني على خدمتي . وأنا لا تنفق البتة لادلالك بمقامك
ومعرفتي قدر نفسي ولذلك كان عليك أن تكوني مع اندادك والسلام !
فنظرت العتيلة الى ترايلار بتعجب فقرأ هذا على هيئتها معنى من المعاني
التي اسخطته . أما هي جلست ممتدة واخرجت من يديها القفازين بتأن
وقالت :

— أنت يا هذا سخييف لا تدرك طرفاً من حالي وحالتك فقد خربت
بمطالبك التي يصعب قبولها كل ما هيأته لك ولحياتك .
واذ حاول أن يفتح فاه ليقوم الحجة على هذا القول سبقتة العقيلة وأشارت
اليه بلاهجة الآمر وقالت :

— اخرس ان حسن لديك فانك ستفسد اعمالك اكثر مما افسدتها .
وارجو منك ان لا تظهر الآن بنة ان المسألة مسألة نشر مقالة صغيرة من
قلمك . بل ان الامر اهم من ذلك بكثير فقد جمعت صلاتنا الاجتماعية على
بساط المناقشة ولا يوافقني ان اتركك تقول بانى رضيت بهذا السقوط بان
امنحك ما تطلبه منى بهوى وغرام . اني اعلم ما شئت ولا احد يستطيع
ان يردنى عن سبيلي غير زوجى وما من امرى يتسنى له ان يؤثر في ارادنى
الا بما أريده أنا . فانت والحالة هذه ماذا تطلب الى ؟ اما انا فاذا ناقشتك
الحساب فينتهي بنا البيان الى ان المصاحبة كانت بيننا مشتركة ان امنحك
واعطيك وانت تخدمنى ولقد سبق منى اليك ايد ومنحك منائح فهل
قابلتى على عملى حتى الآن .

فأخى ترايلار رأسه بشدة وقال : كلا

- فقالت العقيلة اني لم آسف بانى رأيتك تقر بما أتيت .

وهكذا دامت العقيلة تتكلم على هذا النحو وتدفع كلام ترايلار حتى خلصت نفسها بذكائها من كل تبعة والقت جميع النقائص والتلاعب عليه وبعد ان كان مدعياً أصبح متهماً بل مجرمًا وقد حاول ان يبرى نفسه مما اتهمته به فرأى حججه ضعيفة وعجب كيف عرضها عليها بتلك الشدة ثم زال غضبه وسكنت نفسه وشعر بكآبة فيها وبعبارة ثانية بنجل

ولقد صغرت نفس ترايلار فى عينه بهذه المناقشة مع تلك المرأة وكان يظن ان الحق معه عند ما قالت له . كان عليك اولاً ان تبهرى نفسك بان تنى بوعذك ثم تقول ماتحب ان تقوله لى بل يكون لك اذذاك الحق فى ان تكلمنى اما الآن فانت ساقط من هذا الحق . بل انك حسود غيور فادرك ترايلار شيئاً من ذلك وعرف انها كانت بعملها هذا تحرص على سمعتها وتريد ان ترضى كبرها وانايتها فاجابها ترايلار بحرارة وقال .

- لم تسقك الى الاقدار فانك لم تقربى منى الا لتتالى مغنا . والا فما هى الحسنة التى قت بها ؟ الا وان مصدرها الملوث بالغرض ؟ حتى انك لا تحاولين ان تكتميه عنى وتصرحين بذلك على جلسته بدون تقيّة ولا مواربة وكان علىّ ان ادافع عنك واعظك وعليك لقاء ذلك ان تكونى لى . وهذا ما صرحت به منذ هنيهة بوقاحة لا تصدر الا عن سيدة كبيرة للغاية وعن ابنة ساقطة اما الآن فلسخف عقلى انى كنت احبك وقد نلت من يدك لطمّة على وجهى جزاء ذلك . لانك كئنت عزمتم ان تمنحني ما كنت ارب فى منذ زهاء سنة فلا يمد ذلك منك ذوقاً او شغفاً او شفقة بل تكون ذلك لان

فيه مصاحبتك . وكان من السهل عليك ان تقابلني بما كنت ابغيه بدلا من
 انعابي ولقد كنت من الشغف بحبك حتى كنت اظن كل ما كنت
 تتكلمين ان تلقيه الى ذهني . فلو اخلصت لي اسبوعاً واحداً لنت مني كل
 ما كنت تؤملين ولكنك لم تستطعي ان تنظري ثلاثة أيام فقط فتركتيني
 ورحت مسرعة الى محبك من الليل الذي كان يحسن خدائك وهو مع ممثلة
 وذلك اذ صعب عليك احتمال مالا يوافق هواك . فكان حبيبك بسفاليته
 وخداعه أحب الى قلبك واجذب الى روحك لاني أرى ان من يسيء
 معاملتك يزيد علاقته من قلبك ورحت بدون ان يتوب لك عما فرط في حبك
 او يرجع عن حبه لغيرك في غرامك تلقين بنفسك بين يديه غير مفكرة في
 كانهي لست شيئاً مذكوراً . لا اقول ايها السيدة ان الحق معي بتنضلي من
 العهد الذي كنت اعطيتك اياه بل اني أرى انك لم تحسني صنعا بان سلبت
 مني كل خيال وقضيت على امانى وما صرفت فيها من النفائس . فلقد جاء
 على زمن ظننت اني لا استطيع ان افضى واجباتي الا اذا اخلصت في حبك
 من وراء الغاية حتى كدت ان افادى بحياتي من أجل ذلك لو كلفته اما انت
 فقد أثبت لي بانك لم ترض الا بان يكون اجتماعنا موقتاً والفتنا هوائية واننا
 متى افرقنا لا نعود الى ما كنا عليه . وهذا هو الخلاف الذي بيننا فقد ابحت
 لك قلبي وفكري وحناني بأسره فرددتني أشد رد قائلة لي : هلم يا عزيزي فان
 ثلثمائة سطر من قلمك تقنعني ولا تسرف بما تجود به قريحتك فانا سأستعمله
 بعد واذ لست في الواقع من السخف بالمنزلة التي وضعتني فيها اطعتك واحتفظت
 بكل شيء حتى بالمقالة .

ولما رأت العقيلة دى سورتى ترايلاروقد ثاب اليه سكونه وسخفه
ادركت بانها عادت تنال منه ما كادت توشك ان تفقده ثم غيرت معاملتها له
وعادت من عجزقتها الى سويدائها تقول :

- من أشد الآلام علىّ ن اؤكد بانك لم تفهم مغزاي ولا ما أقصد اليه
وانك تنكرني كل الانكار فانك تنزاني منزلة النساء اللاتي لا يعملن الا
بالمحسوسات والماديّات على حين انا تابعة لهواي خفيفة في حركاتي وليت
شعري اليس من الخرق في الرأي ان تفكر المرأة وتعمل امام رجل صناعته
درس الاخلاق والتعريف بها ليحكم عليها حكما قطعياً ولكنه غلط ومما يحزنني
في الاكثر هو انك تحكم علىّ حكماً يخالف الحقيقة . لو كنت تعرف
ولكنك ما أدركتها قط ولا رأيته ابل كنت أعمى البصيرة ان لم اقل أعمى
البصر وماذا يجدى بعد الآن ان افتتح لك عينيك اليوم وانت قد أضعت كل
ثقة في وتفتات من يدى بلا دواء لدائك .

وعند ذلك حملت الى عينها منديلا صغيرا من الدانتيل وكانت من اول
الحديث تعبت به وشهقت وبكت فارتعش ترايلار لان حبها مازال مرسوماً
في قلبه فقال والسكوت مستحوذ على المجلس وقلبه يفتفض انتفاض العصفور
بلله القطر :

- لست انا الذي أفلت من يدك بل انت التي طردتني مهاناً مرذولاً
وقد انبأ صوته الابع المضطرب بما حوت اضالعه من الارتعاش الذي
كاد يحرق انفاسه

فتنهت تلك العقيلة الخداعة وقالت

- انك قد أهنتني وجفوتني واخذت تنظر الى ترايلار نظر المذعورة كأنها كانت تخاف امرآدا يأتيها من ناحية ذلك البائس . وعقبت بقولها انك مع هذا اللومنى وتنسب الى الخيانة ان اجتمعت اجتماعا أخيرا مع المسيو دى رواز بدون ان تروي فى الامر وربما كان هذا الاجتماع من الضروريات ولما سمع ترايلار هذه الكلمات انتصب قائما وقد احمرت وجنتاه الصفرا وان فقال :

- اكان اجتماعك به لتأكدي مقاطعتك معه . واقتراقتك عن حماه ؟ وهل انت مؤمنة ان تطلّى على هذا المحال ؟
- انى لا أومل شيئا من هذا القبيل بل انى اقول لك الحقيقة وهذا كل ما أقول .

وكان على ان احترس منه كل الاحتراس ولكن ما الحيلة وقد قصده لا آخذ منه رسائل لم يأتني بها جاءت باسمى فطلبته منه فسكت ترايلار وكان يقول فى ذهنه : هى تكذب ولكن الظواهر تحمل على الظن فان مصاحبتها تقضى بذلك ولو لم تكذب ماذا يكون منها ؟ ثم قال لها :

- ليس من خصائصي ايها السيدة ان احكم على سلوكك فقد اظهرت لى مالا يفيدني فى هذا الشأن . فاني لا اهتم بذهابك الى المسيو دى رواز لاي سبب من الاسباب فقد ذهبت اليه وهذا كفى فى اقلق نفسى على انى لا اقلق ان اراقب ما اتيت لديه بل انى ارجو ان تكونى قد تليذت وارتاحت نفسك لاني بذمتى لا اريد ان افعل معك سوءا .

فنظرت المركيزة الى ترايلار نظرة ممزوجة بالعتاب ونهضت وقد رأت
الوقت مناسباً لقطع الحديث الذي حدث منه ما كانت تبغي حدوثه وقالت
— اسودعك الله . ان ما توقعه من نجاح مسماك سينسيك ما لقيته
من الالم الخفيف وانا ...

فلم تنه جملتها فتقدم نحوها ترايلار ومسك يديها وقال
— قولي انت آسفة ؟ فان هذا وقت التصريح اذا تفارقنا على هذه
الصورة فلا نعود يرى بعضنا بعضاً .

— انك قد كسرت قلبي بشدتك . وماذا يجدي توطيد صلات الحب
الآن وهل اخذت تربطها لتعذبني ؟

— فقال والامل يقيمه ويقعده : وهل انت مترددة اذا ؟
— أ أستطيع ذلك فاني لا اقترب منك الا واسلب ارادتي واراك تلعب
بفكري .

— فقل كلمة واحدة انسى كل ما تقدم
— كلا فاتركني فان ذلك يعد جنوناً لانك لا تفهم مقاصدي
— ماذا يهم لو اجبتك .

— آه منك

فنظرت اليه وقد اصبح اشد غراماً من ذي قبل مغلوباً على امره واقفاً
في شراكها عرضة لهواها فتبسمت وقالت :
— اذا ان الحال تقضى بان نتفرغ لينال كل منا حظه من صاحبه . فالى
غد صباحاً انتظري .

- فماتتها وجذبها اليه وصالحها مصالحة الجنون وقد رأى السمعد ماثلا امامه باجتماعه بها مما لو افلقت من يديه وتحوات لتنبيله منها قبلة ووضعت اصبعها على شفيتها وقالت :

- صه ! كن عاقلا فلسنا هنا في منزلك ولا في منزلي . نادا لسيو باريزوت ومنذ اصبحت ترايلار وحده في غرفة المجلة وبيننا كان هذا يحيى مع العقيلة دى سورتى ثاب الى ترايلار اذاركه بين تلاطم الافكار وقال في نفسه ان العقيلة عادت به الى حظيرتها ولم يكن له من الوقت ما يكفى ليتوسع في الشك الذى طرأ عليه من هذه الجهة اذ دخل باريزوت نشيطا باسمه وقال :

- قل لى اما قضيت على فريستك ايها الجبان فقد عرفت انا بانه يكفيكما ان تجتمعا لتسويا الخلاف بينكما . فهل يخاصم المرء سيدة من مثل هذه ؟ ومن فعل فهو مجنون لا محالة !

فراى ترايلار هذر باريزوت لا يحتمل وان هذا اللغو من القول يستعطف على فكره فيكسر قلبه مع ما ناله من التعب من نضاله الاخير مع المركزة - فقال ترايلار . هذا حسن ! وسنتكلم عنه مرة اخرى وينبغى لى ان افارقكما

- وهل انت عجлан مستوفز ؟

- للغاية

- ولكننا فى حاجة الى الاتفاق على عدة امور

- قال ترايلار وقد شعر ان باريزوت يريد ان يكلمه فى امر المقالة .
نتكلم فيما بعد ولما هزىد باريزوت وهم بالخروج كان لسان حال هـذا يقول

له تمهل ولكنه فتح الباب وسار في الدهليز على عجل
 - فتذمر باريزوت وقال هل انت متعجب ما هذا تمهل قليلا
 - لا أقدر ان أتأخر ثانية

انحدر ترابيلار من السلم وراح يمدو مسرعاً ووقف على الرصيف لحظة
 وشعل لفافة ثم اخذ يسير الهويناً . واقترب الظهر فرأى ان يأكل قبل ان
 يذهب الى الملعب ليشهد تجربة روايته وتكرارها وانه لا ينبغي اهمال المسائل
 المهمة فان الملعب ومديره يعتمدان على ولا يقتضي اضاءة الوقت بالمركيزة
 بل على ان اعمد الى الجدد وراح بعد الطعام يقضي اربع ساعات في سماع روايته
 وتعاليمها

قال باركين مدير الملعب اذا كررت هذه الرواية ثمانى مرات مثل هذه
 المرة نكون على استعداد في جودة تمثيلها واني سأبدأ في الاعلان عنها
 وفي نحو الساعة السادسة رأى ترابيلار كأن سائقا يسوقه في شارع لا ارب
 له في سلوكه واذا هو امام باب فلوريز ساقته اليه قدماء بالالهام والفرصة كما
 يساق الفارق الى ملجاء يعصمه من الماء او الخائف الى موئل يقية الشرور
 والاهوال . ومع هذا فكر قبل الدخول فذكر بانه باح لها بالآلام قلبه وخيبة
 آماله فرآها ترثي له وتلطف به ولم يذكر انها احترته بلى شهدها تخلص في
 التحنن عليه ثابتة متأنية في النصائح التي تمحضه اياها . وبالجمله فانه اقدم على
 مقابلة صديقه في تلك الساعة فصعد سلمها ومن حسن حظها انه أمل ان يراها
 وحدها لان مالاتيري مشغول بمجلته وبايين بدروسه وتلاميذه على انه كان
 كان يعرف بان صديقه تقابله مقابلة خاصته بالنظر لحريتها التي تشبهها حرية

الرجال اذا اقتضت الحال وكان مجلسها غاصا بالحضور ولما صعد السلم زاد اكتنابه حتى ان الخادمة قرأت ذلك في اسرة وجهه لما فتحت له الباب وراحت تخبر سيدتها فانت فلوريز تحسن استقباله وتخفف عنه آلامه وقلقه ولما اجلسته على كرسي في مكتبها سألتها باحتراس . والنساء كالرهبان يمسسن الارواح بلطف . فزاد اضطراب ترايلار من هذا الحنان وظل حيران اسفا ثم عزم على الكلام

فسكتت فلوريز لسماع شكواه وهو يعرضه عليها وكان ما يديه لها كأنها اشياء مما وراء الطبيعة لان فلوريز لم تكن تعرف الحب والافراح والاتراح الا من طريق التجارب الذى قام بها غيرها فاعتادت ان تشرح امثال هذه الشؤون تشريحا ادبيا وكانت جميع مبادئها على الشهوات البشرية تأتيها من درسها الذى درستته مما حو اليها دراسة الصبور الذى يجب ان يلم بالامور الماسما فكانت تحسن معرفة اليأس والسكر الذى يصاب به الناس ويسمونونه العشق وتميز بين صفاته ولا يهمها من ذلك الا النتائج المادية او الادبية التى تحدث عن هذه الحالة المميّة ونعني بها العشق وعندئذ يتحرك احساسها وحنانها وكانت تحتقر الاسباب ولكنها تظهر كل الشفقة على النتائج . اذا احب ترايلار العقيلة دى سورتى فانها لا يهمها امره ولكن اذا تألم هذا من غرامه وساءت حاله وتعرض للهذيان فانها كانت تتأثر من ذلك كل التأثر فقالت له .

- لقد اندرت من قبل ياندر اوس فكيف عدت تقع في شرك هذه

المتظرفة ؟

- وانت ايضا هل عندك شك في كونها تضحك مني ؟

- اني لا اؤكد ذلك فانها اخلصت زمناً ولكن كيف تعتمد على امرأة هذه حالها من الحفة . فاني اسألك هل يوجد ذرة من الحب الحقيقي في شعورها نحوك ! فانها لم ينلك منها الا السخف والهذيان منحتك ما يمنحه النساء المتدللات لمن يحببته حبا صوريا لما آرب لهن . وليت شعري هل فاهت بينك وبينها بكلمة تدخل القلب ؟ فان السفاهة كانت هي موضوع الحديث وهذا ما تأسف لفقده ؟ فقدان هذه الشهوات الجسدية هي التي بلغت بك من اليأس هذا المبلغ الذي أراك فيه ؟ فالرجال بعد ان بدر منك ما بدر هم متشابهون كلهم امام الحب اذكاهم واخرقهم ؟ ولطالما تهتك الشعاعان راسين ومواير فيا لشقاء الفكر البشري !

لا يؤسف لحال الشعراء وانما يؤسف على تلثم النساء .

- وهكذا اقول لك ان كبر العقل وجودة الفكر لا تخول الرجل خير حقوق مجردة على ان المجردات ليست من عمل النساء فانظري جوزفين امرأة بونابرت بينما كان زوجها يفتح ايطاليا والمجد ينهال عليه كانت هي تخونه بجابط من الهوسار

والامثلة كثيرة في هذا الباب

فتبسمت فلوريز وقالت :

- أرى ان لك بعد هذا التعداد الباهر ما تعزى به وأرى أن تستفيد مما جرى للشعراء وبونابرت والاجدر بك أن تروى في اختيارك .

- فانت اذاً لا تنصحين لي ان أتصالح مع العقيدة دي سورتى

- لا انصح به ولا أتول بالعدول عنه وما اظنك الآن تخفى عليك من

احوالها خافية وانت واثق بان ما جرى لك سيتجدد أمره عما قريب فهل
انت مستعد لتحمله فان الامر بيدك والمسألة هنا مسألة مزاج وأخلاق
— لا اتحملة البتة .

— اذا فتتكب عن طريق اكرامها واحترامها وقاطعها بحيث لا تعود
تقع عينك عليها واذ كان عليك ان تسلك سلوكا مرضيا فارى ان تنشر المقالة
التي وعدتها بها ولها الحق ان تطالبك بها لانها ادت اليك جائزتها فاهل
الحق فيها .

— هي منكودة .

— ولم هي كذلك ؟ ذلك لانها لا تظل توصيك على مقالات بالاجرة
نفسها ؟ والذي يروع في هذا الامر سمسرتها الذي سخرت نفسك لها فاتها
عادت الى فن الادب والانشاء لما رجعت عن المتاجرة بعرضها معك وبهذا
انت تجرمها وتمده من ذنوبها ماهذا المنطق والفلسفة !

— يالك صديقة ! تتكلمين في هذا !

— تريد ان تعبدل اني كالممياء لا أعرف الالوان كما اني لا أعرف معنى
العشق والغرام بل انا كالضاحك من الجراحات التي ما ناله قط شيء منها
هذه هي حالتي وايس في وسعي أن أقول لك غير ما افكر .

فاخذ قلب ترايلار يضرب وكان جاء يستنصح فلوريز وهو يعرف ما هي
تنصح له به اما الآن فقد انكسرت نفسه عما سمعه منها .

— قال ترايلار بعد ان تأمل قليلا وكل النساء على هذه الصفة .

— وهذا من المبالغات فان فيهن الطبيبات ولكن لا ينبغي ان يطالب اليهن

أكثر مما يقدرن ان يعطينه . فأنك قلما تجمع في امرأة تريدها بين ان تكون ربة منزل من الطراز الاول ورفيقة بديعة وادبية توحى اليك بأفكارها السامية وعليك ان تقتنع بصفات حسنة معتدلة وبيعض نقائص خفيفة والسكالم محال في هذا العالم فأنك قد اتخذت من المركبة مثالا من النساء كان عليك ان تختار لسعادتك احسن منها فأنك من رجال الادب فهل يسوغ لك ان تماشر خالصة ماجنة فاذا ذكر كم قاسى المسكين بنيامين كونستان من ضربات العقيلة دى ستايل (الكاتبة المشهورة) واذا ذكر الشقاق بين موسيه الشاعر وشقاق أم جورج ساند الكاتبة . فبربك يا صاح اذا أردت السعادة فاختر لك امرأة حسنة تكون بليدة بعض البلادة وعلها قليلا . ان الناس لا يقدررون البلادة في الناس حق قدرها . ليس من الاحلام اللذيذة ان يأوى المرء بعد اشتغاله طول نهاره الى حرم من بيته آمنًا مطمئنًا ويلتقى بامرأته التى تكون ربة منزل حقيقية لا داعية الى الفلسفة الخيالية والمباحث المعنوية .

- هذا يتأنى لبائع القلانس

- يستوى الناس في بعض الساعات فيكونون كلهم بائعى قلانس ومن لا يستريح من عنائه ويتبالد ليستجم قريحته ويتطاب راحته ؟ ولعمري هل أنت تعمل من الصباح الى المساء ؟ اما انا فاعترف اليك انى اخيط كل يوم بعض الثياب واطرز المناديل وأهوى سحوان ثيابى فاجد من ذلك راحة تامة واتبالد فالتذ . وهأنك ترانى اطالع الروايات السخيفة التى تنشر في اسفل الصحف اليومية فانبسط بما اتلوه فيها من سخف وتطمئن نفسى وانى لاجد رأسي مستمداً لقبول كل علم بينا انا اتابع قراءة قصص ابنة فقيرة

استغواها مفعو جسور او طفل أخذ من اهل بيته الشريف وجعل تحت وصاية الكافرين المنافقين. وهذا الضرب من التسلية هو الذى اسرى به همومى واتحلى به عن الاشتغال بالادب وان مالا تبرى ليدهش من ميل ذوقى الى اذواق العامة احياناً ولا يفهم ما ارى اليه بذلك ولطالما صرخ مدهوشاً عند ما يرانى مستغرقة فى تلاوة ذيول « البتى جورنال » ويدعونى سجاناً وانا اضحك من ذلك لشعوري انى اذا ظلت طول الوقت معاشرة لكبار الرجال المؤلفين تلبد قريحتى ويحف طبعى . فيقتضى على استعمال هذه العلالة وذلك على نحو ما يفعل المتماظمون من الناس فيذهبون احياناً لتناول الطعام فى مطاعم محدودة الاسعار ويدخلون الى موائد من احسن موائد المترفين ويأكلون مسرورين فى صحاف واحدة من ذهب واخرى من فضة ويخدمهم وهم على المائدة خدمة يلبسون جوارب من حرير . اما انت فانك جريت على العكس من ذلك لانك اقتربت من امرأة تصرف على الادب شيئاً من وقتها الضائع بحيث انك عند ما تترك القلم لتستريح تقع فى دوامة ثانية . فاتخذ لك يا ترى لار امرأة تكون الى الجهل قليلاً وعندي انك تحسن صنماً اذا تلوت ذيلاً من ذيول احدى الجرائد اليومية بفلس من المال وتنعم بالاكثر من معاشرة امثال تلك المرأة لاربات الحبال .

— اذاً فلا يقتضى بعدها ان ارى المركبة ؟

— البتة .

— ستجيبى غداً الى .

— تعيب هذا المساء

- فماذا تقول عني ؟

- تقول انك ذكي وابحث اليها بمقاتلتك فانها تهتم لها بالاكتر من كل شىء ، فيك وانها لا تجيىء اليك الا لتأخذها منك بالقوة . هب انك محل تلك المرأة وقد اخبرت في كل مكان كل انسان انك ترفعها بمقاتلتك التي تنشرها في مجلة « الحركة » الى اوجه السحاب اما كنت تتوقع لو اخلف ظنك انك تكون ضحكة المحافل وسمر الاندية اذا لم يحصل لك ما وعدت به النفس ومنيتها . فعليك يا صاح ان تفهم بان الواجب عليك ان تفتقم لها من فلوريز باريل لانى اسقطت مقامها الى الحضيض وعليك ان تنشأها من سقطتها وذلك لانك صديقي وكل الناس يعرفون ذلك دع ما لمقاتلتك الادبية من القيمة فان فيها معنى ادبياً تبذل العقيلة دى سورتى ما عز وهان في سبيل الحصول عليها ولها الحق في هذا الطلب فانها اياه وكن بعدها خادماً مسخراً لامرها . وانى لا اؤكد لك بانها لا تذهب لمقابلتك بعدها لتطاب اليك بقيتها . وعندئذ ترى بطلان آمالك وسرعة سقوط احلامك . فتعال من ذلك درس عبرة تتفهم به وهذا اقل ما ترتجيه

فبقى ترايلار يفكر وبحث فلوريز في وجه صاحبها فرأته عابساً منقبضاً
فمادت تقول :

- اللهم الا اذا كنت عاجزاً ان تكون آلة لسعادة هذه المرأة الكبيرة وان تسلك معها مسلك المخادع امام مخادعه وتكيل لها بالصاع الذي تكيل هي لك به . ولا يفوتك العلم بأنه يقتضى لمن يسلك هذا السبيل في الدسائس ان يكون صناع اليدىن ثابت العقل حاضر الذهن ! وليس من ينزلون في

هذا الميدان قلائل في الحقيقة ولكنهم خصوا بمزاج لطيف من النباهة وذوقهم قليل في الحوادث بل هم اناس من حديشي النعمة يتعلمون بلا قاعدة ويسرون على غير نظام يقتحمون المجتمع اقتحاما بانفع الطرق الراجحة .

ولست المسألة ان يوطد المرء لنفسه امارة في ولاية بل ان يصل الى منصب جميل راجح الى مقام سام وعيش سعيد وان يعلق على صدره الاوسمة والمداليات وهذه الحالة تتوقف على الجرأة والحذق اكثر من توفيقها على الذكاء والقريحة ويفتح المرء فيه بالاكثر اذا لم تتغير افكاره ولم تتحول انظاره . انك ترى البهلوان الذي يمر على السلك والعالم كلهم شاخصون اليه بأبصارهم اما هو فلا يرى الا الغاية التي يسير اليها ولا ينظر ما يسير عليه . وهذا تمثيل لحالة الطماع . اما حدث بانك شهدت احد الرجال الفاتحين في هذا المجتمع ممن تغيبوا عن بصرك بضع سنين حتى اذا رأيته دهشت بان تراه مقبلا وهو مثقل بالمال مجدد سامى المقام فانه سار بحسب ما رأى والله اعلم وسلك السبيل في بعض الاحيان ولكن لا اهمية لذلك ما دام اصاب الغرض فان اصبحت ما هرا في صناعة او رئيس عمل فلا يدعى الا - يا استاذي العزيز وان اصبحت سياسياً ينادونه سيدى البارون وان غدا من ارباب الاموال ينادونه يا سيدى الكونت وهو عضو اما في المجمع العلمى او في مجالس الشيوخ او في البورصة او في السجن . فهل تجد في كليتيك صلابة وفي قدميك اقلاماً وفي رأسك برودة لتجربى على مثال ذلك الرجل الذى يريد ان يتوصل الى المعالى من اى الطرق كانت والعالم كله طوع أمسه . وأني لانصح لك يا تاريلار ان تنصرف الى انشاء الروايات والكتب الجميلة والقصائد الرنانة مطمئناً الى

الزوايا على نحو ما يعيش ارباب الحشمة من الشبان وهذا من أسهل ما يكون
ومن أكد الطرق .

— آه منك يا فلوريز ومن قسوة قلبك فانك برعت في تعذيب

القلب .

— ولم يا صاح تتعنى ونعنى بمرض لا يمكن شفاؤه فالاولى ازالته بالم
زائل فانك قد ابتأست الآن من كلماتي المؤلمة القارصة ولكنك متى رجعت
الى نفسك تشكرني على ما ادرعته من دروع الجسارة لايوح لك بالحقيقة على
أصلها . انك تعرف اني لك صديقة حقيقية لانك فصدتني لاجلو لك الحقائق
في كل مهم عراك ولولا نزغات فيك لكنت تكون من أعظم الرجال فان
كفاءتك الغريبة المعجبة قد فسدت بقلة النظام الادبي ولكنك سيكون لك
حظ منه وما من عثرة تقف في سبيل نجاحك في هذا المعنى . فان مستقبلك
حسن للغاية اذا أحببت ان تتخلص من نزغات الحياة . تعلم القسوة على نفسك
واذا تمكنت من هذه الخصلة لا تخاف من قسوة غيرك دركاً ولا تخشى

— انك يا فلوريز تتعالي على البشرية ولا تقواين على ما يظهر بضعفها .

— كلا ! ولكني اسمي لا بطل مفاسدها واني لا أريدك ان تفوق البشر
بصفاتك وسيرك . ولست لعمر الحق من القائلات بفلسفة ينتش الالمانى !
بلى اني اكره مذهب هذا الفيلسوف لما فيه من الأثرة والتوحش فكن رجلاً
متعقلاً طاهراً منزهاً وذكاؤك كفيلاً بما بقي عليك ان تعمله بعد .

ثم نظرت فلوريز الى ترايلار نظرة المستهزئين وأخذت تضحك

وتقول :

- قل لي بعد ان اضطررتني ان اذكرك مذاكرة طويلة ضاعت مسودتها
ولو كنت تستلي مني لكتبت على الاقل ثلاث اعمدة فكلانا ذهب كالدهان
الذي ادخنه .

فهمض ترايلار ونظر الى الساعة لدقيقة وقال

- الساعة السابعة اني مودعك

- لا تذهب وديني ! فاني لا اود الآن ان اتركك لنفسك . هلم بنا
نتمشى سوياً في مكان متطرف من المدينة ثم اذا خطر على بالنا ندخل الى
أحد دور التمثيل لنسمع فصلاً من أى رواية كانت . فهمل انت موافقي على
اقتراحي ؟

- نعم

- اذا فانتظرنى خمس دقائق لاغير فسطاني وأضع قبعتي على رأسي ثم
نذهب معاً

﴿ الفصل العاشر ﴾

لم تكن حالة فكر العقيلة دى سورتى عند ما فارقت ترايلار ورجعت الى منزلها بأحسن من حالة ترايلار وهو آيب الى داره . فكانت فرحة بنجاحها فى اعادة ذاك المتمرد الى حظيرة طاعتها ومغتاضة لما بذلته من المجهود للحصول على هذه النتيجة . وهي تقول فى نفسها .

« انك يا صاح متى دخلت فى الخضوع المطلق وعدت الى ما كنت اعتدته من النظام اتقاضاك اذ ذاك اكثر مما منحت واستل منك الدرهم درهمين واكيل لك الصاع صاعين . الا فلتعديها الصاحب نفسك سعيدة بان مست حاجتى اليك فياليتنى كنت فى غنى عن معاضدتك » على ان العقيلة دى سورتى كانت من الذكاء بحيث ادركت بانها لا غنية لها عن مساعدة ترايلار بحال من الاحوال فقد جربت نفسها وهى مستقلة نفقات ولم تنجح ولولاه او ولولا غيره من ابناء صناعته مثله لقضى عليها ان تتخلى عن نفوذها وانه ليهون عليها بذل كل تقيس فى سبيل رفعها وتوفى سقطتها

فانها اعتادت ان تمدح وتقرظ وانها لتستحلى ان يقال لها « انت ايتها الفاضلة ذات القريحة الوقادة انك صاحبة الجمال الفريد الذي يزيد الناظر اليه اعجابا به لما زنته بكبر عقلك فانت شريفة فى أسرتك ومشهورة بفيوضات قريحتك . » فلم ترض عن المقام الذى صار لها ولا استعذبت الاطعشان

اليه ولا ان ترى نفسها تسقط عن عرشها الشعري ولا ان تصبح كالكثير
النساء في المجتمع . بعد ان رأت صورتها تطبع في المجلات المصورة وتقرأ
اسمارها منشورة في الجرائد مشفوعة ببضع اسطر لتعريف القراء بها وقد
حوت من المديح ما يعد في جنبها اعظم الشعراء المصريين اصغرهم قدراً بالنسبة
اليها وبعد ان شهدت في خزائن المكتاب رسم قصرها وما تألفه من عاداتها
وهي واقفة قابضة يدها على اخر مجلد من كتبها . كل هذا كان من دواعي
سرورها ولا زما لها لزوم الهواء الذي تستنشقه . وكانت في حاجة الى معرفة
كبير من رجال الادب لنضمن لنفسها هذه المسرات . يعد لها كتاباتها ويحمل
فقراتها ويشذب عباراتها ويعلن هو او احد اصحابه عن كتبها في الجرائد بما
يروجها ويوقرها في صدور العالمين . ولقد ادركت ما كان من تأخير نشر
مقالة ترايلار في مجلة « الحركة » من التأثير في حالتها وكان ينبغي المبادرة
الى الانتقام من فلوريز لتجني الرأس خاتمة امام المركيزة بفضل من سخرته
لامرها وقطرته مع خدمها وحمله غاشيتها . وعند ما كانت تفكر فيما اسلفته اياه
مكافأة على هذه المقالة الملعونة ترتعش غيظاً وحنقاً . على انها كانت واثقة من
الحصول عليها هذه المرة وان ترايلار لا يأبأها عليها وانه سيدفعها اليها بيده لانها
لا تثق بانسان ان يتناولها ما خلا فابركويه الذي يأخذها ليدفعها الى الطبع .
رجعت المركيزة الى قصرها وتعدت وحدها وجلست لتستريح وتفكر
وادركت مما كان جرى بينها وبين ترايلار من الحوار انه حائق من صلاحها
مع البارون دي رواز وكانت هي من قبل تثق باخلاص هذا في محبتها وخصوصاً
وهي التي اخذت بيده وعرفته الى الناس ورقته الى منصب سام في وزارة

الخارجية والى احدى الوكالات السياسية فى باريز فى شعبة القوانين الدولية وادخلته من البيوت ما كان يقفل فى وجهه لولا دلائلها وتمجيدها به وبأبيه مع ان اسرته حديثة النعمة ليست عريقة فى الشرف فكانت العقيلة تدعو الناس الى القول باصالة هذا البيت وعراقته فى المجد والنبيل هذا مع ان جد موريس اساء للامة سنة ١٨٣٢ عند اخذ السلاح من حزب الليجيتيمست ومع كل ما سبق بيانه خانها ابن رواز واستبدل كلودين نانثيل تلك الممثلة بها فجنت المركيزة من سوء معاملتها لترايلار ورأت ان الحكمة تقضى عليها بابعاد البارون دى رواز عن قربها وان تتصل بترايلار اتحاداً سرياً ما امكن وقالت فى سرها انه ليس فى جماله مثل موريس دى رواز ولا بشرته كبشرة الراقصين من اللقيان مثل بشرة رواز ولكن عينيه براقطين ثم هو كاتب وهو تذلّم به ويوليه حق التصدر على خصمه .

وعلى هذا عزمّت العقيلة دى سورتى ان تسلك هذه الخطة لان سن الثلاثين التى بلغت تقضى عليها بالاحتياط فى تقديم ترايلار وتأخير رواز . اما ترايلار فانه كان فى تلك الاثناء يتعظ بمواعظ صديقه الطاهرة فلوريز فمزفت نفسه عن اللذائذ الدنيوية واطلما سعى اليها من كل سبيل خصوصاً بعد ان ادرك ما ادرك من الوقوف على اسرار العقيلة دى سورتى حولاً كاملاً من حياته .

وبينا كانت هذه العقيلة من الغد تنهياً للذهاب الى صاحبها ترايلار على ما كانت اخبرته بذلك دخلت عليها وصيفتها تحمل ظرفاً قرأت المركيزة عليه خط ترايلار فتمتحتته ورأت امثاله التى طالما اشتاقت اليها مشفوعة بكتاب منه

لم تقرأه أولاً بل أخذت تتصفح أوراق المقالة واحدة بعد أخرى مع أنها كانت سمعتها من فم كاتبها يقرأوها ولكنها شعرت بلذة فائقة بقراءتها بذاتها أخذت تتلو مقالته بحضور ذهن ويتمثل لها فيها مقامها بين العالمين وما سعى الى اسقاطها وما في امثال هذه الرسالة من انعاشها وماذا صور فيها الكاتب من علاقته معها وعلاقتها معه وما احتاط فيه من الالفاظ والتعابير بحيث يدخل السرور على قلب المريضة بدون ان يسخر منها أحد واعجبت بنثر الكاتب المرقص الذي تقرأ فيه الدل والخف ولا تمل من تكراره ثم عزمتم ان تقرأ الكتاب الذي كان مع المقالة فقطبت حاجبيها عند ما تلت الكلمات الاولى وهي .

« أيتها العقيلة أخاف ان أكون أسأت التصرف معك بأن أكرهك على المجيء الى لاخذ المقالة التي كنت وعدتك بأن أكتبها على كتابك فهذه رسالة اليك وايس لي حق ان انازعك فيها فقد استنار فكري امس بعد ان فارقتك فأحطت علماً بذلك وأيدتني في رأيي هذا صديقة عزيزة على جد لا اخفى عنها عجري وبجري واطلعتها على خلى وسرى ... »

فرفعت المريضة رأسها وقطعت تلاوة الكتاب وقالت . صديقة ! لا يكتم عنها شيئاً من اسراره ؟ اما هي فلوريز باريل ! وماذا فعل هذا الوقح هل ارتكب العار فقص عليها ما وقع له ؟ وهل بلغ هذا السر مسامع خصيمتها أيضاً ؟ وهكذا عند ما كانت فلوريز تحمل على العقيلة دى سورتى حملات منكرة كانت مدركة بأن فلوريز هي معشوقة ترايلار . علمت ذلك مما باح لها به ترايلار من اسراره . فتناولت المريضة المكتوب بيد مرتجفة وأخذت تقرأ .

« انى اقدم اليك هذه الاوراق علامة على الندم وانت ستفضلين بان تنزليها منك منزلة لا تستحقها التعملى بها بما ترين . واذ كنت وفيتك على هذا الوجه ما كان على من الدين المادى فافتضى على ان اوفى ما على من الدين الادبى وهو مما اتردد فى تسميته كذلك لان هذا الدين وان استلزم شيئاً من المعنويات او الادبيات فهو قليل فى الحتمية ونفس الامر وعندى اننا لم نحسن التعبير اذا وصفناه بهذا الوصف »

فرقت العقيلة دى سورتي من جديد وقد رأت ترايلار يسلك سبيلا يخالف ما كانت تريد ان يسلك فبدلاً من أن يكون براً حنوناً اصبح جافاً ساخراً وان مبتدأ هذا الكتاب لا يدل على ما يوجب المسرة والكتاب يقرأ من عنوانه ورأت العقيلة دى سورتي ان تأثير فلوريز باريل فى عقل ترايلار باد فى كل سطر من سطور كتابه اليها وانه ليس هو الذى فكر وأمله فان أربعاً وعشرين ساعة لا تكفى لتغير منه هذا التغيير وعواطفه ليست مائلة فى كتابته على خلاف عادته وما كتابه هنا الا كتابة ادبية لا تأثير فيها للقلب . وسنرى ماذا بقى له من هذا الهزؤ حتى حادثنى نصف ساعة فقط .

« انى اكتب اليك هذه السطور مكتئباً للغاية فالك قد ابتليتني باصعب كان يخطر على بالى انتظاره وقد املت فيك آمالاً جئت وهدمتها ثم تكلمت تحاولى احياءها بعد خمودها . اما انا فليس لى من الثقة ما يحملنى على الاعتقاد بانك تفاجين فيما قصدت اليه من اغوائي مرة اخرى فاني ارى السمادة منك وبالا سف قصيرة العمر ولذلك آثرت ان اتخلى عنها دفعة واحدة »

فاعادت المركيزة هذه الجملة مرتين قبل ان تصدق عينها فرائه يقاطعها

بعد ان وعدت بان تعامله كما كان في الماضي ؟ وصرح على ايشع وجهه بان هذه العناية من لدنها لا تكفي وانه ابتعد عنها بدون غيظ ولا تأنيب ولا تهديد في حين انها كانت تذيله رغائبه منها . ولكن كيف يظفر بها ؟ فانها حكمت لاول وهلة بما يناله من جهته من المنافع وما يناله هو منها لقاء متاعبه وظهر لها جلياً ان الخديعة التي استعملتها معه انما عماتها لنفسها . ففهم هو ذلك او جاءه من افهمه اياه . فلم تلبث المركيزة ان قدرت هذا الحساب على هذا النحو : اني قد نلت منه ما كنت اؤمله فان فابركويه سينشر هذه المقالة البديعة في مجلة « الحركة » فيثبت بها مقامي الادبي في اعين القوم واذا لم يزدني ترايلار فلا يقول أحد ان اماديجي لي كانت مراضاة وحسماً لشر واذا توصلت الى ارجاعه الى نصاب الطاعة فاني انتفع به احسن انتفاع في المستقبل ومهما يكن فاني قد خرجت من الازمة التي سقطت فيها حاملة كل المنافع . ولما تم لها ما رددته في نفسها من هذه النتائج سرى عنها وعادت الى بهجتها . وأخذت تتلو مرة ثانية مقالة ترايلار قبل ان تبعث بها الى فابركويه تلاوة المسرورة بها ثم احترقت كتابه لئلا يظهر اثر اللاهانة العظيمة التي اهانها بها وخرجت الى الاوبرا على عادتها دون ان تفكر دقيقة في خطبها وسوء الكائنة عليها . ولما استقر بها المجلس رأت موديس دي دواز بين الفصل الثاني والثالث من رواية سامسون يحىء اليها ضاحكاً متطافاً وكانت رآته منذ اول التمثيل بالقرب من محل الموسيقى فأشارت الى المركيز زوجها ان يتركها تخلص والبارون وحدها ولم تكن تغلق الباب وراء زوجها حتى فاتحت البارون بقولها — انك ابطأت في الحضور الي لمشاهدتي وذلك ولا جرم نتيجة العطف

الغريب الذى طالما عطفته عليك . .

— ما هذا ايها المريضة واى امر اتيت حتى تسيئين معاملى كل هذه
الاساءة وهل جئت امراً نكراً وركبت مركباً خشناً ؟

فسألته بصوت استهزاء

— واى عمل أتيت يروقي منك فارضى به عنك فاني لا أصدق ما الذى
عمرانى وما كان ذوقى من ناحيتك

فأبدى لها البارون هيئة المتصنع وقال بصوت فيه بعض شدة .

— انك ابطأت فى معرفة ذلك

— وهذا ما انتهت بك الحال ان تعينى عليه فقد كانت اوهامى كبيرة
من حيث اخلاقك فكنت أراك بسيطاً وحرّاً اما الآن فقد لحظت دفعة
واحدة انك كنت متصنعاً ملفقاً . فقد كنت أقمت على الحجة اشد اقامة بان
ما ارتكبه انت من الخطأ كان قديماً وانك آسف على ما بدر منك كل الاسف
وان تعود الى الوقوع فيما قدمت يدك . فمن ضعفى انى صدقتك فكان اول
عملك ان ترجع الى الآنسة نانتيل . . .

— من قال لك ذلك ؟ . . . فان هذه فريضة فاضحة ! وهل هو ترايلار

— اننى متخاصمة ايضاً ايها العزيز معه كما انا متخاصمة معك فلا تنسب

اليه مالا ينبغى الا ان يساق اليك حديثه . . .

— على انى اقسم لك بانك ما تهمينى به كذب صراح !

— هب انه كذلك فالكذب اليوم سيكون حقيقة غداً . .

— وهل أنت تحكمين على بالظنون والاحتمالات ؟ فكيف لى ان انظر

لئيل هذا الانقلاب ؟ انك تؤنبني وانا احبك كما تمهدين . فهل يحسن لديك ان تشقيني ؟

فظهر رواز الجليل الطلعة بأنه مخلص في قوله وقد اصفر وجهه وارتعش جسده . فشمرت المركبة بفرح شديد بأن ترد على هذا الشاب المتجمل ما أذاقها ترايلارياه من الصدود فأرت ان تقابل اعراض ترايلار عنها باعراضها عن البارون وتجاوزى على السيئة للحاضر بمثل ما أساء اليها الغائب فنظرت اليه شزراً وقالت له بلهجة حادة .

— اذهب الى عشيقتك يا عزيزى واشك اليها اضطراب قلبك فاني اخطأت كل الخطأ بثقتي فيك فأخطأت المرمى وارتكبت أعظم الخطأ فان أعود الى ما كنت سقطت فيه واني اؤكد والحزن ملء الصدر بانك لم تحسن معرفتي وعاملتني كما تعامل امرأة من عامة النساء .

— وكيف تريد ان اذا ان تعاملني ؟ واظنتي كنت من هذه الوجهة قائماً بأكثر مما كان ينبغي فلم تكوني تحضرين الى انظم الايات ولا لحذف الجمل ولم تكن نياتك شعرية بل كنت عند ما تصلين الى دارى مبرقة مستعجلة مضطربة لا تفكرين فى شىء آخر ولا تتصنعين رياء . فكنت تتركين وراء الباب ما عرفت به من الادب والكتابة حتى انني لاظن لو كنتك انافيه لكنت تسأليني فيما اذا كنت اهزأ بك . فكنت تأنيني لتعاملى مثل اي امرأة تأني حبيبها وان كان هناك احتقار فى الحق ان اقول اني انا الذى عانيت وكنت تبدلين بحيث تخلصين عن صفتك وما كنت اتوقعه منك . واذا نحن الآن آخذون بتصفية حساب عواطفنا فافسح لى ان اضع عواطفى بجانب

عواطفك وانما ظريبتها وان كان كلانا خاب امله فلنحسب الآن من كان
منا اكثر خيبة من صاحبه

فدهشت المركيزة من هذا الجواب وما كانت تظن ان موريس الفتان
اهل لان يدافع عن نفسه بهذه الشدة وعرفت من ذلك ان تأثير نفوذ كلودين
نااتيل فيه ساقه الى ركوب هذا المركب الخشن معها . فرأت من الضرورة
ان تقاطع هذا الشاب لانه تمثل لها الآن لاخير فيه ان لم يكن في عشرته
خطر عليها . فلم تتنازل ان تجاوبه بل بسمت له ابتسام الكبر واشارت الى
الباب برأس مروحتها وحوات وجهها الى المرسح كأنها كانت وحدها في تلك
المقصورة . ولما رأى البارون ان عملها هذا طرد له سلم وخرج فصادف المركيز
زوجها على السلم الكبير وقال له .

— قل لى ايها العزيز الحبيب اترى اننا سنذهب للصيد يوم الاثنين
فان الخنزير البرى تكاثرو زحف زرافات واننا سنكون في هذا البرد الجميل
الجاف ؟ ..

— فقال موريس بصوت الحج لا يكون البرد جميلا فان كل البرد قبيح

المنظر سيء الوقع

— فسأله المسيودى رواز مدهوشا . ماذا جرى لك ؟ فقد رأيتك حردا

تبرد كثيرا الآن دعك مما تقول فاننا نسافر مساء يوم الاحد

— قال الشاب موريس وقد سخط ان رأى زوج البارونة يحرس على

اخذة معه وامراته قد طردته في تلك اللحظة . انى لا اذهب معك مساء الاحد

ولا في وقت من الاوقات . فاعرف انى لا ارافتك بعد الآن وافقد نشاطى

في غابة سولون فلا يكون ربحي من ذلك الا ان اصاب بالقرس في شيخوختي
اما انت فاذهب واركض وراء اذنانك كلابك اذا رافك ذلك ووجدت فيه
لذة لك اما انا فما اغناني عن الذهاب الى المكان الذي تقصده في مثل هذا
الوقت واترك مدينة باريز وهي رائقة ؟

— ان عقلي ضاع فلا ادري كيف طرأ عليك هذا التغير

— سخييف الناس من لا يتغير قط اسمع الله مساءك ايها المركيز العزيز
وراح يترك المسيو دي سورتي قلقاً مدهوشاً فلم يلبث المركيز ان فهم سر
هذا المعنى بمجرد دخوله مقصورة زوجته من دار التمثيل فقالت له .

— زارني المسيو دي رواز واني منذرتك بانه غبي صغير واني طردته

— هذا غير لائق... ولهذا وجدته الآن في اقصى درجات السخط والغضب

— تسرني اذا لم تكن بينك وبينه اقل صلة بعد الآن واريد ان لا يضع

قدمه في قصري .

— ما هذا ! فقد بلغت بكما المسألة الى هذا الحد ؟ فاني آسف عليه

لانه كان عشيراً رقيق الحاشية

— انت وهمت بشأنه

— اني قلت له آراء بشأن الصيد فقال لي الساعة ما يخالفها

— فلم تمالك المركيزة من الضحك . ثم قالت

— اظنه تابع لهواه واقع في الحب

— وكأني به وقد اضاع من وقته وماله كثيراً

— وهذا رأيي

— اذا لا ادعوه بته

— اصحابك كثيرون فيمكنك الاستغناء عنه

— كنت اهمل امرهم من اجل خاطره

— ستجدهم . هات ردائي فانا نذهب .

خف المركز الى زوجه وانتهت حال الفتى البارون دى رواز على هذا الوجه فى بضع دقائق وحرّم بعد الآن ان يكون فى المجتمعات الباريزية فانقضت فى ذلك الاسبوع تغييرات عظيمة فى حياة المريكزة وصدرت مجلة « الحركة » وكان فى ذلك الجزء لحسن الطالع ابحاث تلفت النظر وتستدعى المعجب فكان فيها قصة الرحلة البحرية التى قام بها امير موناكو فى البحار القطبية الشمالية وبحث فى مستقبل الكنيسة بقلم رئيس اساقفة بواتيه وصدر رواية لمكسيم كاندولف ومقالة ترايلار . وقد بلغت الغيرة فى رؤوس بعض اصحاب المريكزة ان وصوا رجال الصحافة ان ينقلوا تلك المقالة ويذكروها بالاستحسان حتى ان جريدة الفيغارو نشرت فى الصحيفة الاولى نقش العقيلة دى سورتى وحليها وهـ الجورنال « صورت صورتها ولكنها لم تبد حسنة بل ظهرت سوداء كأنها زنجية . وبعد ان تم للمريكزة ما ارادت وعادت ثقة الادباء بها عقيب ذلك الرد عادت المريكزة تعرف من جديد سكر التبجيل والتمجيد فرأت من كان قاطعها عاد فرغب فى التقرب منها ولمع بارق مجدها اكثر من ذى قبل فى القصور التى كانت تختلف اليها . ولم يعد احدها يهاذ بها اذ رأوا الصحافة طوع امرها ورأى القوم ان نقد فلوريز باريل على المريكزة كان هجواً املاه الغرض وكتبته انامل الحسد .

بيد ان المركيزة حاولت مرة ثانية ان تعيد الى حماها ترايلار فلم تفلح اذ بعثت اليه تدعوه الى سمر فاجابها ببطاقة بسيطة وامتنع من الحضور فغضبت المركيزة ان لا تأتي خطأ وخرقاً يضر بمقامها في الشعر المعروفة به فجمعت حواسها وراحت تتوقع الفرص التي تمكنها من مصالحة من لم تعترف بخنائه وان ترجمه الى قصرها ولو بصفة مستشار وناصح .

ظهرت رواية ترايلار ونشرت عنها الاعلانات في الصحف وعلى حدة فاستحسنها من استحسنها حتى لقد حضرها كثير من الانسات فبكين لما فيها من العواطف على ان تلك الرواية لم تكن الاولى ولا الاخيرة من قلم مؤلفها فقد بشرت حالته في الادب والشعر بمستقبل باهر . فاغتنمت المركيزة دى سورتى هذه الفرصة وراحت تكثرى لها مقصورة في دار التمثيل . وما كانت المركيزة تميل اولا ان تكلم ترايلار اذا صادفته هناك على حين ان روايته تؤثر في سلوكها وكأنها ألفت لعظمتها ثم عمدت ان تتقرب منه اذا حازت الرواية استحساناً عظيماً وستبتعد عنه اذا لم تكن كذلك ولعله يفسى اذ ذاك شكاويه منها اذا اسكرته خمرة النجاح .

وكذلك كانت فلوريز من جهة ثانية في المرسح متأثرة كل التأثر من الرواية وأدركت المقصد الذي يرمى اليه صديقها من روايته . وكان هذا المؤلف في ساعة يتم بها له التقدم أو التأخر ابد الدهر .

ولما كان ابان في عدة مواطن عن كفاءة وبعد نظر وجودة قريحة تمهيدا لشهرته واثلا يقع اشتهاره بين رصفائه وقومه . موقع الاستغراب بادىء بدء كان في حاجة الى احراز قصبات السبق في هذه الرواية الجديدة ليتم له ما

أراد . وقد كان يحول بينه وبين الصيت البعيد مسافة قصيرة يستحيل على بعضهم اجتيازها فكانت شهرته من جهة وسطى ومن جهة الكبرى فيها المجد والعظمة . وكانت فلوريز باريل ترقب نجاح صديقها عن أمم وقد حضرت اخر مراجعة للرواية عند ما كانت تجرب قبل تمثيلها على الناس عامة وخرجت مساء تكرار الرواية كلها من دار التمثيل مع ترايلار نحو الساعة الثانية بعد نصف الليل ولم تتركب معه عربة لتصل الى بيتها بدرعة وتنام بل سارت واياء على الاقدام وكانت تفكر كثيراً فقال لها صديقها :

— وبعد هذا أما تبوحين بما فى نفسك الا لغيري ؟ فقد اغدقت على صريم فرومان من مديحك شيئاً كثيراً ولم تقرظني بكلمة اما انت راضية الا عن المهنات من صنع الايدى .

— كلا ! فانا على العكس مسرورة منك جداً بيداني لا أعرف كيف اصور رأيي ... وهذا من الفظاعة أن أقول لك ...

— اذهبي الى حضور الرواية دائماً .

— ما كنت انتظر منك هذا

— انك تسريننى على كل حال

— اما الآن فاني ابوح لك بما اراه من روايتك فانها ليست الرواية التى كنت اتوقع انك تحسن وضعها . فهى مخالفة لكل ما خطته يمينك بحيث يقضى على ان انتظر ربما تحدث قليلا من الدهشة فى النفوس .

— اذا راقتك هذه الدهشة .

— الامر ظاهر ! فان روايتك مؤلفة من قصيدة يتغنى بها اثنان رجل

وامرأة وهما مصوران احسن تصوير على الجملة ولكني لا ادري ان كان القوم
يقبلون على هذا النمط الجديد فاذا اثر الفصلان الاولان تأثيرا حسنا واهتم
الحضور بصورة بطل الرواية النفيسة فيكون الخطب سهلا والنجاح مضمونا
لان في الفصل الثالث مشهدا غريباً على ان البلوغ بالمتفرج الى ذاك الحد
يقتضى صبرا منه وعدم مسارعة . وما أصعب الخروج من لغو القول يا صاح !
— نعم وكيفما دارت الحال اتظنين ان الرواية تسقط ؟

— ارى هذا مستحيلا فان فيها مواد كثيرة لطيفة فان المشاهد
ليست رائقة جدا وفي روايتك ما يضحك بجانب السويداء والماليخوليا الممثلة
فيها ثم ان التعبير عن هذا حسن في ذاته . واضرب مافي الباب ان روايتك
لا تشخص غير خمسين مرة . . .

فقال ترايلار هذا لايهمني فاني اريد ان انجح نجاحاً ادياً وهذا ما اطلب
اليه فاما ان تمثل مئة مرة والا فلا !

— فقالت فلوريز ليس هذا من خصائصنا . وانا اترجو ان تحقق امانيك
وان تحصل على مئة جزء من احلامك اما الآن فعم مساء .

فارق ترايلار فلوريز ليلة تكرار روايته الاخيرة على هذا الوجه ولم يكونا
عارفين بما يتم لهما من النجاح وتلافيه من استحسان الخاص والعام ولم يوح
لاحدهما ما كانت الافدار تعدة لترايلار ولم يتنبأ بما يكون للرواية من شأن
بين المتفرجين على ما فيها من مواد مختلفة فيها نجاح صاحبها او اخفاقه ومع
هذا كان من جهة ثانية مدير الملعب ورئيس الموسيقى يحسنون تطبيق مفاصل
الرواية لتقع من قلوب الحضور احسن موقع ولم يلبثا ان اخذهما الشك

بنجاحها فقررا ان يحكما في آخر تجربة الرواية اول من يدخل دار التمثيل مهما كانت معرفته وذكاؤه ليقول لهما فيما اذا كانت روايه ترايلار حسنة ام لا فقال الداخل انها ليست حسنة وهكذا أصبحت رواية ترايلار عرضة للاتفاقات يحكم عليها الاضياء. والمؤامرات مهما حسنت ما حكم فيها بالاهواء والمصادفات الا وتكررت صورها وضاعت اتماب. وولفها

فقضى باركين مدير الملعب الليل بطوله وهو يفكر في تغيير بعض فصول الرواية وكان ينوى ان يتقدم بذلك الى ترايلار منذ الصباح ولكن لم يجسر ان يكلم مريم فروماز الممثلة بذلك لان اخلاصها في صناعتها تمنعها من اتخاذ مثال هذه الاساليب ويغضبها ثم انه لا يجراً ان يقول لها ذلك بعد ان تعبت اكثر الليل في التمثيل والتجربة. ولكن لم تحن الساعة الثامنة صباحاً حتى ركب عربة يمدو الى دار ترايلار قبل ان يستيقظ من سريريه فقام حيران شاخصاً وقال له.

— قل لي ما الذي حدث هل التهمت النار دار التمثيل ؟

— لا يا عزيزي ولكن خطر لي خاطر بشأن الرواية

— وما هو فانك تأخرت في ابداء الفكر وقد أعدت كل شيء ...

— ذلك لاني ارى هذا الفكر حسن جداً.

— وما هو ؟

فتهمل باركين وحك انفه وقال بصوت طويل:

— ارى من النافع ان نمزج الفصل الاول بالثاني ونجعلهما فصلاً

واحد و ...

فلم يترك له ترايلار مجالاً لاجاز كلامه فاصفر اصفرار الغضب وانقضى عليه انقضاؤ البازي على الفريسة وقبض عليه من كنفه وهزه كما تهز صورة انسان تتحرك اعضاؤه بخيط وهمتف قائلاً :

— وهل انت مجنون ؟ فكيف لك ان تجيء فتوقظين لتقول مثل هذه السخافات تجيئين صبيحة تمثيل آخر مرة من تجربة الرواية وتقترح على ان اقلب رواية كنت ابدأ تصرح باستحسانك لها فهل انت تسخر مني ؟
— ولكن يا حبيبي تأمل ! فاني عارف بمسائل الروايات . نعم اني رأيت الرواية متينة للغاية ولكن يظهر لي انها تزداد متانة اذا ...

قال ترايلار وقد بلغ به الحلق آخر درجاته
— لا تفه ولا بكامة زيادة عما فهمت به في هذا الصدد واني اقول لك انك اذا لم نخرس وتصمت القيلك من رأس السلم فقال باركين

— اذا كان الامر كذلك فلا تقل اني قلت لك شيئاً في هذا الموضوع فاني لم انظر الا للمصلحة العامة !

— وهل انت تقدر ان تحكم على ما ينبغي وهل تتصور اني احفل بما يعن لك ؟

— اسمح لي .

— لا اسمح بشيء قط فان روايتي تمثل كما كررها الممثلون امس مساء ولا يغير مقطع من مقاطيعها ولا حركة من حركاتها.

— انك تتكلم بحسب هواك ولكن على يتضرر من ذلك فان في اجادة

الفصول والروايات سعادتي واشقتني !

فبرد ترابلا رواشتد ونظر الى مدير دار التمثيل بعين السخرية وقال :
— معك الحق يا موسيو باركين فيما قلت فانك تتعرض لخطر كل شيء
لك اما انا فلا انعرض لادني خطر ولذلك تكرم ان لا تلقي بمحلك في مثل
هذا الخطر واعد الى روايتي ما دام في الوقت متسع واذهب الى محلك ورد
الى صورتها

— فمتف باركين اراك يا صاح قد استشطت فن يكلمك بمثل هذا
اللسان ؟ تريد ان أعيد اليك روايتك ؟ هذا لا يكون البتة فاني سامثلها هذا
المساء . ومع هذا فاني لا ازال الح اليك بان تتبع نصحي ...
— نصيحتك لا عقل فيه !

— المسألة متوقفة على ربط الفصلين ببعضهما ببعض ولا احد يشعر
بذلك !

— تقطع فصلا برمته واذا فلما فانه يحدث خرق بين الفصول فلا يعود
يفهم احد شيئا من سر الرواية وسيرها .

— آه من المؤلفين ! انهم يقولون اولا كل ذلك ثم انهم يقولون بان من
دلهم على عوراتهم قد اسداهم جيلا .

— هؤلاء مؤلفو الروايات العادية !

— لا تحتقر رصفاءك

— انا لا أحتقرهم بقدر ما تحتقرهم انت واني اعرف ما تقوله لي بشأنهم
ففيه مثال مما تقول لهم عني !

ولكن ارك تماماني حقيقة كأني من أوباش الناس

— هي اعمالك تحكم عليك

— اذا فتى اخذت منك رواية ثانية يكون الوقت ضيقاً :

— كن مطمئناً فاني لا اعجل في الرجوع اليك ولولم تكن هناك امرأتك

البديعة ربة القريحة الوقادة . . . وما قول مريم فرومان في رأيك هذا ؟

فابدى ترايلار عند سماع هذا السؤال الفجائي حركة الى الوراء حتى لم

يتمكن ترايلار من الضحك مشوباً بالغضب وقال :

— آه منك انك لم تجسر ان تفاتحها برأيك في هذا الشأن ولذلك رجوت

ان تؤثر في فتروح اليها وقد اخبرتك بقطع ماتشاء من الرواية . ولكن هل

تظن بانها تقبل باقتراحك بعد ان تعبت في تكرار الرواية وتمثيلها فان امثالها

من الممثلات الحاذقات لوفاتحتها بما اقتحرت من رأيك الساقط لرأيت مافيه

من السخف والحشو فردته عليك وضربتك في وجهك

— فاخذ المدير فلق وقال : خفض عليك يا هذا فقد بالغت واوغات

— ومتى عرفت العقيلة المشار اليها ماجرات وجئتني تريدني على العمل

به . . .

— اما وقد ايت على اقتراحي فلا تذهب على الاقل لتنقل لها

ماقلته لك

— هذا اول ما عمله اليوم ينبغي ان اتمتعها بأفكارك وسترى ماذا يحل

بك من غضبها

— ياترايلار لا تذهبن بك الغفلة ان تتلمى باحداث شغب في منزلي

- وما كان عليك ان تزوج بهذه الفتاة وهي رأس الممثلات عندك

- هذا ليس من شأنك !

- نعم هذا من شأنى فالك لم تكن ذا قوة قبل زواجك اما الآن فالك الى السخافة اميل فان ما صار لك من النجاح معها صيرك تقيس كل شىء على مقياس نجاحك . ألم تقل منذ ثمانية ايام ان الرواية حسنة للغاية لا ياحق شأوها والآن تريد ان تقتضب منها فصلا فان هذه الاربعة فصول ستجلى فيها حداقة الممثلة (امرأته) فاذا قطع منها فصل تقل قيمتها ولا تعود تعرف كما هى . ومتى قلت لها ما كنت تتوى لا تجهل هى شيئاً مما كنت تقصد له .

- وعليك ان لا تغضب يا ترايلار

- حسن

- الرواية كما هى تنجح وكانت تنجح زيادة لو اطلعتنى على ما اردتك عليه . ألا تريد ذلك ؟ اذا فلنطو هذا الحديث ولكن لا يفوتك انى ناصح عارف وما كلمتك الا بلسان مدير يغار على مصالحته ويود من صميم فؤاده ان يراك ناجحاً .

- طيب

- اذا فقد انتهى الامر وانت راض عني ؟

- على العكس

- هل انت حائق على ؟

- لله الحمد

- لا تقل شيئاً مما جرى

- وهذا ما تخافه وتخشاه

- انك تمرضها فلا تجيد اللعب ومن مصاحبتك انت لا تطعمها على

ما جرى

- جزاك الله خيراً

- اتفقنا على ذلك ؟

- ليكون ما تريد

- آه

- انا لا أغفل امرك وسأقص على مريم ما عرضته على غداة التمثيل الاول

- عندئذ لا احفل بالامر كثيرا فان كانت الرواية قد حازت القبول تغفر

لي خطيئتي وانت كذلك او يكون الحق معي ... وعندها !

فقال ترايلار ضاحكا

- اذهب والشيطان رديفك

فتصافح الرجلان وتصالحا وراح باركين مطمئن القاب في الباطن من

الثبات الذي عامله به المؤاف والاباء الذي ناباه عليه



﴿ الفصل الحادي عشر ﴾

استولى اضطراب شديد على الحضور في ملعب الاتيم عند تمثيل الفصل الثاني من رواية ترايلار المدعوة « الطرق الصعبة » فان النفوس اعجبت بها والمدبح انهال على صاحبها وأخذ باركين مدير الملعب وهو جالس مع ترايلار ينادى بصوت كالرعد القاصف : « الى الستار » ليمود القائمون على رفع الستار وازاله لرفعه مرة رابعة بتحميمهم والتصفيق له وحفز ارواح الحضور على الهياج فكانت تخرج مريم فرومان وتحنى امام الجمهور وهو يهال لها ويكبر وترى بنظرات تهيج عواطف صاحبها ملفال وكانت تقول له بصوت منخفض :

— أى تأثير ياشيخى ! أى تأثير ! ألا ترى اننا نجعلنا بهذه الرواية ؟
وكأنى بها وهى تمثل متى مرة .

فاجاب ملفال وهو ساكت ويسلم بلهجة من دخل عليه السرور فاتعبه
— لا تعجلوا وانتظروا آخر الفصل الثالث . فانه على ما يظهر سيجود
تمثيله اكثر من غيره .

ثم رفع الستار فخاص الممثلين من تماسكهم .
وتقدمت الممثلة الاولى الى ترايلار وقالت لرفيقاتها افسحوا لى مجالا
فامسكته من عنقه واندفعت تقبله وقالت واني وان لوئت وجهه بالذرور

الابيض الذى على وجهى فانه الواجب يقضى على ان اعانقه .
فقال لها باركين : اذهبي وغيرى ثيابك فسيأتيك الناس الآن الى
مقصورتك . فلا يجب ان تتأخر فى تمثيل الفصل الثالث الا ان يبرد هيجان
الحضور

- فقالت رئيسة الممثلات : يبرد الحضور؟ فانا سنحرقهم بما اهنأهنا فى
صدورهم من حسن هذه الرواية وسترى ذلك من الفصل الثالث فانه اكبر
الفصول واهمها .

ثم ذهبت ضاحكة . وكان رجال الصحافة واحباب دار التمثيل اخذوا
يتوافدون الى المشهد بين ضوضاء من عهد اليهم خدمة المحل
- فقال باركين هادوا بنا الى مقصورتى فانا نكون فيها احسن منا حالاً هنا
ثم اقترب نحو شاب اشقر ضاحك الشفتين بعين الخبث وقال له :
هيا قل لى يا جبرائيل هل انت مسرور ؟

- هذه الرواية تقين . نعم ان « الطرق الصعبة » تساب الالب فنى ارى
ان الصالحين قلما تميل اليهم النفوس واخذ بعض النقاد من ارباب الجرائد
يكلمون مدير الملعب ومعظمهم منتقدون لها مشغزون من سماعها على ما
صادفت من استحسان الناس ورموا المؤلف بانه لم يحسن الوضع والتأليف
وانه لا يحسن من الروايات التمثيلية الا ان يجلس الى منضدته ويأخذ الورق
ويتناول القلم ويكتب سقياً ورعياً وبينما هو على هذا الحال جاء مدير الخزينة
وقال له لا تصرف بالخمسين الف فرنك التى تطالبك بها الوكالة للمكتب
فان الدارهم ستهال عليك وستربح الادارة بواسطتك من هذه الرواية مئة

الف فرنت

- فقال له باركين وانت كنت مساء امس على شك من نجاحها .
- فقال اميل الكبير : اسمعوا فاني استأجر منكم الابراد واعطيكم ربع الارباح . وسترون عما قريب تحمس الحضور فاني ساهز المرسح هزاً .
- وجاء على الاثر فابركويه مدير مجلة « الحركة » وهو عابس ومعه رجلان من الحزب الملكى فشهد ترايلار واقفاً مع مكاتبى الجرائد فاخذه من بينهم وقال - احسنت يا عزيزى احسنت فان مجلتنا كانت تنبأت بنجاحك بان سالتك مؤازرتها . ومأمولى ان تنفضل علينا قريباً بمقالة ثانية . فان مقالاتك على كتاب « لاءج الاحلام » قد دهش لها الناس اما روايتك فسيترككم عليها الفيكونت ادهمار واني اعرفه اليك فها هو ذا
- فانحنى احد الرجلين اللذين كانا مع فابركويه
- والبحث فى روايتك من قلم الفيكونت سيجلب نظر قرائنا . . . انى اعتمد عليك اليس كذلك ؟
- فقال ترايلار يا استاذي العظيم :
- كيف لا وهل اقدم لك البحث فى الحال ام انت تنتظره الى غد وكن على ثقة من اخذك له
- يا لحسن الحظ ! ثم انى اطلب اليك ان تقول لى الا يمكنني الآن ان اهنيء الآنسة فرومان فلها ادهشت بتمثيلها .
- هي تلبس الآن ومع ذلك فلها نسر جداً بزيارتك لها .
- فقال فابركويه وعيناه تقدحان :

هلم بنا اذاً وخذني اليها

واخذ الرجلان اللذان كانا مع فابركويه يضحكان وهما مستتران وراء

مدير الملعب

- نحن سنقرع باب الجميلة نانتيل فان ذلك مما يسر رواز لانه يقف على

شيء من أخبارها

عظم الهيجان في دهايز الملعب لان ترايلار كان الى تلك الليلة معروفا
بكتباته ورواياته المبحوث فيها وأشعاره اللطيفة ولم يكن معروفاً بين عامة
الناس ولا كان ضرب على طبل الشهرة ضربة رنانة ينصت لها السواد الاعظم
وكان معروفا في الاكثر عند الخاصة اما جمهور القوم فكانوا يجهلون . فان
غربة روايته واسلوبها وجودة القائما في ملعب الاتيم ساعده على ان يضمنا
له نجاحا باهرا . فان الفصل الثالث على ما كان تنبأ به اميل الكبير انتهى بمشهد
شديد التأثير وما كان الممثلون والممثلات يأتون حركة ولا يلفظون كلمة بدون
ان يقوم لها الناس ويقعدوا وبلغت الحال بالحضور ان وقفوا على اقدامهم كلهم
وكان النساء يغطين عيونهن بمناديلهن وكان الرجال يزعمون ويضربون الخشب
بعضهم علامة على اعجابهم وقد اضطرب الممثلون بكثرة هياج الناس
وتصفيقهم فكان باركين يقول لترايلار وهو في مقصورته :

انتهت المسألة والرواية نجحت ولولم يأت الفصل الرابع غير جميل . فان
الحضور قاموا وقعدوا لما سمعوا وهذا اول عمل من اعمال نجاحك وانى سأخذ

منك روايتك المقبلة

فاجاب ترايلار وهو متراح كأن اعصابه قطعت

- ارجوك يا باركين ان لا تكلمنى الآن فاني قد بلغ مني النصب ،بلغه
حتى ليخيل لى اننى لا اكتب سطرأ واحداً بعد فى حياتي
فقال باركين

- لا تضق ذرعاً واعتمد على فان بعضهم قد يسكرون لنجاحهم مرة
واحدة اما انت فلا تسرك المظاهر واركن الى فاني كفيل بنجاحك

ولم يبال كامن المحادثة طويلا بل هجم الزائرون عليهما فقطما كلامهما
واخذ بعض من لم يكن يذهب وبين ترابلا رصلة ود قوية من قبل يتقربون
اليه ويلاطفونه ويمازحونه فكانه ممر فى خزانة الامتعة المقدسة فى كنيسة
عتيب عقد خطبة كل يتبرك به ويتلمسه ويروح فيه ويجىء على ان حالة
المؤلف ونجاحه اشبه بعرضه لان الجمهور كان متحمساً يمتزف بحميلة واحدة
فكانت تلك الساعة من الساعات النادرة التى قلما تحدث بنة بين هذا
والشخص الشديد الاستبصارى بدون ان يمازجه - بعد اثره - وتسميت ترابلا
قليل بما سمع ورأى فاستسلم امام الحضور واخذ يلفظ كلمات مبهمه ويشكر
لكل من يراه كيما اتفق وبيناهو على تلك الحال رأى فابركويه وضوا المجمع العلمى
يتقدم نحوه مع العقيلة دى سورتى فذهب عنه ما كان عراه وعاد اليه صفاؤه
فابتعد الناس عنهم حتى تمكنت المركيزة من مخاطبة صديقتها القديم على خلوة
فقالت له بصوتها الرخيم

اقتضى على ان اجىء الى هنا ابحت عنك لاهنتك وكنت آمل ان أراك
أثناء التمثيل تأتى الى مقصورتى ولكن لا يهمنى المكان الذى أراك فيه مادمت
انت ناجحاً فى عملك. وانا اصفق له مع المصنفين والمصنفات .

وأخذت يده وجعلتها مع يدها وحدقت بعينها في عيون ترايلار امام
جميع الناس وقالت :

- هل محي من الاذهان ما كان عزيزاً علينا كلانا ان يعاق فيها ؟ الا
تجدهك تهز البتة لصوتي وهل يحول مجدهك الجديد دون ائتلافنا القديم وانت
المنعم المتفضل . وهذا السمر (السهرة) البديع الذي لا تنساه الا يبدأ منه
ساعة صلاتنا

ومالت اليه كل الميل وهزت يده وقالت

- كن كريماً واغفر لي خطيئاتي معك فشعر ترايلار من هذا الطلب المعنوي
بأعظم سرور لم يشعر بمثله وكان خضوع تلك السيدة المتعجرفة اعظم نجاح
له وحكم بان له قدرة حقيقية لان الارادات كانت تخضع له وأوشك ان يجيب
على كلام العقيلة فاوقفته بحركة منها وقالت :

- كلا ! لا تقل شيئاً هذا المساء وانى أريد ان تقبل رجائي . فاني انتظرك
غداً نحو الساعة الرابعة .

وفي تلك اللحظة دخلت مريم فرومان الى المشهد بلباسها الاسود
وطرفها الفتان جذبت المراكزة ترايلار نحو الممثلة وقالت له :

- اني أريد ان اهنيء هذه الممثلة البديعة فعرف الى الآنسة فرومان
وأخذت كل من المراكزة والممثلة يتبادلان عبارات الثناء بعضهن على
بعض ويثنى كل منهما على جمال صاحبه وكأله وقد دهش ترايلار لما سمع
الآنسة فرومان تقول للمراكزة انها اعجبت كل الاعجاب بقصائد كتابها
« لالعج الاحلام » وانها تنوي ان تنشدها امام جمهور من الشعراء لانه رأى

بعينه النسخة التي كان اهداها اياها على منضدتها لم تقص اوراقها بعد .
 -- فاجابت المركيزة ينبغي لك ان تفضلني وتجيء الى لفنم انس الصفاء
 بقربك وتلي علينا من ادبك ما نسربه وننعم مع اصداقنا والمس هو ترايلار
 مؤلفنا العظيم .

— بكل سرور ايها العقيلة

— فقال باركين بحب بربرى تفرقوا ياهؤلاء ودعوا التشريفات فان الوقت
 يحفزنا والناس لا ينتظروننا وأرباب الجرائد من حضور ليلتنا ينبغي لهم ان
 يرجعوا الى بيوتهم ليناموا . اما انت ايها السيدة فالفوق فان التمثيل بدأ .
 وأخذ مدير الملعب يدفع المركيزة وفابركويه والمنهرجين وجميع من كان
 في الملعب نحو الباب . والقت المركيزة بنظرة منها أخيرة على قلب ترايلار
 تستميله بها ومدت اليه يدها التي ارتفعت من تلقاء نفسها الى شفثيه وفتح
 لهم الباب فخرجوا جميعاً وبدأ الفصل الرابع وأخذ القوم يهيجون لما يرون
 ويسمعون وبلغ من استحسانهم ان قام اكثر الحضور يطلبون اسم مؤلف
 الرواية ليعرفونه باسمه وقوله حتى رفع الستار وطلع مدير الملعب وقال للجميع
 اسم المؤلف .

وبعد انجاز الفصل ترك ترايلار باركين وقال له عم مساء يا صاح فقال له :

— نم آمناً يا حبيبي

— فقال ترايلار لا اريد ان انام الليلة بل اني اود ان امزج الفصلين الاولين
 من هذه الرواية واجعلهما فصلاً واحداً

— فقالت مريم فرومان وكانت تحدث زوجها باركين : وماذا تعنى بذلك

يا هذا : وقفزت الى وجه ترايلار.

- اريد ان اغير فيها تغييراً طفيفاً طلبه الى باركين لاخفف من ثقل الرواية
تخفيفاً على المتفرجين

- فقالت فرومان هذا امر لا بأس منه في مثل هذه الساعة

- فقالت ترايلار انظري الى باركين

فانشأ ترايلار يضحك مقهقها غير محتفل بما له من الشهرة وقال :

- اما انا فقد طلبت من ترايلار ان يؤلف فصلاً خامساً خاتمة روايته
فبلغت به الحال ان قال اني قلت له ان يقطع منها جزءاً ! اما انا فاني طالما رأيت
الرواية قصيرة اذهبي واخلي ثيابك .

واخذ باركين امرأته من يدها وجذبها نحو مقصورتها فكان ترايلار في
دهليز الطبقة السفلى يذهب مع فلوريز فرأيا هناك مالاتيري وباين ينتظرانها
فهز هذان الرجلان المخلصان فلوريز باريل يد صديقها ترايلار هزة الانعطاف
وكان مالاتيري خرج من طوره الاول من كراهة مسارح التمثيل حتى قال :
- اني في الحقيقة قضيت هذا المساء ليلة لطيفة .

- فقالت فلوريز هلم بنا اذا فاني جائعة كثيراً فتعال نأكل .

فدخلوا الى محل جمعة فاحدث دخولهم فيه حركة واتصل خبر نجاح
رواية «الطرق الصعبة» بسرعة الكهرباء في الشوارع وجلس المتصاحبون الى
مائدة واخذوا يأكلون ويتحدثون

— فقال مالاتيري ها انت قد افلحت في عمالك وعليك ان تستمد من الآن

ان تغنم المنافع والفوائد واذا احسنت السلوك فستكون من اعضاء المجتمع العلمي

وعليك ان لا تقوم بما يشعر ببلادة وبلاحة والا حسن ان لا تكثر من التأليف وان تنتظر ثمانية عشر شهراً لتنشر بين الناس مصنفاً آخر من قلمك وان قدرت ان تتأخر حوالين كاملين تحسن صنماً أيضاً واجمع ذهنك في خلال هذه المدة لوضع تأليف يحدث رنة فانك سعيد لقدرك على وضع الكتب والروايات التمثيلية فألف لك رواية قصصية وتقل مناقشتك اقل مما لو كتبت رواية تمثيلية. وتخفف من شدة الاحقاد التي ستثيرها في الصدور .

— فقال الاب بايين : احقاد ولم ذلك ؟ لانه افلح في عمله

— فقات فلوريز نعم ايها الشيخ الساذج لجرد فلاحه فان صاحبنا هذ الآت يمزق قلب الف شخص لا يعرف اسماءهم ولا وجوههم ولكنهم يتألمون لمحض نجاحه كأنه استلبه من بين ايديهم انفسهم اذ ليس فيهم حذق ولا شجاعة ولا ذكاء ولا صبر بل ولا صفة من هذه الصفات اللازمة لمحاولوا اقتحام مآظفر ترايلار باقحامه . وماذا يهم قلمهم سينظرون الى المؤلف الناجح كأنه شرير يرون من واجبههم ووظيفتهم ان يهجموا عليه في كل حين ليضربوه ضربة قاضية ويزيلوا من الوجود أثره

— فقال مالا تيرى : ايها الحبيب انت مؤلفاً مثل ترايلار سيستغرق تمثيل روايته هذا الفصل برمته على حين ان هناك نحو عشرين مؤلفاً يتوقعون على غير جدوى ان تنجي نوبة رواياتهم فلا مناص من ان يكون هؤلاء المشرون قبل كل الناس اعداءه الاشداء خل عنك اسراتهم وانصارهم فهذه عصاة ينضم اليها جميع الخائبين والباطالين والفضوليين ممن يجتمعون عند ما يقف واحد من الناس او يصرخ او يشير بيده . وسترى انه لا ينشر بعد

الآن كتاباً قط بدون ان ينتبه له الفكر العام ويتلقى جميع الصدمات التي تنف
في سبيله بمنية ونظر

— فاجبت فلوريز اذا فلا يفوتنا النظر بان ذلك من لوازم النجاح . فهذا
اللاماب هو الذى يلحم بين اجزاء ساف الشهرة وكل قبضة من الوحل تلقى
في جبهة صاحب صناعة عظيم في صناعته هي في الحقيقة اكليل من الفخار
— فقال ترايلار ايها الاصدقاء وتبشروني بما سيكون لي من مستقبل
محزن ولطيف فاني اراكم تفرطون في نجاحي وتقدير النتائج التي سيكون
منه .

— كلا ! فانك لا تعرف مقدار خطورته . وان خفض جانبك ليجعلك
بحيث ترفض جميع تأكيداتنا التي تؤكد لها لك . وسترى غداً ان اول مدح
ينال عليك ويكاد يكون بالاجماع صادراً في صورة جدية لاهلية هو طلب
مديرى دور التمثيل لك . فيكثر طرقهم لجرس بابك وتكون محط آلامهم وقلة
مقاصدهم ولا يعرفون ان تردادهم عليه يمكنه من اختيار احسنهم — نعم يعرفون
هذا وسيأخذون منك جميع الروايات التي تفضل بوعدهم بها . فنصيحتي اليك
ان تطردهم كلهم كما كانوا يفعلون بك ذلك لو كنت انك قاصدهم . فخادعهم
وتملقهم لك تطامك على مبلغ قوتك وتأثيرك

— ولم يكذب ينجز ما لا يرى حديثه حتى دخل باريزوت وهو يابث وارتدى

على ترايلار وقال

— آه يا عزيزي ما أسفني لكوني لم استطع ان احضر تمثيل هذه الرواية
وارجو ان لا تعضب علي من جراء ذلك . فقد كنت — دعوا للعشاء — منذ

ثلاثة أسابيع . واخبرت الآن نتيجة نجاحك وانك كنت تتمشى عند ويلر
- فسأل مالا تيرى سؤال المستطاع . ومن قال لك هذا ؟

- احد المترددين الى محل الجملة لا يعرفه ترايلار وهو من مؤلفي محلنا
ومن اعتادوا ان يطعموا عندنا . كان في دار التمثيل وذكر لي الرواية بالخبر .
اما انا الذي سأختص بطيها ؟

- فقال ترايلار كيف ولا

- وعليك ان تفهم الآن انه ينبغي اتخاذ الاحتياطات والحذر
فتبسم كل من فلوريز وترايلار لان كلام باريزوت كان يوئيد ما كان
يقوله مالا تيرى من تقرب الطابعين وارباب الجرائد ممن بدأ طائر شهرته
ينفرد .

- ثم ارجوك ايها الحبيب ان لا تكثر من التأليف ولا تلتق القطعة الا
وانت واثق بصحتها وان تزن ما تكتب بميزان التعقل والروية فان القوم
يترصدونك واسكنى انا كفيل بالدفاع عنك واكفيك مؤونتهم .
فقال مالا تيرى

- انك يا صاح ترى طابع كتبك يؤكد لك ما كنا نقوله لك الآن
فقال باريزوت محتداً

وطابعه هو ضديقة كما هو يعرف ذلك ولا يتكره ! فاني انوى ان اقوم
بمشاريع كبيرة من اجل الاعلان عن كتبك فسانشى ، غداً اعلاناً مع رسمك
اذكر فيه اسم جميع مصنفاتك واعلقه في جميع شوارع باريز اولاً ثم في جميع
امهات المدن في الاقاليم . فما قولك بهذا الاكثار في الاعلان

— ليس لي ما أقول . ولك حريتك تعمل ما شئت ولكنني أظن أن صورتني لا نفع بوضعها .

— لا نفع ! وأملك لا تدري أن صورتك هذا الأسبوع ستملق في جميع المخازن فهل عندك صورة شمسية حسنة

— نعم تصورت عند المصور بويه منذ سنتين .

— يقصدك غداً كثير من الناس لاخذ صورتك فبعضهم يضعها على بطاقات البريد وبعضهم على بطاقات البياعات فمليك ان تبعث لي غداً بها استخرج منها صورة مكبرة للاعلان ثم . . .

هكذا أخذ باريزوت يتكلم كلام الرزانة وينظر بقليل من القلق الى فلوريز ومالاتيرى وباين ثم عقب على قوله بما يأتي :

— وعليك بعد ذلك ان تحسن صلاتك مع الناس فان النفوس سترغب في قربك وارباب المظمة من اصحاب دور التمثيل سيخطبون ودك انهم في جملتهم . فقد كنت حتى الآن مقبولا بمثابة ممثل ساكت فكنت محتمرا وها قد أصبحت رقيباً يتقرب من قلبك فأياك ان تحرك غيظك ولا تضيق الفرص واظهر للناس ولا تفرط في الاختلاط بهم مشبهاً اعجابك بنفسك بشجاعة وسالكاً سبيل الوحشة فقد كنت ممقوتاً امس أما اليوم فان حالتك تبدلت وممكن الحق ..

— فقالت فلوريز باريزوت قائلة .

— تشير بذلك الى العقيلة دي سورتني وما يخيل لي انك مشوق ترايلار

بقولك الى ان يعيد ما كان ارتكبه من الغلط .

- لا ! فاني انصح له ان لا يتخاصم معها وان يكون صديقها وان يحسن الاستفادة من تأثير نفوذها الحقيقي الذي تخدمه به وان لا يسقط في اللغو الذي كاد يأتي بامور لا تحمد مغبتها . فان اتخاذ خطة الحب الطاهر مع امثال هذه المرأة من الحكمة والسداد وبذلك يحلو القرب منها . فان بهوها ميدان عمل وقصرها أرض تجارب . فقيه يجالس المرء أعظم رجال باريز من جميع الطبقات ومنه يرقب جميع المكائد وأنواع البلايا والصفائر الانسانية ومن أجل هذا لا ينبغي للمرء ان يعرف وقته في الميل لصاحبة الدار فاذا لم تكن الا صاحبا لها فقط تسلمك كل ما لديها بل تخدمك باخلاص اكيد .

- فقالت فلوريز ان قولك يشف عن اخلاص ولا يتأتى لأعظم المقنعين ان يصوروا اجل منه واما انت يا ترايلار فكُن مطمئناً بأنه اذا كان لك ارب مع بعض النساء المترددات الى منتدى العقيلة دى سورتى فانها لا تحول دونك وما تحبه وعلى العكس تساعدك على نيل رغائبك

- فقال الاب بايين بلهجة المتوحش آه منك يا فلوريز

- فقالت عليك ايها الصديق القديم ان تعود نفسك ان تسمع لكلامي عن النساء كداني رجل فاني الآن لا انظر الا لما فيه مصلحة ترايلار فلو كان من خافه الغاظة والتوحش والعزلة لقلت له اذهب وانقطع الى بلد في الخلاء واعمل على التأليف ولكن صاحبنا يحب الاختلاط وهو سريع الشهور والاستمتاع ويقضى عليه ان يمتزج بالناس لتختلف عليه الصور والاشخاص واني لانصح له كما نصح له باريزوت ان يتخير المحيط الذي سينشأ فيه . وها قد آذنت الساعة الثانية صباحاً فدعونا من التفلسف ولنذهب الى منازلنا فان ترايلار

سينام على مخدة من النار

.....
 مضت على ذلك ثلاث سنين وكانت عصابة من الزوار نازلة في بهو
 العقيلة دي سورتى حوالى الساعة الخامسة وقد اجتمعوا حول النار يسطلون لان
 الجليد كان اشتد كثيراً وائلجت السماء حتى غطت الشوارع ببساط ابيض .
 وبينما الزوار والزائرات على تلك الحال دخلت عليهم العقيلة كانتيس وهى شقراء
 وردية اللون مغطاة بفروتها السمور وهزت يد الركيزة وصاحتها وقالت :
 - كنت اثنى عليك . ما هذا النجاح الذى احرزته أمس عند ما تلئت
 أشعارك فى كتابك « الرنات » فما أطفأها وارقتها لوتها لها من بحسن انشادها
 فقال البارون دوبورل وقد تغضن وجهه :

- حسنة جداً . . .

وأخذ يتناول قدح شاي لثلا يظهر اعجابه اكثر من ذلك
 فقال كرسبل النائب الاشتراكى الغنى :
 - اني كلمت وزير المعارف العمومية بشأن الميزانية وأنا كاتب لجنتها . وقد
 جرى ايتها الركيزة ذكرك فى خلال الحديث بالطبع وكنا نبحث فى الادب
 فقال الوزير .

- انها كاتبة ندر مثاها فى ربات القرائح .

فتبسمت العقيلة دي سورتى وابدت حركة خفيفة بيدها وقالت
 - اذا أراد الوزير ان ينم على فليكن رضاه عنى بأن يمنح ترايلار وساما
 يوم ١٤ يوليو (عيد الجمهورية) فمن العار ان لا يجوز ترايلار حتى الآن وسام

جوفة الشرف

فقال كرسيل .

- أيتها المركيزة ليتك كنت تعلمين ان سمعة ترايلار ليست على ما ينبغي فهو مقاوم للحكومة الحاضرة بل هو مفرط في مقاومته
- وأى علاقة لرأى المرء الخالص مع فضله المشهور به عند الخاصة والعامّة .

- علاقة كبرى ! فان الاوسمة التى تمنحها الحكومة تعتبرها لامكافات بل انعامات وتقول . لا ينال أحد هذا الانعام الا اذا كان منا ومن احبابنا .
- اذا فأى قيمة لتلك الانعامات ؟

- قليلة جداً . وهذا يبين لك كيف ان مشاهير الرجال لم يحوزوا شيئاً من هذه الاوسمة ولماذا يفوز الصعاليك بالمناصب العالية . وسنبذل الجهد لنذال العقبات كلها من سبيل ارتقاء ترايلار واجعل الانعام عليه من أهم مسائل الشخصية

فقلت المركيزة بظرف .

- اذا تقررّت المسألة . لان الجميع يعرفون انه لا يقاوم أحد ما تقترح وانك الحاكم المتحكم .

- انا كيفما دارت الدنيا بأهلها مخلص للغاية لاصحابي وأتشرف بأن اكون من أحسن احبابك .

فأخذت العقيلة دي سورتى بعصا كرسيل الى فتحة من فتحات النوافذ وهناك نظرت اليه وقالت :

- يتحدث القوم كثيراً بأنك ستترقى الى منصب الوزارة في التغيرات المقبلة .

- لا ! انى لا اطمع الآن الا في نيل منصب نائب كاتم اسرار الحكومة ولكنى سأمال الوزارة اذا مددت الى يد معونتك ومعونة احبابك في البنك الاعلى فان لمديره تأثيراً قوياً

- انى أعذك بذلك وانت تدري بأنه يمكن الاعتماد على اذا قلت شيئاً - وانا اعطيك عهداً بأن صديقنا سيجرز الوسام اللائق به .

ثم عاد الى الاقتراب من النار وكانت البارونة فلوتتين حضرت مع اخيها الفتى بريفتكير وأخذ هذا يغازل العقيلة دى كاتيس فيكاهها بصوت منخفض مقتربا منها ويقول :

- ارأيتك ايها العقيلة الظريفة انه لا ينبغي التعجب مما يزعم الزاعمون في هذا المسكن من ان صاحبه بلغت مكاناً عالياً في الادب فالحقيقة ليست كما هى في الظاهر ومن يذهبون بفضل الشهرة ليسوا ابداءً من يعملون الاعمال . - ايها المحقق ها انت تبدأ لتقص على ما قيل لى منذ اربع سنين وأنا اتردد على المركيزة . . ولكن عندها افكار !

- وهذا لا يستلزم ان يكون لها قريحة فضعى ثقتك فى وأنا اريك الممثل لتأليف المركيزة الاخيرة « الرنات »

- انك تهزأ بى ولكن قل لى ما معنى ممثل ؟

- اريدن ان تجيئى الى دارى نمرة ٢١ فى شارع استروف فى الطبقة الوسطى من المسكن وهناك اطلعك على معنى الممثل وذلك يوضع دروس

القيها مع التصوير

— انت مجنون

— لأقول اني لست كذلك لان جنوني آت منك

— لابد ان تكون مختل الشعور حتى تحدثني بمثل هذه الامور هنا

— ولم ذلك ؟ ولم لا يكون هنا ؟

— لانك عاشق المركبة

— يارب ما الذى تقولين ؟ انا عاشق هذه المرأة البديعة التى تقدم الشاى

الآن وهى ناظرة الينا ولو كنت كما تقولين ماكنت الآن هنا بالقرب منك فى

هذا البهو الدافئ المزهر . فإين المركبة ؟

— فى الصيد

— وبهذا تربن اني لاقيمة لى فى نظر امرائه والالكنت معه فى صيده

اقطع المسافات وادوس على الجليد واعذب حيوانات الغابات

— ولكنكما لم تتفارقا فى السنة الماضية

— آه من السنة الماضية فقد مضى عهدها ولكن هذه السنة

— هذه هي السنة . . .

— انى لا عجب بك كيف تقولين هذا وانت مبتهجة وهاءنذا بانتظارك

غداً الساعة الرابعة ويكون لنا امر

— وصل فابر كويه وترايلا الى مجاس المركبة فقطع ووصلهما على المتخاطبين

حديثهما الفارغ فناول ترايلا ريده الى المركبة وقال لها استلمى هذا «أى فابر كويه»

وكان يظهر انها فى انتظاره بفارغ الصبر . فانضم الى النساء المجتمعات واخذ

الشأى ولم يكن ترايلار اليوم كما كان بالامس نحيفاً نحيلاً كئيباً يلبس ثياباً رثة طالما احتقره المختلقون الى قصر العقيلة دى سورتى بل انه اخذ من أجاها يجيد بزته وثيابه ويلبس الحذاء الملمع ويلبس القفازين اللطيفين فى يده وقد قص شعره وهندس لحيته وسمن فابرت اساريره بما حازره من النجاح وما داخله من النعيم والعيش الخصال . حتى انك كنت تخاله من ظرفاء الناس المتأنقين واحسن المرفهين من العالمين . وكان ضوء عينيه الغائرتين وتغضن شفتيه وهيئته التى كان عرف بها من الا نقباض والكآبة قد زالت وتدمشت وسرى عنها ما كان يهملها فظهرت عليه امارات السعادة

اما فابركويه فان المركيزة قد حبسته بالقرب منها بعيداً عن الحضور تنظر اليه نظر الحزين وتقول له .

- حدثنى هل اقامت فلوريز باريل عقبات كثيرة

- نعم قامت بما يدل على اقتدارها

- ستجىء

- ستجىء ولكن بحب الى حفلة كبيرة وجمعية من الادباء

- حسن فانا ننتخب لها جماعة ندعوها معهم فدعوا مالا تيرى

- اما هذا فكن على ثقة من انه يرفض الدعوة فانه اخذ يهفص ترايلار

- بينهمما بالطبع اختلاف كبير فان مالا تيرى صعب القياد فهو كالدب

او كالفلاح القظ. ولكن مهما حاول ان يمارض فانه يكون وحده... والمهم فى

هذا الباب ان تأتى فلوريز باريل الى قصرى . نعم تجىء ويا له من نار اثاره

منها .

- وما اعظم انتصار ترايلار فان فلوريز خضعت من اجل خاطره على انى مقتنع بان هذه الفتاة الغريبة فى اطوارها تحبه وما نسينا بانه اراد ان يتزوج بها وانها رفضت ذلك ولكن هذا لا يمنع من حبها وانما فادت بمواطنها من اجله حريته

- لتعبه ماشاءت ان تحبه شرط ان تخدمه ولا نعيس في وجهى فانا اضطررنا الحال انا وترايلار ان نستكثر من الاصحاب ليضمنوا لنا بذلك العواطف وتمقد القلوب على محبتنا فانك طالما نفعتنا وستنفعنا ايها الاستاذ العزيز فقد شهدنا منك عضواً قوياً ولذلك نعترف لك بكل ما اسديت من جهيل . وان ترايلار متى مثلت روايته الاخيرة فى دار التمثيل الفرنسوية سيمد في مقدمة معاصريه فلم يبق بعد ذلك الا ان نحصد ما زرعناه فيسند كل مناصحبه ويأخذ بيده فيكون لى وله مقام سام فى عالم الادب . ونشترك في كل ما يضمن لنا حسن السمعة ولذة البيوت من شهرة وقريحة وسرور وصفاء وثروة واسعة فان سياستنا الودية قد اسفرت عن احسن النتائج .

- انى ايتها المركيزة اثني على الخدق من الذى عملت به لان ترايلار اقتصر بعد ذلك على الاستسلام ...

- انى احمده على تعقله وانا اعرفه اكثر من جميع الناس ولذلك كوفى على عمله . وسينال اكثر مما نال . فان ميله المشاهد لحزب المحافظين قد جعله بحيث يصادقه كثيرون من اهل الطبقة العالية وسيرى فضل عمله يوماً .
- ان مالايرى يضايقتنا كثيراً في المجمع العلمى فيتهم ترايلار بانه غير مخلص فى آرائه الفسافية .

- هو يحسده على صيته وعلى صداقة فلوريز باريل له ولكنه سيضطر الى الخضوع كما خضع غيره . فقد يصل الكاتب في بعض الاحوال ان ينقطع فيه عن ابداء نواجد الشر والبغضاء اذ لا يرى لزوماً لذلك . فان المرء يقيم العقبات امام منافس له ما دام يرجو ان يوقفه عن سيره فاذا خاب امه سلمه وهذا الاستسلام يدل على سمو مقام المتفني ويوشك ان يكون ترايلار كذلك .
- فقال مخاطبها بلهجة الحب : وانت ايتها المركيزة قد حزت هذا المقام .

- اما انا فامرأة والناس يكرموني ولا ينبغي لي ان اغتر فاز ما شهدته من الاعتبار لمصنفاتي لا يخلو من ادب فانا قد احرزت اكثر من استحقاقى هذا اذا لم نعمنا الغرض .

واقتربا من النار التي كان ترايلار جالساً امامها يخاطب العقيلة دى سورتى وكانت تستمع له مدهوشة وهو يقول :

- ارى أحسن العيش أن يشتغل المرء أربعة أشهر في السنة ويقضى سائر الشهور في النزهة والنظر والتساية اى في لذة من العيش فان الكاتب اذا ظل ابداً منكباً على الورق والقلم بيده ولا يفكر الا في تسويد الصفحات بحبره يصبح كآلة الكتابة يكتب الفث وانتافه . وعلى المرء ان يختلط مع الناس وينمى شعوره فالكاتب ينبغي ان يكون من اللطف والتهذيب والسعة اكثر من جميع أهل جيله وقبيله وهذا من الشروط اللازمة لتجديد نظره وبث أفكاره فالاماكن التي يتردد اليها ويعاشر اهلها يتلوف فيها ما يكتبه للناس وما يامحه من زينة النساء تجعله بحيث يجيد وصف زينة النساء التي يتكلم عليهن .

والكلمات التي يقولها على لسان الاعاظم يكون قد سمعها ووعاها من أمثالهم انفسهم . ومن أراد ان يعيش في المسكنة فما عليه الا ان يحذو حذو فيني الشاعر القصصى ويقتصر على الكتابة قليلا . وما هو المتفنين الذي لا يكتب ؟ فان بالراك قد حكم عليها بالاشغال الشاقة بستين مجلدا من رواياته . فالرجل الكبير لا يعرف بتأليف مجلد واحد ومن ألف كتابا واحدا لا يعرفه الا الخاصة الا اذا رأى المرء نفسه بلامسة كلية مع الجمهور ولا شيء أحب الى قلب العالم من ان يمر بالشارع ويرى الناس يلتفتون ويهمسون باسمه في آذان بعضهم بعضا فانه يشعر اذ ذك بتأثير المجد الحقيقي ومن لا يعرف بين العامة ومن يحتقر ان يعرف بينهم هم أولئك الذين ما وصلوا قط الى بلوغ هذه الدرجة وفي قصص لافونتين مثل جميل في هذا الموضوع والمغزى ..

- فقال الهتي بريفنكير : الثماب والغب .

- فسألت العقيلة كاتيس قائلة : وانت ايها الاسنا اذا ورتت دخلا

قدره مئة ألف فرنك هل تظل تعمل كما تعمل الآن ؟

- فقال الكاتب :

سلي المركيزة تجبك . وقال هذا بحيث تسمعه العقيلة دي سورتى

- فاجابت وهي باسمه ان الادب كقميص نسوس (١) فهو لا تلبسه

(١) تشير بذلك الى ما ورد في اساطير اليونان . وهو ان نسوس كان من

الجبابرة واراد ان يسبي جابر امرأة كرهول ففرضه هذا بسهم مغموس بدم افعى ولما مات نسوس اعطي قميصه الى جانيه لتخذه عوذة تحتفظ بها لترد اليها زوجها اذا خافها وخرج عن حظيرة طاعتها .

والكثرة يلبسك ولا تستطيع نزعها الا بنزع الروح عن الجسد .
 وهمس برنفا تكبر في اذن الفتاة وخصوصاً اذا كان ما أثر عنه من
 الآداب مكتوباً بقلم غيره لم يخطر فيه سطر انهم اخذ يقول بصوت جهورى .
 - واذا ذلك يكون الادب ضرباً من ضروب التسمم ويدخل حبه في
 الدم والعروق وربما لا يخلو ذلك من نتائج ضارة . وكم يحاول من النساء
 البليدات ان يلحقن بأثر امرأة انا اعرفها بلغت من العلم اطوره وهن لا يملن
 غبارها فيظنن لمن الحق ان يهلكوا بكتاباتهم المحزنة وايت شعري أما من
 سبيل لا كراه امثال هؤلاء النسوة على ان يقصرن من نعمتهن ويتركن الطنبور
 الذى عليه يضربن ويقصرن من الاجنحة التى بها يطرن

فهتف البارون دوبورل وكان يظهر عليه منذ حين اضطراب شديد
 - كتابات كثيرة وكتاب كثار وكتب كثيرة وجرائد كثيرة فقد
 أصيبت فرنسا بهستيريا ادبية ستؤدى بها الى الجنون . فكل سخييف يقوم اليوم
 يريد ان تكون له افكار ويسمى فى بشها . وانك لتجد فى كل رجائين من
 الفرنسيين واحداً يكتب ويؤلف ..

فقات البارونه فلوتتين .

- والثانى ايضاً من يقرأوه ؟

فقال باركويه وهو يتحرك حركة الذعر وما ذلك الا لحسن الطالع

فقال ترايلار ضاحكاً

- دعونا من صدم بعضنا بعضاً فان الخطب اقل مما يصفه به صاحبي
 هذا . وهل من حقنا ان نحمل كل الحماة على صناعة يعيش منها ملايين من

الناس ؟ فإنه يقتضى لنشر كتاب واحد شيء آخر غير الورق والحبر والقلم تلزم معامل تذاب فيها اخشاب الغابات لتخرج ورقاً ومسابك لسبك الحروف ومعامل لصنع الادوات الطابعة ومنضد وحروف وصفافون لجمع الحروف وطبها و « موضبات » ومجلدات لترتيب المجلدات وكتيبة لتبيها وجرائد لتحث الناس على مقتناها . وهناك كثير من ارباب الصناعات ممن فاتني ذكر ثلاثة ارباعهم ينتفعون من تأليف المؤلفين على علائهم فيعيشون من ثمرات عقول الكتاب الذى يجلس الى منضدته صابراً ويضع على الصفحة من الورق ما يترأى له من الافكار فان كانت صناعة الكتابة جنوناً كما تقول ايها البارون فما اراك الانوافتنى بانها جنون لطيف قلما يضر احداً . اذا عرفتم هذا فما عليكم الا ان تلتطفوا فى وصفها

- فاجابت العقيلة دي سورتى انك نظرت للمسألة من وجهتها النافعة نظرتنا الى الادب من الوجهة الكمالية فانا نراه قد وضع فى جبهة فرنسا التى فتدت من امجادها القديمة شمعاً من أشعة العظمة والمجد . فالعالم بأسره يأخذ عنها ويأتم بهديها وجميع دور التمثيل فى الخارج تعيش من روايات مؤلفينا حتى ان ترايلار ليصفق له فى رومية وبرلين اولندرا كما يصفق له على ملاعب باريز

فقال ترايلار لقد اكثرتم المناقشة ونهض يستأذن فى الانصراف
فقلت المركيزة لرايلار وهي تشيحه انجىء الى الاوبرا هذا المساء لنقعد
سوية فى مقصورتى ؟

لا اقدر فأتى مدعو عند العقيلة كرودسكو

فقلت المركيزة وهي باسمه : انت مدعو عندها ابدا .
 آه منها لا تمزكريها لي فاني اظنني لا اتخلص منها قط وهي تحول بيني وبين اعمالى
 اذا قفتمال انت واياها هذا المساء وان كان فى وقتها متسع فاني اعقلها...
 لا احسن منها اذا حرصت عليك ولكن اذا كان فى ذلك تكدير صفوها انت
 آخذ النفس به من خدمة العلم والادب فانا لا نقبل منها ذلك .
 ونظر احدهما الى صاحبه نظر الود الصميم وقد بعد عهدهما بتلك
 الاختلافات وارتبطا ارتباطاً متيناً فتصافحا كاخوين او كعاشقين وقال ترابلاز
 - واذا انت ستفضلين بتأنيب تلك الفتاة المجنونة فانا سابدل جهدى
 لآتيك بها

-- وانت اركن الى .

فأخني على يدها ليقبلها وتهد وقال

يا لك من صديقة يعجب بها !

فابتسمت له ابتسامة الحنان وقالت

وقد نجحت لتمكني من تفهيمك ذلك !

— تمت رواية الفضيلة والرفيلة —



مسابرات الشعب

مجلة روائيه تاريخيه ادبيه اجتماعيه نصف شهرية

— سقمها الرابعة —

التحسين المستمر — الروايات المنتخبة — الطفلة المفقودة — النظام الخفية — استغلال ادارة المسامرات
اماني الادارة الخ الخ

نبدأ هذه السنة في اول اكتوبر سنة ١٩٠٧ وهو موعد صدور الجزء
الاول من رواية الطفلة المفقودة لعنى بها اكبر واعجب رواية ظهرت في عالم
المطبوعات العصرية

وقد رأينا ان نبسط للقراء ما سيرونه في اعداد السنة الرابعة من
التحسين الباهر والتقدم المستمر الذي وصلت اليه المسامرات بفضل اقبالهم
ومساعداتهم شاكرين لهم هذا الاقبال آمليين دوامه في المستقبل حتى يزداد مشروعنا
نمآءً على توالي الاعوام باذن الله

معلوم ان المسامرات تصدر الآن في مائتي صفحة . اي ان المشترك
يتناول في خلال السنة عشرين جزءاً عدد صفحاتها جميعاً نحو اربعة آلاف
صفحة

فالتحسين الذي اشرنا اليه يظهر في البيان الاتي مفصلاً

اولاً في زيادة عدد الملزم وذلك لان عدد ملازم الجزء الواحد من

الحالية لا يزيد على ١٢ ملزمة وقد عزمنا على اصداره ١٤ ملزمة فتكون
الملازم الزائدة في السنة الرابعة ٤٠ ملزمة تقع في ٦٤٠ صفحة وبعبارة اخرى
ستكون صفحات كل جزء من المسامرات ٢٤٤ صفحة بدلا من ٢٠٠ ويتناول
المشترك ٢٨٨٠ صفحة بدلا من الفين

ثانياً تكبير الصفحات فان كل صفحة حالية تشتمل على ١٧ سطراً وقد
زدنا ايضاً عدد سطور كل صفحة في السنة الرابعة فبلغ ٢٠ سطراً. ولا
يستخف القراء الكرام بهذه الزيادة التي تبدو لهم طفيفة في اول الامر وهي
في الحقيقة ليست كذلك. فان عدد ملازم الجزء الواحد من اجزاء السنة
الرابعة سيكون ١٤ ملزمة كما سبق القول اي ٢٤٤ صفحة فتكون زيادة السطور
٧٣٢ سطراً او ٣٦ صفحة في كل جزء أي ٧٢٠ صفحة في السنة بناء على ما
تقدم يكون ما زاد على المسامرات الحالية كما يلي :

عدد صفحات

٦٤٠ من زيادة عدد الملازم

٧٢٠ من تكبير حجم الصفحة

١٣٦٠

هذا فضلا عن اننا جلبنا الى ادارة المسامرات حروفاً جديدة وورقاً

خاصاً بها

ولم نزد قيمة الاشتراك السنوية الا عشرين غرساً صاغاً فقط وهو قدر

زهيد بالقياس الى التحسين الذي اوضحناه

فالمسامرات بهذا التحسين تعد اكبر مجلة عربية ولا نخشى تكديباً اذا

فلما انها تشبه اكبر المجلات الايربية والاميركية ثم انها لا تزال ارخص المجلات
 ثمنا لان قيمة اشتراكها التي صارت ٥٠ غرشا صاغيا في القطر المصري والسودان
 و١٨ شلما في الخارج لا تكاد توازي نفقات طبعتها المظيمة . ولولا اقبال
 الناطقين بالضاد في اقطار المعمورة كافة على اقتناء مجلتنا لما وسعنا القيام
 بنفقات اصدارها . ولكن كثرة النسخ التي نطبعها وانتشار المجلة يمكننا من
 اجراء هذا التحسين . فالمشروع الذي توليناه ضخم بالنظر الى عظم نفقاته ولم
 يسبق لشرقي ان يقتحم مثل هذا الاقتحام ولسنا نرسل القول جزافا بل نفقت
 القراء الى اكبر جريدة يومية من جرائدنا ونرجو منهم ان يوازنوا بين ما ننشره
 تلك الجريدة في السنة فيما او جمع اجزاء فاذا فعلوا وجدوا ان ذلك لا
 يوازي اجزاء مسامرات الشعب في سنتها الرابعة التي نحن بصدددها . ولكننا
 نشق برغبة قرائنا في المسامرات وتعزيدهم اياها ونحسب ان لنا من رضى
 الجمهور اعظم نصير على العموبات الجملة ويد الله من الجماعة

وقد عهدنا بتمريب روايات المسامرات في السنة الرابعة الى حضرة
 الشاعر المصري والكاتب المجيد نقولا افندي رزق الله الذي عرف الجمهور
 كفاءته وبراعته وطالعوا شيئا من رواياته . وهذه قصص الطفل المفقود
 وقاطع الحبل والابيض والاسود بين ايديهم ناطقة بمقدرته على التمريب الصحيح
 ومراعاته الذوق العربي وقد نزهت رواياته على الخصوص عن فحش القول
 وخلصت مما يفسد الاخلاق والاذواق فضلا عن احكام سبكها وتناسق
 اجزائها ومحافظة فيها على اساليب اللغة العربية الفصحى وتخيره المفردات الجليل
 والموضوع المفيد

اما روايات السنة الرابعة فستكون نخبة ما سطره جهابذة اهل الفن من علماء الفرنسيين ومشاهيرهم الذين استجلوا غوامضه واحاطوا باصوله وفروعه . ويعلم الله اننا لاندخر وسماً في اقتناء نقائس القصص المفيدة التي يشهد كل مطالع لها انها من اكبر الموامل على تهذيب اخلاق العامة واصلاح فاسد العادات كما يشهد كل واقف عليها ان حوادثها مما تعشقه الاسماع وتنشوق النفوس الاطلاع عليه

الطفلة المفقودة

وقد اسمعنا الحظ بأن نفتتح السنة الرابعة برواية «الطفلة المفقودة» لمؤلفها الكاتب القصصي البليغ مكسيم ويلمر وانما انشأها اجابة لطلب الملايين الذين اطلعو على رواية الطفل المفقود فرغبوا اليه في وضع رواية تكون ذات حوادث عصرية اوقع في النفوس واشد تأثيراً على المواطنين فلبى الطلب ووافاهم بالطفلة المفقودة فنالت رواجاً قل ان تناله رواية في هذه الايام وتداولتها ايدي القارئ والقارئات في كل مكان من الاقطار الفرنسية وهي تشتمل على مبادئ سامية وشرح جميل للمواطن املاه ذلك اليراع الذي عرف القراء حلاوة املائه وانضجته تلك القريحة الوقادة التي ذاقوا ثمراتها اليانعة . وانا حبا بخدمتهم قد حلينا صفحاتها بيمض الرسوم التي تمثل ابطال الرواية وسميا وراء الاتقان في مشروغنا من كل وجه وقد عقدنا النية ايضاً على ان يكون صدور اجزاء السنة الرابعة في

مواعيد منتظمة ليس فيها ادني خلل فالعدد الاول يصدر في اول اكتوبر والثاني في ١٦ منه والثالث في اول نوفمبر وهكذا الى نهاية السنة

بقيت لنا كلمة نقولها للذين طالبوا منا الاشتراك قبلا دون ان يرسلوا قيمته سلفاً فاضطررنا الى رد طلبهم وما هم بالعدد الكثير والله الحمد فهؤلاء وامثالهم لا يقدرّون اتعابنا حق التقدير او انهم يريدون منا ان نعاملهم معاملة اصحاب الجرائد اليومية في دفع بدل الاشتراك آجلاً اي في اخر السنة او ما بعدها وفاتهم ان رخص مجلتنا بحول دون اجابه طلبهم ويمهد لنا عذراً في تقاضى القدر الزهيد منهم ولذلك نعلن اننا نرفض بتاتاً كل طلب اشتراك لا يكون مصحوباً بقيمته حواله على البريد

واننا اقننا لها من يتولى بيعها في عواصم القطر وفي المحطات ونسأل الله ان يسدّد خطواتنا في انجاح هذا المشروع الادبي وأبلاغه ذروة الكمال

خليل صادق وشركاه

متهدين الحضرة الفخيمة الخديويه واصحاب مكتبة ومطبعة الشعب

بمصر



السنة الثالثة

للمجلة مسامرات الشنب

الطفلة المفقودة

افتتحنا هذه السنة كما يعلم القراء بحمد الله وشكر القراء على ما احرزته
مجلتنا من التقدم المحسوس وكنا حين اصدار العدد الاول منها نقدم رجلا
ونؤخر أخرى شأن المتردد الذي يحشى ان يعا كسه الدهر ويخونه التوفيق
ويدركه الفشل فما كاد يصدر ذلك العدد وهو الجزء الاول من رواية الطفل
المفقود حتى توسمناخير اثم صدر العدد الثاني من هذه الرواية فازددنا وثوقا بالنجاح
وركونا الى المستقبل وظهرت بقية الاعداد تباعا في مواعيدها القانونية فوطنا
النفس على الثبات في عملنا ورأينا تباشير النجاح مسفرة ودلائل الاقبال نيرة.
وسرنا اننا اضطررنا الى اعادة طبع هذه الرواية ثلاث مرات في مدة لا
تتجاوز خمسة شهور وهي الرواية العربية الاولى التي طبعت ثلاث مرات
وتوزعت من نسخها الالوف

قاطع الحبل

فاصدرنا بعدها رواية قاطع الحبل في ستة اجزاء وهي تختلف في موضوعها

عن رواية الطفل المفقود لان هذه اسهب مؤلفها فى شرح العواطف ودرس الاخلاق وتلك اطلال واضعها فى سرد الحوادث الغريبة وايراد المواقف الشائقة وكان منزى الاولى تربية البنات على حب الفضيلة وبيان الاضرار التى تنشأ عن اهمال هذه التربية والحض على الاعمال الخيرية والمشروعات الادبية وبيان ان العلم والمال لا يفيدان الفائدة المطلوبة اذا لم يقتربا بالعمل الصالح وكان منزى الثانية اى رواية قاطع الحبل ايضاح سوء عاقبة الاشرار وحسن مصير البررة الاخيار واهل المرأة والفضل

المجرم البرىء

ثم نشرنا رواية المجرم البرىء فى اربعة اجزاء وهى تختلف عن الروايتين السابقتين فى كونها تبين نقيصة للقضاء فى تحقيق الجنايات وتنبيه قضاء التحقيق فى التروى قبل الحكم على الذين تنبى الظواهر بارتكاب الجرائم وكثيراً ما ما تكون تلك الظواهر كاذبة

الايض والاسود

وبقى لختام هذه السنة جزء واحدا فاخترناه رواية تاريخية مما جادت به براعة ذلك الشاعر الكبير فيكتور هوغو ونعنى بها رواية الايض والاسود وهى ذات فائدة تاريخية وكلها حض على الوفاء والصدق والخلال الطيبة اما فائدتها التاريخية فلانها تشرح وقائع الثورة التى نازها السود فى اميركا الوسطى

في اواخر القرن الماضي ويمكن الاعتماد على ما ورد فيها من هذا القليل لأن المؤلف استند في إرادته على الحوادث الصحيحة التي لا يمازجها الخيال فهداه جملة الروايات التي ظهرت في السنة الثالثة وهي كما يرى القراء خير ما كتب في هذا الباب

وقد بذلنا الجهد حتي لا يقع خال في مواعيد صدور المجلة فاضطررنا ذلك الى استحضار العمال المخصوصين لها واعدادها لها المطبعة فجعلنا هذا المشروع اهم عمل فيها وتكبدنا النفقات الطائلة ويشهد الله ان ارباحنا القليلة لا تعدل المشقة التي بذلناها في هذا السبيل ولكننا جعلنا نصب اعيننا المواظبة على مشروعا وازالة كل عقبة من طريقه فلم نبال بضياع الوقت والمال والحمد لله على كل حال

وسيرى قراؤنا ومشتركونا الكرام مصداق هذه العزيمة في السنة الرابعة التي عهدنا بتحرير اجزائها الى صديقتنا حضرة الشاعر المصري نقولا افندي رزق الله ونسأل الله ان يبلغنا غاية المأمول .فانه خير من سئل واجاب وانه اكرم مسؤول



﴿ السنة الاولى ﴾

تحتوي على ٢٤ رواية متوسطة الحجم مجلدة في مجلدين خصوصيين موسومين بماء الذهب ثمنهما مائة ثلاثين قرشاً واجرة البريد ٥ قروش -- ثمن كل نسخة ١٠ مليات --

وتعريفاً لحضرات القراء بمحتويات هذه الروايات واسماء مؤلفيها أو معربيها تأتي هنا على بيانها موجزين .

﴿ هانيا - النسر الصغير ﴾

عربيها عن الفرنسية عبد القادر افندي حمزه المحامي بقلم بليغ عن كاتين من اكبر روايى العصر وتشتمل الاولى على قصة غرامية طبعناها مرتين والثانية على حكاية تاريخية مدونة في اشهر كتبت التاريخ وهى واقعة ابن نابليون

﴿ الحال والمآل - قصة الاول ﴾

بقلم حافظ افندي عوض صاحب جريدة المنبر : اولاهما مصرية الحوادث تدرج مضار اتباع عادات الافرنج ورفع الحجاب واختلاط الجنسين فى الاجتماعات العمومية والخصوصية . والثانية قصة انكليزية غريبة الوقائع كثيرة الاسرار لا تتجلى خفاياها للمطلع الا عند ما يأتي على آخرها

﴿ عظة التاريخ --- لعبد القادر افندي حمزه المحامى ﴾

قصة غرامية تاريخية تمتاز بان محور الحديث فيها دائر على افراد عائلة من عشائر الكرد وتبحث أخلاقهم وعاداتهم وهو مبحث مستطرف لم يطرقه كاتب عربى حتى اليوم

﴿ ملك الظرفاء - سر الاعتراف - مناعب الهوى ﴾

عرب هذه الروايات عن الفرنسية صالح افندى جودت . حدثت وقائع
الرواية الاولى أيام ملوك فرنسا الذين مزجوا أعمالهم الخصوصية بالتصايف
ومغازلة الحسان

والثانية تشرح حال بيوت امراء الروس ومعاملتهم لخدمهم ومداخلته
القسوس في الاطلاع على أسرارهم ودخائلهم
والثانية حادثة غرامية عصرية ذات وقائع مدهشة تتضمن كثيراً من
وصف أساليب المعيشة بين الطبقات العالية بأوروبا

﴿ عواقب الخبائر - الانجاء بالنساء ﴾

ممرتان بقلم حسن افندى توفيق الدجوى . وفي اولاهما قصة عن
حادثة تبين بأجل اسلوب حكمة « ان الجزء الحق من جنس العمل . »
وفي الثانية احسن وصف لفئة من الناس تعيش من وراء الاتجار بالاعراض
والتغريب بالمذارى الى ارتياد حيض الفساد

« السائح الازهرى . لذكرا افندى نامق »

« الفتى الريفي . لمحمد افندى خيرت »

« شهداء الالباء . لمصطفى افندى ابراهيم »

قصص غرامية عصرية ذات وقائع مصرية بنى كتابها حوادثها على حكم
مأثورة قصدوا بها توجيه افكار الناشئين لانتهاج سبل الرشاد ومعرفة الواجب
نحو بعضهم البعض بطريقة أدبية منزهة عما وصمت به الروايات الدرامية

«غادة الاهرام . لمحمد افندى مسمود»

فصة تاريخية غرامية يتخللها وصف جميل لحال وادى النيل أيام احتلال

الفرنساويين

﴿ ورقة الاس . لاحمد بك شوقي ﴾

هي قيمة عقد المسامرات وكفى بتعريفها أنها من قلم شاعر الحضرة
الفخيمه الخديوية وتتضمن حادثة تاريخية أشار اليها مؤرخو العرب فشرحها
المؤلف في قصته ببلاغة المشهورة واسلوبه الروائي المعروف

﴿ مصارع الشهوات . لآتري بك ابو العز ﴾

﴿ جزا الظالمين . لاحمد افندى صادق ﴾

كلاهما من الروايات الافرنكية المصرية الغرامية الشارحة لعادات
وأخلاق الغربيين وتمتاز القصة الثانية بأنها اول رواية عربية عن اللغة الالمانية
ومذيلة بمدد كبير من الشذرات والملح

﴿ الفتاة اليابانية . لحسن افندى رياض ﴾

وضمت هذه الرواية تذكيراً لابناء مصر بما بلغه اليابانيون من رفعة المقام
لاجتهادهم في طلب العلم والمعرفة وقد ابان المؤلف ذلك في رواية غرامية ادبية
تلذ المطام لما تضمنته من الوقائع الغريبة

﴿ اليتيم : لحافظ افندى عوض ﴾

هي الطبعة الثانية لهذه الرواية التي اجاد مؤلفها في وصف العواطف
وشرح الاخلاق واظهار ما تكنه النفوس الالية فنالت من الاقبال عليها ما
فتح لمؤلفها سبيل الشهرة في عالم الاقلام

﴿ الانتقام . الحصول على زوجة . السنان الفيلسوف ﴾

﴿ الجزاء العادل — حسن الختام ﴾

ختمنا بمجموعه المسامرات الاولى بهذه الروايات الخمسة وهى قصة انكليزية تقرأ حلقاتها متصلة . وقد اظهر القراء من التامف لاستكمال قراءتها ما دفعنا لاطهارها فى اقرب وقت ولدينا عدة كتب من ذوى الفضل ابانوا بها ان هذه المجموعة من خيرة الروايات التى عربت عن اللغة الانكليزية
ثمان النسخة ١٠ مليات

﴿ السنة الثانية ﴾

(لمسامرات الشعب)

شجعنا اقبال القراء على المسامرات الاربع والعشرين الاولى على تكبير حجمها بزيادة عدد صفحاتها وانتخاب معربها من اشهر الكتاب فلا تنقص احداها عن ١٦٠ صحيفة كبيرة صقيلة الورق متقنة الطبع وجعلناها فى اربعة مجلدات موسومين بماء الذهب يحتوى كل منها على ٦ روايات وقيمتها ٦٠ غرشاً صاغ واجرة البريد خمسة غروش صاغ « ثمن كل نسخة ٢٠ مليات » واجابة الطلب الكثيرين نذكر اسماء الروايات ومعربها وبيان مضمونها موجزين وهذا بيان ما صدر من تلك الروايات :

﴿ الحصون الروسية . لحافظ افندى عوض ﴾

قصة غرامية عصرية وصف فيها كاتبها وهو من اشهر روائى الانكليزية ما يبذله الروسيون فى تحسين قلاعهم واجتهاد الدول الثانية فى كشف مخبآت

تلك الحصون فهي من الذ ما يقرأ في الظروف الحاضرة وهي اشتغال الروس بحربهم مع اليابان

« الاخ الغادر . لو تعارفوا ما تألفوا »

« الامريكى الحسن . برح الخفا »

هذه الروايات الاربعة اجزاء لقصة فرنساويه واحدة وضعها المسيو بيرسال وعرب الجزئين الاولين منها محمد افندى كامل حجاج والثانيين المرحوم سامي افندى نوار

اذا كان احسن وصف لروايه هو انه لا يبدأ المطالع بقراءتها حتي يأتي آخرها مرغماً فان هذا الوصف ينطبق بنوع اخص على روايات (بيرسال) التي انتخبناها للمسامرات واجماع الادباء ورجال الصحافة العربيه والافرنكيه على صحه قولنا خير برهان

وضف الى هذا كله خلو الروايه من كل ما ينافي الادباء الحقه وتضمنها النصيح الثمين والموعظة العاليه في اسلوب روائى مستظرف مع زدياتها بعدد كبير من الصور التي تزيد وقائدها رسوخا في الاذهان

الحقد الكمين . لقواد افندى سليم

رواية ادبية مستقلة معربه عن كاتب الماني مشهور بتضلعه في انشاء الروايات التهذيبية الاخلاقية التي تربي النشء على المبادئ القويمه وليس له غير هذه الروايه في اللغة العربيه سوى رواية جنفياف التي طبعت أكثر من مرة وقد جعل المؤلف مغزي رواية الحقد الكمين « ان لا سعادة للمرء في الوجود بلا فضيله ولا فضيلة بغير دين » فهي من خيرة المؤلفات الادبية التي

ينجب وضعها بين يدي القتيات وربات الخدور . واتماماً للفائدة حليناها بعدد كبير من الصور الانيقة

السلاح الخفي - اليد الاثيمة

روايتان متصلتان ببعضهما لخصمها عن الكتّابين الشهيرين دوماس وجابوريو حضرة الاديب صالح افندى جودت . وهما تتضمنان تفصيل جرائم وقمت من اميرة اشراف فرنسا في القرن السابع عشر وكان سلاحها فيه الخفي هو السم الزعاف وتبين ما نالته تلك الاميرة من يد القضاء العادل من الانتقام يتخلل ذلك وصف طرق التحقيق الجنائي في العصر المذكور ووصف السجون فيه كل ذلك في قصة غرامية ادبية تحتوي على كثير من الحقائق التاريخية والحكم والمواعظ ويكفيها شهرة انها ملخصة من روايات اعظم المؤلفين الذين تداولوا موضوع هذه القصة وفي مقدمتهم اسكندر دوماس الكبير حيث كتب عنها في سلسلة روايته المعروفة بالجرائم الشهيرة في التاريخ « اهرؤ الشيبه - عشيقه الملك »

قصتان تابعتان لبعضهما معربتان بقلم حضرة الاديب فؤاد افندى سليم وقمت حوادثهما في فرنسا وجزيرة كورسيكا في أيام الملكين لويس الخامس ولويس السادس عشر وعروسها فتاة تقابت بين اكثر من عاشق حتى انتهت بان صارت محظية لويس الخامس عشر . وفي اثناء ذلك جاهد أول عشاقها في حرب الكورسيين ونال الكليل الظفر وخلص فتاة من أيدي اللصوص وبقي خصماً لزعيهم لقراره اثناء الدفاع ثم اجتمعا معاً في باريس وانتقمت منه زوجته (الفتاة التي نجاها) من ايديهم بطعنة ثلاثة خناجر . وبالاجمال فالروايتان

من أحسن قصص المسامرات لما حوته من المواعظ وغرائب الوقائع المدهشة
واظهار العواطف الكريمة في احسن مواقفها وقد زيناها برسوم كثيرة منها
سجن الباستيل ولويس السادس عشر

« رواية مقتل هنري الرابع »

هي الرواية الاولى من تعريب حضرة الشاعر المصري والكتاب
المجيد نقولا افندي رزق الله اذا قرأتها تمثل لك اخلاق الملوك الفرنسيين
ورسخ في ذهنك ما كانت عليه آدابهم في القرن السابع عشر وعرفت شيئاً
عن عامة تلك البلاد وتعصبهم وتلاعب الخاصة باميالهم وعواطفهم وذلك
شأن الناس في كل مكان وتتمايز عن غيرها باحتوائها على عدد من الصور
والرسوم التي تزيد حوادثها جلاءً وبياناً

« الفوائد السكايم »

عربها حضرة وديع افندي كرم وهي رواية تاريخية غرامية ذات وقائع
مدهشة للغاية تظهر الفضيلة في ثوبها الناصع ومغزاها من صبر ظفر وادرجنا
مع هذه الرواية روايتين جميلتين احدهما لحضرة نقولا افندي حداد واسمها
العفاف المصون تشرح ان للفضيلة انصاراً كما للردية . ولكل نصير جزؤه من
نوع عمله وان هذه الرواية نموذج لذلك وللفتيان والفتيان أن يتمظوا بهذا النموذج
وثانيتهما لحضرة امين افندي تقي الدين واسمها (منصور ابن احمد) تشرح
ان سلامة الشرف خير من سلامة الحياة واما الدم فلا يفسله الا الدم

« رواية القاتل المنكر - رواية شرف الاسم »

روايتان منفصلتان من مؤلفات المسيو جابوريو القصصي الفرنسي

الشهير وقد عرّبهَا حضرة احمد بك خرى الحامى الشهير وهما يحتويان على حادثة من اغرب الحوادث الجنائية الغرامية تتجلى فيها نباهة البوليس الاوروبى ووته واقتداره على ضبط المجرمين والوقوف على أعمالهم
« رواية سر ولا سر »

هى الرواية الاولى التى عرّبتها سيدة شرقية مجلتنا ونفى بها حضرة الادبية الفاضلة السيدة استير مويال وتتضمن حادثة غرامية فيها كثير من المواقف الفكاهية المضحكة وقد ذيلتها برواية شرقية اسمها الخنجر التركى معربة عن اللغة الفرنسوية وتشتمل على حادثة وقعت على ضفاف البسفور وتمثل شجاعة الترك ومكارم أخلاقهم
« الساحر الخالد - الانتقام الهائل »

روايتان منفصلتان ترجمهما عن اللغة الانكليزية حضرة الاديب لطفى افندى جمعه وهما من أحسن الروايات الادبية لاحتوائهما على المواءمات الحسنة والمغازى الحميدة وزد على ذلك غرابة الموضوع والحوادث التى لا تخطر على قلب ولا فكر انسان بآلة وفيهما ١٦ صورة تقرب للقارىء حقيقة الخيال
« زوجة بالاسم »

عرّبهَا عن الانكليزية حضرة الاديب نقولا افندى حداد وانها النموذج حسن لغلبة النفس على القلب ونور الشمع على الحب ووضع اكيل السعادة على هامة النفس المنتصرة ومصالحة النفس للقلب واشراكلها اياه بهذا الاكيل
« غرام بابليون الاول »

هذه الرواية ترجمها الى العربية عن الفرنساوية حضرة الاديب امين

افندي تقى الدين يقف منها القارىء على احوال هذه الامبراطور العظيم في جميع حوادثه الفرامية

« وفاء الزوجين »

هى الرواية الثانية التى ترجمها حضرة الشاب الاديب فؤاد افندي سليم تصور لك الحب الشريف فى اجمل مظاهره وتبين لك كيف يجب ان يكون التمسك بالعهود وحفظ الذمام والثبات على الالفة والوداد وفيها صور جميلة « اسرار مصر »

الف هذه الرواية حضرة الفاضل نقولا افندي حداد وهى تشرح ان الهيئة الاجتماعية تنبئ من الام علل ثلاث الشهوة اولاهما فالعفاف يتألم من الفساد . والسيادة ثانيتهما العدل يتوحد من الاستبداد . والاثرة ثالثتهما فالسلام يتفجع من الشرور . فى هذه الرواية عبرة من عبر العلة الثالثة وآلامها وللقارىء ان يتدبر ذلك

« ضحايا العفاف »

عرب هذه لرواية عن الافرنسية حضرة صالح افندي جودت وكفى بها شهرة انها من تأليف اسكندر دوماس الكبير « الكنز الدفين — الجسد والروح »

روايتان منفصلتان عربهما عن الانكليزية حضرة الكاتب المجيد لطفي افندي جمعه الاولى تشرح مقدره شرلوك هولمز فى كشف الجنايات الكبيرة والحوادث الخطيرة والثانية تصف مشكلة علمية وهى ارجاع الشباب بعد الحرم (ولكن هيات ذلك) وهذه الرواية هى الوحيدة فى بابها المترجمة الى العربية

«ابن رشد وفلسفته»

ابن رشد وهو قاضى قضاة الاندلس واشهر فلاسفة الاسلام على الاطلاق واعظم شراح فلسفة ارسطو في العالم . نفاه ابناء عصره حسداً له ومنعوا كتبه لاشتغاله بالفلسفة وعلى شروحه الفلسفية بني الاوروبيون فلسفتهم في القرون الوسطى . وكان مشهوراً عندهم شهرة ارسطو . وهذا الكتاب يحتوى على ترجمته بالتطويل نقلاً عن مؤرخى العرب والافرنج وبيان وفاته وطريقة شرحه ارسطو وبسط فلسفته ونسبها الى فلسفة ارسطو وتاريخها عند اليهود وفي اوربا واهتمام القديس توما اعظم حكماء الكنيسة الغربية والرد عليها . وتاريخ الفلسفة الحديثة التى حلت محلها وفى ذيل الكتاب ردود الاستاذ على الجامعة فى ست مقالات بشأن مقالة مختصرة نشرتها الجامعة منذ اشهر فى فلسفة ابن رشد واجوبه الجامعة فى ست مقالات ايضاً . وثمنه ١٥ غرشاً صاعاً

«اوروشليم الجديدة»

وهي رواية تاريخية فلسفية اجتماعية تتضمن زحف العرب على بلاد الشام حين ظهور الاسلام وحصرهم لمدينة القدس (بيت المقدس) العاصمة الدينية الكبرى للمسيحيين يومئذ وسفر الخليفة عمر بن الخطاب من بلاد العرب اليها لفتحها بطلب البطريك صفرونيوس . واقامة المسجد الاقصى فيها على انقاض هيكل سليمان القديم هيكل الاسرائيليين . ثمنها ٦ غروش صاع

الوحش الوحش الوحش

هي رواية اجتماعية ادبية فكاهية مدارها على سياحة فى ارض لبنان

ووصف حرش الارز الذى يتهافت الامراء والعلماء من اوربا واميركا لزيارته مع صورته اجمالا وصورة اشجاره مفردة -- ثمن النسخة غرشان

الدين والعلم والمال

هى رواية اجتماعية فلسفية فكاهية تتضمن قصة المدن الثلاث مدينة الدين ومدينة العلم ومدينة المال. وما قام بين اهلها من النزاع والخلاف لان العمال والمستخدمين وجمهور الشعب قاموا يطالبون مشاركة اصحاب الاعمال فى اعمالهم. ثمن النسخة غرشان

صديق الاخاء

الروايات التمثيلية من اقوى عوامل التهذيب والتدريب لانها تظهر للناس الحسن والمساوى، متجسمة على المراسح والملاعب فتعجب اليهم الاولى كما تبهض اليهم الثانية وافضلها ما كان مقتبساً من عادات البلاد التى تمثل فيها ومشيراً الى اخلاق اهلها ومبيناً نقائص فى الشبان يحذر بهم اجتنابها متى راوا نتائجها الوخيمة بادية للعيان وليس بعد العيان برهان والامة المصرية فى أشد الحاجة الى تنقية ادران الفساد من اخلاق بعض شبانها والارشاد بالوسائل الادبية التى يعد التمثيل فى مقدمتها تأثيراً. ولذلك عنى حضرة المحامي الفاضل عزتو اسماعيل بك عاضم تأليف هذه الرواية وسماها صديق الاخاء وهو اسم بطريق المسمى كما سيرى القراء وقد مثلت اكثر من مرة فى الاوبرا الخديوية

وشهد تمثيلها سمو الجناب العالى الخديوى ودولة الوزير الخطير رياض باشا
فكان رضاها عنها وسرورها بما تضمنته من الفائدة للامة المصريه ما شجعنا
على نشرها : وقيمة الرواية ثلاثة قروش وتطلب من مكتبة الشعب بمصر

المقتبس

هي مجلة يحررها زمرة من مشاهير علماء العصر وكتابه وشعرائه تخوض
عباب المباحث الحديثة والقديمة وتذكر مآثر العرب وتاوينهم وآدابهم
 واجتماعهم مع تطبيقها على حالة العصر ونعنى بذكر مشاهير رجال الشرق
 والغرب وتتوسع فى الكلام على الكتب وانتقادها ولا سيما المخطوطات منها
 وفي كل عدد منها قصة او رواية او فكاكة وتنشر باباً فى زبدة الاختراعات
 والاكتشافات وما يجد عالم العلم فى الغرب وهى تصدر كل شهر وقيمة
 اشتراكها خمسون قرشاً مصرياً ويخبر بشأنها صاحبها محمد كرد على بالقاهرة

﴿ رواية ﴾

الزهرة السوداء

أجمع النقادون من أهل الغرب ان هذه النهضة العظيمة التى نراها فى
امم اوروبا اساسها أقلام كتابهم العظام الذين القوا الروايات التمثيلية المفيدة
والقصص الجميلة وقالوا أن لانهاضة لامة الا بنهضة الآداب فيها

فليست الغاية من الرواية سرد قصة ذات وقائع يلذ سماعها فقط بل هناك غاية أهم هي ان تكون هذه الوقائع مع جمالها وحسن رونقها تشتمل على موعظة مفيدة في اصلاح شأن من شؤون الامة فأهم ما في الرواية حكمها البالغة ومواقفها الجذابة التي تستأثر المواطف وتقيدها للتأمل بها مراعاة حسن التعبير بلغة مقبولة عند الخاصة ومفهومة عند العامة . وقد راعى حضرة المرحوم الاديب سامي أفندي نواركل ما ذكر في رواية « الزهرة السوداء » التي ترجمها عن القصصى الشهير اسكندر دوماس . فانها تشتمل على قصة لذيذة ووقائع جميلة وموعظتها الحث على الثبات والانتكال على الله والصبر عند البلوى والجهد للخلاص منها . وفيها من الحكم البالغة مالا يحصى ومن المواقف النغرامية ما يسترق الالباب ومن مناجاة الافكار لعالم السر والنجوى ما يأسر الافكار فضلا عن اشتغالها على أشياء هامة من علم الزراعة وهي رواية كبيرة مطبوعة بحرف جميل وتباع في مكتبة الشعب وثمان النسخة منها خمسة قروش صاغ واجرة البريد غرشان

« الفلاكة والمفلوكون »

مؤلف ادبي تاريخي اخلاء الحفاظ والمحدثين مولانا شهاب الملة والدين احمد بن على الدلجى حلل فيه المصنف الفقر وذويه تحليلا دقيقاً بان بحث في معنى الفقر وعلاقته بالتوكل وعلة الفقر على نوع الانسان عموماً والمشتغلين بالعلم والادب خصوصاً بشرح الاسباب والنتائج ثم خصص اكثر من نصف مؤلفه لتراجم العلماء والادباء والفقهاء الذين تقاصت عنهم دنياهم ولم يحظوا

منها بطاثل مثل بن مالك والاخفش والترمزي والتلمساني والحريري وابن نباته
والنيسابوري والطبري وغيرهم فأتى على طائفة كبيرة من نثرهم ونظمهم ونواديرهم
واخلاصهم وختم الكتاب بباين اولهما أشعار المفلوكين ويبان ان الفلاكة هي
الحاملة عليها وثانيهما في وصايا ليستضاء بها في ظلمات الفلاكة . وبالجمله فان
هذا الكتاب خير انيس جليس للمتأدين ورجال العلم وحتى لا يحرم منه
مفلوك جعلنا ثمنه مجلداً خمسة غروش صاغاً

————— ❦ —————
« المسائل الحسابية »

وضع هذا الكتاب حضرة الرياضى البارع حسن افندى رفعت في
خمسة جزا لكل من سني المدارس الابتدائية جزا واخرها للشهادة الابتدائية
ويحتوى الجزء الاول على ٢٥٠ مسألة والثاني على ٤٠٠ — وكل من الاجزاء
الباقية ٥٠٠ — ولما علمنا انه تقرر اخيراً ان يكون امتحان الرياضة في الشهادة
في ٦ مسائل ضمنا الجزء الاخير ٢٠ امتحاناً في كل منها ٦ مسائل فجاء الكتاب
احسن سلم يرتقيه الطالب متدرجاً من اول خطوات التعليم الابتدائي حتى
يحوز الشهادة

ولكثرة الطلب على هذا الكتاب طبعنا منه كمية كبيرة جداً وجعلنا ثمن
الجزء الاول ١٠ مليات وكل جزء من الاجزاء الباقية ٢٠ مليا

————— ❦ —————
❦ كليله ودمنه ❦

هو كتاب الذى انفرد بالشهرة دون سائر امثاله من الكتب الموضوعة

في الحكم والمواعظ والاخلاق والآداب وجمع السلف والخلف على انه خير كتاب في هذا الباب انه في المصور الحالية «بيديا» الفيلسوف الهندي لملك عصره «دبشليم» ليصالح اخلاقه بحكمه ويروضه على سياسة العدل والاحسان في الرعيه بما اودعه من عظات وعبر ونصائح ومراشد وقد وضعه على افواه البهائم والطير ليجمع بين الجد واللعب حتى لا تسأم مطالعته ولا تمل قراءته وحتى تتسرى حكمه وعظاته الى النفوس من حيث تطالب الفكاهة واللهو ومن مزايا هذا الكتاب ان مترجمه من الفهلوية الى العربية امام من ائمة الكتاب وعلم من اعلام اللغة هو عبد الله بن المقفع فقد وضعه في أسلوب عربي بليغ خال من شوائب العجمة منزه عن ركائز التعبير وعجمة التعريب بجمع بذلك لقارائه بين فضيلتين جليلتين : هما تقويم الاخلاق وتقويم اللسان وهو يباع في مكتبة الشعب وثمان النسخة المطبوعة بالصورة ١٠ قروش والحالية من الصورة قروش

— مؤلفات سمادة فتحى باشا زغلول وكيل نظارة الحفانيه —

« اصول الشرائع »

جزءان كبيرن من مؤلفات بنام فيلسوف الانكليز يتضمنان اصل ما قبل من فلسفة التشريع واصول وضع القوانين ففيها فصول عديدة عن أصل الجريمة والزهد واللذائذ والآلام والتوفيق بين الامن والمساواة والاحوال الشخصية واصول قوانين الجنايات والعقوبات والسجون والمدارس والقانون المدني والسلطات السياسية والقانون الاساسى والتوقيعات الدولية والبحرية

والعسكرية ونظام القانون الدينى والتدير المدنى ونظام المرافعات الى الخ الخ
وهذا الكتاب هو اول ما أبرز المرب من الكتب الى اللغة العربية وقد
نفذت جميع نسخة ولا يوجد منها الا كمية محدودة لزبائن مكتبة الشمت
« ثمن الجزئين ٣٠ غرشاً صاغاً »

﴿ الحماماه ﴾

سفر فريد في بابه جمع فيه سمادة المؤلف كل ما يقال عن حال الحماماه
في ديار المتمدنين سواء في حقوقهم قبل الحكومات أو الافراد مع شرح
دقائق جمعياتهم ومؤتمراتهم وحياتهم الداخلية ويلى ذلك وصف الحماماه بمصر
منذ ايام محمد علي حتى اليوم تم تاريخ مسهب للقضاء المصرى فى القرن الماضى .
وقد أخذ المؤلف كل معلوماته من السجلات الرسمية فهو انفس ذخر لرجال
القضاء والحماماه عدد صفحانه ٦٥٤ وثمانه مجلداً ١٥ غرشاً

« سر تقدم الانكايز السكسونيين »

مؤلف اشهر وافيد للعلامة الاجتماعى المسيو ادمون ديمولاني اتي فيه على
مقارنات ومشاهمات الامتين الفرنسية والانكليزية فى المعيشة الداخلية
والمدرسية والنيابية والاقتصادية والوطنية وقد أخذ فى العالم الادبى باوربا
وامريكا دويكاً ردد صداه وادى النيل عند ما عربى سمادة فتحى باشا وتهافت
عليه العارفون بفضل المصنف والمترجم — وثمانه ٢٥ غرشاً صاغاً
وقد نفذت نسخ الطبعة الاولى فصرح لنا سعادة المنفصال احمد فتحى

باشا زغلول وكيل نظارة الحقانية باعادة طبعه ثانياً على نفقتنا فنشكر سعادته
على هذه الاربحية الادبية وجزاه الله عنا خيراً

(رسالة في التزوير)

شرح سعادة المؤلف في هذه الرسالة كل ما اختص بجريمة التزوير في الاوراق
بعد ان اتى على ما قاله المشرعون والمقنون في صدرها ولذا اتخذ المحامون
والقضاة مرشداً لحل المشكلات وهو يباع في مكتبتنا فقط وثمانية مجلدات عشرة غروش

سقوط نابليون الثالث

-- تعريب حضرة نقولا افندى رزق الله --

رواية تاريخية اجتماعية ادبية غامية عصرية

تلم حوادث هذه الرواية العجيبة بتاريخ نابليون الثالث المأماً شأن الروايات
التاريخية وسيكون مدار الكلام فيها على اشخاص قال واضع الرواية انهم
أعوان دولة ذلك السكاهل العظيم وان سقوطه كان سبباً لسقوطه معه ولا
ريب ان القراء اميل الى التفكه بالقصة التاريخية منهم الى مطالعة التاريخ
الحقيقي الذي لا يمازجه خيال

وتمن هذه الرواية ثلاثين غرشاً صاغاً وخمسة غروش اجرة للبريد لمن
يطلبها خارجاً عن القاهرة وهي مطبوعة في الف صحيفة كبيرة في ثلاثة اجزاء
على ورق مصقول وحرف جميل وتطلب من مكتبة الشعب بمصر

﴿ روايات عامية أدبية تاريخية اقتصادية فكهامية غرامية تهذيبية عصرية ﴾

٢٠. فتاة غسان جزآن	٠٤. العاشق المتنكر
١٠. أرمانوسه المصريه	٠٦. فرسان الليل
١٠. عذراء قریش	٠٤. ملائكة النور
١٠. ١٧ رمضان	٠٨. على الزبيق
١٠. عادة كربلاء	٢٠. باريس الخفية ٥ اجزاء
١٠. الحجاج بن يوسف	٠٥. بوليس لندن
١٠. فتح الأندلس	٠٥. الجريمنين
١٠. شارل وعبد الرحمن	٠٥. الجنتين
١٠. ابو مسلم الخراساني	٠٥. بعد ٨ سنوات
١٠. العباسه اخت الرشيد	٨٥. روكامبول جزء ١٧
١٠. أسير المتمهدي	٢٥. ام روكامبول ٥
٠٦. جهاد المحبين	٠٥. شهر العسل
٠٨. استبداد المماليك	٠٥. شقاء الامهات
٠٥. استراتونكي	٠٥. شفا الغرام
٠٧. لصوص فينسيا. جزآن	٠٤. عين بعين
٤٠. الف ليله وليله ٤ اجزاء	٠٢. عاقبة الكبرياء
٦٠. غنتر ٦ اجزاء	٠٣. غصن البان

- ص الحقيبة الزرقاء ٠٤
 ٠٦ العاشق الجميل
 ٠٢ رواية زهرة الشاي
 ٠٤ بوليس لندن
 ٠٤ المروءة والوفا
 ٠٣ الزوج المضطهد
 ٢٠ غرائب الاتفاق ٤ اجزاء
 ٠٣ أسرار الملوك
 ٠٥ ملكه على عرش القراعنه
 ٠٢ الحب والحرب
 ٠٣ شهداء البورصة
 ٠٢ كشف القناع
 ٠١ الثمقلاء
 ٢٠ حسن الاختراع
 ٠٣ الوفاق والطلاق
 ٠٢ القصاص العادل
 ٠٣ أريدان تزوج
 ٠٢ ما وراء الحجاب
 ٢٠ فيروز شاه ٤ اجزاء
 ١٠ خصام الملكتين
- ص الغادة الانكليزية ٠٤
 ٠٢ في بيوت الناس
 ٢٠ الفرسان الثلاثة ٣ أجزاء
 ٠٥ القبطان انجو
 ٠٥ ملك الجبال
 ٠٣ المزاح في الحب
 ٠٤ هذا جننا ابي علي
 ٠٦ اليد المنضبة بالدماء
 ٠٣ لصوص البحر
 ٠٣ غانية الجزائر
 ٠٥ الامير الفتان
 ٠٧ الشهامة والحب
 ٠٢ جل الفرس
 ٠٥ حسن العواقب
 ٠٨ الهنا بعد العنا
 ٠٤ الاختفاء الغريب
 ٠٢ جنيفاف (تمثيليه)
 ٠٣ صلاح الدين
 ٠٢ مدهشات القدر
 ٠٢ ثارات العرب

مكتبة مطبع الشعب

اكبر محل وطنى لتقديم ادوات المكاتب والمطبوعات
لبثت البلاد المصرية ردحا من الزمن وهى محرومة من محل وطنى
كبير يباري المكاتب والمطابع التى يديرها جماعة النزلاء ويجمع ما يلائم اذواق
ابناء مصر من الادوات الكتابية ويقدم لهم لازمهم من المطبوعات العربية
والافرنكية حتى اعتمدنا على الله ومساعدة الاخوان والاصدقاء وانشأنا
مكتبة ومطبعة الشعب ولم ندخر وسعاً فى سبيل توسيعهما وتجهيزهما سواء
فى ادوات الكتابة والمطبوعات او آلات الطبع الى ان بلغا والله الحمد درجة
ممتازة بين اشباههما من المطابع والمكاتب الافرنكية والعربية ناهيك عما بهما
من الاصناف المحتكرة التى قد لا يشاركنا فيها غيرنا سواء فى اثمانها او أنواعها
لأننا نجلبها من أوروبا على حسابنا المخصوص

الاقلام الامريكاني

فى المكتبة عدة اجناس من هذه الاقلام منها الثمين المحلى بالنقوش
الذهبية والعادة المتين والمجهز بطريقة خصوصية للكتابة باللغة العربية ولدينا
شهادات من اكبر الكتاب بانهم لا يكتبون الا بالاقلام الامريكاني التى تباع
فى مكتبة الشعب

ولدينا لهذه الاقلام حبر خصوصي مجهز من الكؤل ازرق واحمر
وبنفسجى وغيره . ومن أراد الوثوق بكلامنا فليجرب زجاجة واحدة ونحن
نضمن بانه لا يشتري من نوع خلافه

الكارت ده فيزيت

ان هذه البطاقات رغمًا عن انها اصبحت من الضروريات التي لا غنى عنها لاي امرىء فانها تؤخذ كذلك دليلا على الذوق والصفة ولذلك قلنا نجده مكتبة مصرية تجمع ما يلائم طبقات الناس رجالا ونساء وشبانًا وشيوخًا الا مكتبة الشعب فانه قد استجابت من اوربا رأسًا اصنافًا متعددة من انواع الكارت فلا تطلب جنسًا الا وتجده من الابيض العادة الى البريستول الشفاف والملون والمذهب والمموج والمنقوش والمستدير والمخلى بالزهور وغيره مما يلزم السيدات وربات الخدور. اضف الى هذا كله ان الاثمان متوسطه لا تزيد عما يطالب منك في المحال الاخرى وانما تمتاز مكتبة الشعب بانها تقدم اليك احسن جنس في ظرف خمسه دقائق

القاعدة الفارسيه الجديدة

وطبع البطاقات في مطبعة الشعب مشهور لدى الطبقة العاليه من المصريين بالدقه والنظافه وجمال الحروف وتمدد اشكالها . فان لدينا من الحروف الافر نكيه اكثر من مئه نوع . واما الحروف العربيه فلا تطلب حرفًا من اي حجم او نوع الا وتجده لدينا . تم ان مطبعه الشعب قد احتكرت صنفًا جديدًا يغني عن عمل السكاشيات وهو القاعدة الفارسيه الجديدة التي سبكت في اشهر المسابك المصريه على ذمتنا ولا توجد لدى احد خلافتنا . ولا يمكن لاي انسان ان يفرق بينها وبين السكاشيات

وسنبدأ بالطبع منها في اول شهر اكتوبر القادم . فلا تنس اليها القارىء العزيز ان تطلب منها ١٠٠ كارت خصوصيه لك او هديه لاعز اصدقائك !

الدوايات والمحابر

اصناف واشكال متنوعة الاحجام والاثمان منها ما هو من البلور
الخالص ومنها ذو القاعدة الخشبية او المعدنية مما يصلح للامراء والدوات
واصحاب المكاتب التجارية والمدارس والمصالح وغيرها
اما الخبر الخالص بها فوارد لنا من اعظم واشهر فابريقة في اوروبا وهى
فابريقة جاردو . ويحد الطالب في المكتبة على الدوام جميع اشكال الخبر من
اسود وازرق واحمر وبنفسجى وكوبيا وغيره

ادوات الكتابة

ايدى ريش من كل نوع من خشب ومعدن وصدف
اقلام رصاص من احسن البهريقات اصناف مختلفة ومهمة جداً
دفاتر تجاريه كبيرة وصغيرة بالواحد وبالميران
مكابس كوبيه بلوازمها من دفاتر وفرش ومفاتيح
ورق انكليزى

خصوصى للجوابات يجمع بين المتانه والصقالة ابيض ومسطر

ظروف من كل نوع وحجم

والمكتبة مستعدة لطبع اى كتيه وتقديمها للطالب فى الحال

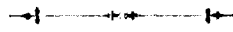
لروميات المحامين

من دوسيهات بسيطة وذات كعب من القماش وحوافظ وكوتراتات
وغيرها تقتنى بها مطبخه الشعب اعتناء خصوصياً . ولذلك اصبحت موضع
ثقة عدد كبير من اشهر المحامين المصريين والاجانب

مطبعة الشعب

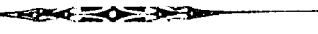
ان البرهان الوحيد على اتساع دائرة مطبعة الشعب ووفرة ادواتها هو
تصدير المسامرات في مواعيد منتظمة كل ١٥ يوم رغما عن المطبوعات
الاخرى من روايات وكتب تطبع على ذمتنا ولغيرنا
تدار آلات وعدد المطبعة بمحركات كهربائية ويقوم بالعمل فيها اشهر
وامهر العمال من الطباعة او مرتبي الاحرف فهي تطبع وتجد
الكتب والمجلات وبطاقات الزيارة وملاحق الافراح والمناعي والرسائل
الخصوصية واشغال التجار

— بسرعة ونظافة واتقان —



﴿ شرح الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية ﴾

تأليف حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد زيد الاياني مدرس الشريعة الفراء
بمدرسه الحقوق الخديويه
ثمه خمسون غرشاً صاعاً ويطلب من مكتبة الشعب



تحرير المرأة ثمه ١٠ قروش صاع والمرأة الجديدة ١٥ غرشاً صاعاً وهما من
تأليف سعادة الفاضل قاسم بك أمين المستشار بالاستئناف الاهلى
مكتبة الاهرام

بشارع عابدين بملك عيسى باشا حمدى الحكيم بمصر تباع في هذه
المكتبة مسامرات الشعب وريشة صادق وكافة مطبوعات مكاتب الشعب
والهلال والمعارف

1	<i>Khalil Sadek & Co.</i>	۸
2	<i>Purveyors to H. H. the Khedive</i>	۲
3	<i>Khalil Sadek & Co.</i>	۳
4	<i>Purveyors to H. H. the Khedive</i>	۴
5	<i>Khalil Sadek & Co.</i>	۵
6	<i>Purveyors to H. H. the Khedive</i>	۶
7	<i>Khalil Sadek & Co.</i>	۷
8	PURVEYORS TO H. H. THE KHDIVE	۸
9	<i>Khalil Sadek & Co.</i>	۹
10	PURVEYORS TO H. H. THE KHDIVE	۱۰
11	<i>Khalil Sadek & Co.</i>	۱۱
12	<i>Purveyors to H. H. the Khedive</i>	۱۲
13	<i>Khalil Sadek & Co.</i>	۱۳
14	<i>Purveyors to H. H. the Khedive</i>	۱۴
15	<i>Khalil Sadek and Co.</i>	۱۵
16	<i>Purveyors to H. H. the Khedive</i>	۱۶
17	<i>Khalil Sadek and Co.</i>	۱۷
18	<i>Purveyors To H. H. the Khedive</i>	۱۸
19	<i>Khalil Sadek and Co.</i>	۱۹
20	<i>Purveyors to H. H. the Khedive</i>	۲۰

21	Khalil Sadek and Co.	۲۱
22	Purveyors to H. H. the Khedive	۲۲
23	<i>Khalil Sabek & Co.</i>	۲۳
24	PURVEYORS TO H. H. THE KHEDIVE	۲۴
25	<i>Imprimerie Al-Chaab</i>	۲۵
26	<i>Khalil Sadek & Co.</i>	۲۶
27	<i>Rue Mohamed Aly, (Caire)</i>	۲۷
28	Mahmoud Selim	۲۸
29	AGENCY OF LA REVUE INDO CHINOISE AL CHAAB	۲۹
30	<i>Imprimerie Al-Chaab</i>	۳۰
31	<i>Khalil Sadek and Co.</i>	۳۱
32	Purveyors to H. H. the Khedive	۳۲
33	KHALIL SADEK & CO	۳۳
34	IMPRIMERIE AL CHAAB	۳۴
35	RUE MOHAMED ALY, CAIRE	۳۵
36	KHALIL SADEK & CO.	۳۶
37	PURVEYORS TO H. H. THE KHEDIVE	۳۷
38	KHALIL SADEK & C.	۳۸
39	Purveyors to h. h. the Khedive	۳۹
40	MOOSSAMARAT AL SHAAB	۴۰
41	KHALIL SADEK & CO.	۴۱

42	IMPRIMERIE AL-CHAAB	٤٢
43	KHALIL SADEK & CO.	٤٣
44	MOOSSAMARAT AL-CHAAB	٤٤
45	KHALIL SADEK & Co. "Le Caire"	٤٥
46	AL SHAAB, PRINTING OFFICE	٤٦
47	Mohamed Aly Street	٤٧
48	<i>LIBRARY & PRINTING Office</i>	٤٨
49	<i>KHALIL SADEK & Co.,</i>	٤٩
05	<i>MOHAMED ALY STREET, Cairo.</i>	٥٠
51	KHALIL SADEK AND CO.	٥١
52	PURVEYORS TO H. H. THE KHEDIVE	٥٢
53	MOHAMED ALY STREET CAIRO	٥٣
54	MOOSSAMARAT Al-Chaab	٥٤
55	MAHMOUD SELIM, Agent de la Revue Moossamarat Al-Chaab	٥٥
56	KHALIL SADEK	٥٦
57	PURVEYORS TO H. H. THE KHEDIVE	٥٧
58	LIBRARY AL SHAAB	٥٨
59	KHALIL SADEK & CO,	٥٩
06	Moossamarat AL CHAAB	٦٠
61	KHALIL SADEK & Co,	٦١
02	Purveyors to h. h. the Khedive	٦٢

		٢٥
63	KHALIL SADEK and Co.	٦٢
64	LE GOUVERNEMENT	٦٤
65	LIBR. IMPRIMERIE (AL CHAAB)	٦٥
66	MOOSSAMARAT "AL-CHAAB"	٦٦
67	IMPRIMER. AL-CHAAB	٦٧
68	KHALIL SADEK & Co.	٦٨
69	PURVEYORS TO H. H, the Khedive	٦٩
70	PLUMES AMERICAINES	٧٠
71	RISHETE SADEK	٧١
72	PLUME ORIENTALE	٧٢

لكليشيهات

مكتبة الشعب مستعدة لحفر كليشيهات على النحاس والزنك بأثمان متهاودة
لا يمكن الغير مجاراتها في ذلك.

وحضرة صغير افندي الخطاط هو الذي يقوم بكتابة جميع الكليشيهات
وشهرته تغنينا عن وصفه فهو الكاتب الوحيد الذي يشار اليه بالبنان

بِكَ عَرَفَاتِ نَوَاحِيكَ يَوْمَ

نَقِيْبِ الشَّعْبِ

يُصَدَّرُ فِي أَوَّلِ يَنَآيِرِ سَنَةِ ١٩٠٨

شذرات علمية دنية فكاهاث

مِلْحٌ فِي نَوَالِكِ

ريشة صادق



تكرم صاحب المزة الفضل احمد بك شوق شاغر الحصرة العظيمة المحبوبة
بهذه الايات وصفاً (لريشة صادق) فدرجها بيزيد الشكر والمنة . قل حفظه
الله :

لله ريشة صادق من ريشة تزي طلائعها بكل جديد
كست الكتابة في المشارق كلها حسناً وفكرتها من التقييد
تهدي لحسن الخط كل مقصر وتمدد في الاحسان كل مجيد
أنلى لدى الكتاب ان ظفروا بها من ريشة الالماس عند النيد
والذفوق الطرس ان خطرت به من ريشة الليثي فوق العود
وتكاد تحي مؤناً بصبرها وتقول أيام ابن مقلة عودي
لو لم يكن في الامر الا انها مصرية لاستوجبت تمجيدي

قبعة العلبة من ريشة صادق المستعملة في نظارات وصالح الحكومة المحتوية
على ٢٥ ريشة ٣٥ ملها و ٧ ملها اجرة للبريد مرضى عليها